السبت ٢٢ مايو سنة ١٩٢٦

إدارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

السياسة الاسبوعية

(السنة الاولى) العدد ١١

الاشتراكات
ثمن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
خارج القطر ٢٠ شلناً

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mabtadayan – Le Caire
Téléph. 4572 – 6500

رحلة في سوريا والعراق وايران

-٣-

الطريق من بغداد الى طهران

للقائد الرحالة عزيز بك المصري

مائتا كيلو متر تفصل بغداد عن مدينة خانقين الواقعة على حدود ايران ، تقطعها سيارة في ست ساعات لا تصادف في أثنائها سوى قرية لا شجر فيها، ومدينة تشبه قرية كبيرة حولها بساتين مهملة هي « بعقوبة » على نهر ديالا، وتلال جرداء يسمونها جبال حمرين تنبه بقرب هضبة ايران تجتازها سكة حديدية ضيقة تخرج من فرع شمالي الى مدينة كركوك يمر منها نهر ديالا مر الثعبان الهارب فلا تستفيد منه

تربتها خصبة منبسطة كالكف، ولكن ليس كف كريم، وانما كف سائل يسألك حبا ورجالا تجلب له المجاري ، فيعيد اليك حبتك سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة . تنزلق السيارة فوق هذه الارض انزلاقا في وسط خلاء وسكون فتشعر كأنك تسير على كفن طويل ملت من الرقاد تحته مدنيات وأقوام عظام

اليوم الثاني : وصلت سيارة فورد في نصف ساعة الى حدود ايران. بناء في قصر شيرين في أرض جرداء أول تماس بالحكومة الايرانية ، البوليس وعلى رأسه برنيطة عسكرية تشبه التي تستعمل في الجيش الفرنساوي، كسوته خفيفة تدعو الى الحركة والنشاط ولكنه غير مدرب. الجو مشبع ببطء وتردد في الافكار والحركات نتيجة تربية عصور من فوضى ادارية ودينية وعدم اكتراث . ولكن يشاهد اجتهاد في الوصول الى الاحسن وأول بيرق في العيون، تشاهد يد رضا خان

تم الجواز والكمرك وارتفع الحاجز الخشبي الذي يقفل الطريق وزمجر المحرك فدخلنا بلاد الفرس . أول ما يلفت النظر وجود طريق ، لا تملك مصر خارج مدنها طريقا مثل هذا غير طريق حلوان السائر الى البواز

قطعت السيارة أرضاً متموجة جدباء الى قصر شيرين . قصر جميل الخطوط والابراج مهمل! والقرية قذرة جداً . بعد ذلك بمدة قصيرة تجلت بوضوح وعظمة جبال ايران. تصور سوراً ضخما يزيد ارتفاع سطحه على ألف متر ، في جوانبه أبراج شاهقات مثل البوند، ساهند، ساوالان، دماوند، يتراوح ارتفاعها بين ثلاثة وستة آلاف متر ترصد آسيا ووديانها تتمثل امامك ايران . كم انقضت من ابراجها هذه على جيرانها وعلى أبعد منهم فتغزوهم وتبادلت معهم محاصيل العقل والطبيعة والاخلاق .

ايران مرصد فسيح وممر اجباري لانها تقطع آسيا عرضاً بين بحر الخزر والمحيط الهندي، مرت وتمر منها أقوام ومدنيات عتيقة وحديثة، هجرة أو تجارة أو حرباً. مر منها الشاة الاريون متحدرين عن القوقاز بآلهتهم وأغنامهم ، ثم قوافل الابل بأحمالها ثم الجيوش بخيلها وعددها واليوم يدوي فيه محرك الطيارة والسيارة بصوته الزاجر يوقظه من نومه العميق

ضلعها الغربي جبال هي أسوار شامخات متوازيات متجهة من الشمال الى الجنوب الشرقي والمرق صعبة التسلق . فيها بابان كبيران : الاول في الشمال هو باب تبريز يفتح على القوقاز والقسم الشمالي من الاناضول، والثاني في الوسط هو باب بغداد وهو طريقنا . فهو ثلمة طبيعية تنقلك من سهول العراق الى سفاح خانقين وقصر شيرين تدريجيا . وتصعد بك الى كرند الواقعة على حرف السطح الايراني دفعة واحدة. لذلك كانت تجهد السيارة نفسها جهداً في صعودها مع الالتواءات العنيفة داخل واد ضيق مزدحم في أكثر خلاته بأنواع القوافل. ثم بدأ الفضاء يتسع ثم جاء سطح ايران .

فضاء خال من الشجر والزرع ، طبقة حجرية مبعثرة فوقها تلال وجبال ، وطبقة رقيقة شفافة من الهواء تشعر بلطفها ونوحانها والسيارة تعدو بك ، ثم طبقة صافية زرقاء هي قبة السماء . ثالوث جميل جبار وصامت يغني للشاعر ويتلون أمام الفنان بأبدع الالوان.

لا جدب في الكون ففيه ماينبت الزرع لغذاء الاجسام ؛ وفيه ماينبت الالهام لغذاء الارواح . وهذه هي بلاد بهزاده وحافظ والخيام .

خلف هذا المنظر القاسي ظهرت لاول مرة أشجار حور وحدائق وكروم . هذه هي كرند . بينها وبين كرمانشاه يبدأ ظهور الزرع على الهضبة الايرانية زرعاً ضعيفا في السهول . لذلك فان رؤية كرمانشاه وسهلها الواسع المزروع تبهر النظر من بعد فاذا دخلتها وجدت السراب أحسن من الحقيقة بكثير . الطريق والسيارات أوجدا حركة صناعية في المدينة ولكنها في أيدي الارمن والنسطوريين . وكذلك الحال في همدان . أما المسلمون فينظرون اليها بعين المزدري أو المتوحش والحيران . ذلك لان علماء الدين يمنعونهم من الاختلاط بالاجانب. وعلماء الدين في ايران لهم سلطان كبير على نفوس العامة والطبقة الوسطى . ولقد ابتلوا مثل سائر اخوانهم في الاقطار الاسلامية، ضعفهم في ادراك اغراض الدين السامية وقيادة الامة الى الامام . طلوا الحنين رؤوسهم وراء كتبهم القديمة فلم يروا السماوة الشاسعة التي قطعتها البشرية في طريق النور . ولما شعروا بضعف سيادتهم تعلقوا بأذيال الامة يمنعونها من الركض في مضمار الرقي الشريف ليظل مقعدة معهم فيمتصون دماءها وهم قاعدون .

ألم تر كيف تحميهم دول الانتداب والاستعمار وتحافظ على قدم مؤسساتهم بينما هي تطارد وتجتهد في استئصال الشبان المستنيرين والوطنيين الصادقين . الاسلام والشرق هما ضحيتا علماء الدين خصوصاً في ايران لذلك نشب القتال هناك أيضاً بين حيتي النور والظلام . ولا صلاح ولا دين الا على أساس الرقي والعلم والفن الحديث .

على بعد أربعين كيلو متراً تقريباً من كرمانشاه تقف السيارة عند بين جارية فترى أثراً تاريخياً هو بيستون (بلاعمد) امر دارا تخليداً لانتصاراته بنقش هذا الاثر في محل عال في الجبل حتى لا تناله الايدي. لذلك ظل محفوظا وهو يمثل داراً وبعض حاشيته وامامه سلسلة من الاسرى مربوطة أعناقهم يتقدمهم بيده الواحد تلو الآخر . النقش على الطريقة الآشورية والقساوة أيضاً .

القوافل بأنواعها لا تنقطع عن هذا الطريق: عربات نقل تجرها اربعة خيول ، قوافل ابل وخيل وحمير محملة بأنواع البضائع ، سيارات جسيمة مشحونة تظهر كالغيلان من وقت لآخر فتبعثر القوافل على أطراف الطريق . هذا السيل البشري دوام هكذا آلاف السنين . لو حفر علماء التكوين البشري على حافتي هذا الطريق لوجدوا الانسان الاول وانسان النياندرتال ولظهر لهم سلسلة جميلة يقرأ فيها تطور الانسان . كم مرت من هنا أقوام ومدنيات ماتت وبقي الطريق، حقاً ان تواريخ الامم المكتوبة على حافة طرقاتها

مر منه السومريون والبابليون والآشوريون غازين بعض ايران وانحدر منه الايرانيون فاتحين آشور والكلدان، ثم شاهد الاسكندر والعرب غازين ايران وما وراء ايران؛ وجلب المغول مدمرين ما ابتكرت وشيدت عقول بابل وايران والعرب واليونان . وفي الحرب الاخيرة نزل الروس من تبريز على هذا الطريق لامداد الانكليز في كوت الامارة فاضطر العثمانيون لصد الروس الى صعوده نحو كرمانشاه ولما كان غير صالح لمرور المدافع الثقيلة وسرعة المواصلات عمره الروس فأصبح طريقا فنياً تحافظ عليه اليوم حكومة رضاخان؛ وبعد ظهور البلاشفة وسقوط بغداد استعمله الانكليز للاستيلاء على جنوب القوقاز فوضعوا يدهم على منابع بترول مدينة باكو . ولم يكتفوا باجتياز ايران المحايدة — مع انهم خاصموا الالمان لما اجتازت حدود البلجيك المحايدة — بل فكروا أيضاً في ضم ايران الى ممتلكاتهم . فاجبروا حكومتها على معاهدة كان معناها قضاء على ايران . ولكن البلاشفة انتصروا وعادوا الى القوقاز فانسحب الانكليز، فانتهز الايرانيون الفرصة ومسخوا المعاهدة المشئومة فعاد استقلال ايران شاملا ما جلبه هذا الطريق هو كمثل ممر طبيعي يجلب لك الشر ان كنت ضعيفا ، والخير ان كنت قويا فما اشبهه بقناة السويس .

المسافة بين كرمانشاه وهمدان خصبة ولكن الزراعة في ايران متأخرة جداً. ثم اجتزنا جبال الالوند في نقطة تقرب من البحر وخمسمائة متر ووصلنا المغرب همدان التي كانت تسميها اليونان اكبتان واسمها الآري الجرماني القديم « هنج ماتانا » هانج يعني سفح ومانا مثل منغ الانكليزية أي اجتماع ليكون المعنى محل الاجتماع في سفح الجبل . ارتفاعها عن البحر الفا متر دمرها المغول فهي اليوم قرية كبيرة خربة قذرة فيها ثكنات كبيرة ومحل للطيران . برحناها في الفجر قاصدين قزوين . بعد اجتياز جبال قرمغان تبدأ منطقة الاذربيجان وسكان القرى هنا يتكلمون تركية لا يفهمها الاناضوليون. هي خليط من الجغتاي والمغولي والفارسي .

قزوين: كانت عاصمة لبعض الملوك وهي اجمل مدينة في طريق طهران ونبيذها مشهور. برحناها في العصر فدخلنا طهران في أول الليل من باب قزوين ورأينا لأول مرة الكهرباء في ايران .

عزيز علي المصري



جحا وابنه

الابن — ماهو السبب في تشبث زيور باشا بالقاء خطاب العرش ؟

جحا — لقد ذكرت الجرائد لذلك أسبابا كثيرة لكن فاتها ان السبب الحقيقي هو أن الوزراء سيقبضون مرتب عشرة أيام أخرى .

الفهرس على الصفحة الثامنة

في المرآة

١١ — اللواء عزمي باشا

عزمي باشا — خسرنا الوقعة من الوجهة الحربية فيجب فنيا أن نفر
ماهر باشا — ولكن أنظر امامك فالهاوية سحيقة

جاب الله محمود أو جاب الله محمود عزمي أو محمود عزمي فقط من غير جاب الله أو اخذ الله. وكلا! فقد أخذ الله الذي أخذ شر من الذي ابقى . فهذا فأل بما قدر في القدم من ثراء وغناء، وطفش ورفش وليان من العيش، وذاك اسم لغير مسمي، وكنية اذا أردت أن تطبقها عليه فكأنك تحل لغزا أو توضح معمى ، فلا عزم ولا امضاء ، ولا همة ولا رجاء

من القوم ان أدركتهم لوجدتهم
يخافون خطف الطير من كل جانب

ولكن هكذا ارادوا في مدرسة الزقازيق حين جيء به اليها في اسوأ رداء ، بدون حذاء من فوق رأسه لبادة بيضاء . فكان هذا الغلام ، في عشرات من الاعوام: هو بعينه وشينه الملازم محمود أفندي عزمي رئيس الحملة المائية ثم الاميرالاي محمود بك عزمي مدير القرعة العسكرية. ثم اللواء محمود باشا عزمي وزير الحربية والبحرية في الوزارة الابراهيمية والرقيب العام لحزب الشيطان في هذه الايام ، وأمير الحج لطائفة هذا العام ولدته قرية من قرى الشرقية لابوين تركه كالساعة بين معزه واحقول ، في وسط الجحوش والعجول : فشب على شيء من ضيق العقل وبلادة الفهم غير قليل، ولما أن جاوز الثامنة أو ناهز العاشرة ادخله ذوو جاهة ومقام خطير في المدرسة تبعاً لابنائه يروح في ركابهم واحلاء ، ويعود الي رحابهم شاربا وآكلا . وكانت يده بين التلاميذ صفرا من الابيض والاصفر ، بل ومن الاسود والاسمر، فتفتقت له حيلته في اقتناص الدراهم من أبناء الموسرين ان يعرض لهم قفاه يرنون عليه أكفهم فيقتنص منهم بكل صفعة مليما يستوفي من الصفعات عشراً في كل صباح فينقلب الي أهله عند كل مساء وفي يده قرش صحيح يحسب انه قد ملك به الدنيا بأسرها

وراح يجر الذيل تيها كأنه
عليك أمير المؤمنين أمير

وكان الغلام شحيحا بفطرته ، حريصا بغريزته يأكل ولايشبع، ويكرع ولا ينفع؛ ويجمعها درهما على درهم ؛ ودانقا الى دانق؛ حتى حصل على مبلغ أمكنه به ان يرد العاصمة فيقدم نفسه الي المدرسة الحربية وكانت اذ ذاك مثابة كل طالب يحس من نفسه عدم القدرة على متابعة الدرس والاستفادة من العلم . وكانوا لقلة الاقبال على المدرسة لا يرفضون طالبا فقبلوه وبقي فيها الى أن جدت حاجة الجيش الى ضباط فرقوه ملازما ثانيا والحقوه بالاورطة الخامسة المشاة التي سارت تحت امرة قائدها المرحوم علي بك حيدر مع القوى التي جردوها لاستعادة السودان من الدراويش في سنة ١٩٨١؛ ولكنه لم يقدر له ان يشتبك في ملحمة ولا ان يخوض معركة ورعا كان ، الى ان صار لواء وأصبح وزيراً للحربية، هو الضابط الوحيد الذي لم يعل ظهر جواد ، ولم يجرد سيفا في يوم طعان وجلاد . ذلك لان الفتى كان بطبيعته غبيا بليداً كلما تصرفه لا يرجم بثمرة وانما وجهه لا يأتي بخير . وكان فوق ذلك ذا رعونة وطيش ؛ اذا تكلم جهل ؛ واذا خوطب ذهل ، وكلما ذهبا طولا ، عدم معقولا؛ فأخذ قائده يوما بيده وتقدم الي اللورد كتشنر وكان اذ ذاك سردار الجيش المصري وقال له ان هذا الضابط لا يصلح لشيء وأنا أوصي برده الى أهله؛ ولو بغير « حلاوة » ! ! والاجر والثواب على الله؛ فأمعن اللورد النظر في وجه صاحبنا ولم تخطيء فراسته صدق قول القائد ولكنه كان محتاجا في الحملة للايدي العاملة فأمر بنقله من الاورطة الي « الحملة المائية » وكانت مهمتها تسهيل وسوق المراكب بالمهمات والجند وتسييرها الي حيث الحاجة اليها في ميادين القتال . هنالك تجلت مواهب الضابط محمود عزمي الطبيعية وظهر استعداده بما سلحته قدرة الله به من قوة عضل ومتانة أعصاب ، لحمل الاثقال ، وشد الحبال ؛ اذا وضع « لبان » المركب على كتفيه ولفه حول ذراعيه ؛ وجرها ليجتاز بها وعر الطريق ، ويخرجها من مأزق ومضيق: فلا الشعاب تقوى على جرها، ولا الشلالات تقدر على ردها. وبقي في هذا العمل ثلاثين سنة كاملة تنقل خلالها في مراتب الجيش درجة فدرجة الى ان نال رتبة الاميرالاي فنقل الى العاصمة مديراً للقرعة العسكرية. وبينما هو يشغل هذه الوظيفة جاءت الوزارة العدلية وتألف وفد المفاوضات الرسمية فلا ندري كيف وقع عليه الاختيار ليصحبه مستشاراً فنياً مع زميل له بالجيش اسمه محمد بك يوسف ليس من شأننا هنا أن نبحث في أمره ، فنأتي بطرف من خبره . وكانت له مع الوفد فكاهات ونوادر أحزنت قوما وسرت آخرين ، هؤلاء لانهم قد فقدوا به معيناً ونصيراً ، وأولئك لانهم قد لهوا به طويلا وضحكوا منه كثيراً . كان حين يمر بهم القطار فيري نهراً سألهم أملح ماؤه أم عذب ؟ واذا اتجه بهم السير في ناحية تساءل أ الى الشرق ينحدرون أم الى الغرب ؟ وفي لندن من عجائب الاختراع ومدهشات المبتكرات مايحير الالباب ويذهل العقول أرادوا أن يبالغوا في الحفاوة بالوفد والعناية به فعرضوا عليهم غرائبها وبسطوا لهم أسرارها والكل قد أخذهم العجب ونزل بهم الدهش كل منزل وقطع بهم البهر مربعاً بعد مربع وصاحبنا اللواء محمود باشا عزمي لا يجد في ذلك كبير أمر لانه قد رأى ماهو أبدع وأغرب ! ألا تعجبون معه؟ ألا تدهشون لدهشه ؛ اذن فاسمعوا ! رأي اللواء محمود باشا عزمي وهو

يسير فى أحد شوارع لندن آلة قائمة فى الطريق تضع فيها « بنساً » واحداً فتخرج منها فرشتان تقدم لها قدميك فتمسحان حذائيك ثم تعودان الى مكانهما الاول من غير ما تمسل فيهما أو تحركهما يد انسان !! أليست هذه البدعة أدعى الى العجب وأحرى بالحيرة والذهول من نظرية التلغراف اللاسلكي وما يماثلها أو يزيد عنهما من بدائع القرائح ومدهشات البداهة ومعجزات ما انتجت العقول؟ وما كان الباشا في معارفه الفنية خيراً منه فى مداركه العامة فقد دعوه يوما الى مكتب الوفد ليسأله صاحب الدولة الرئيس عدلي باشا رأيه فى النقطة العسكرية التي يتشبث الانكليز بطلب تقررها فى المكان الذي يختار لها لحفظ مواصلاتهم الامبراطورية؟ فبعد أن فكر الباشا طويلا وأعمل الروية كثيراً أوجف فأعجف وأدل فأمل ومال واختال، وتقطرف وتصلف، وبذخ وشمخ ، ومال بعنقه وورم بأنفه ، وقال قبل الجواب لي سؤال ! قيل وما هو ؟ قال كم من الجند تظنون انهم يضعون فى هذه النقطة، قالوا على الاكثر خمسة آلاف ، قال اذن فدعوهم يختارونها حيث يشاءون ولو فى قلب العاصمة ! فدهش القوم وكاد يذركهم التلف لولا ان ملك عدلي باشا روعه وقال: وكيف؟ قال اننا نضع ازاءهم خمسة أمثالهم فتكون لنا الغلبة عليهم وهم لايشعرون . فهم رشدي باشا بطرده لولا ان أشار اليه عدلي باشا بالانسحاب ففعل وهو يعتقد انه قد جاء بالبينة وفصل الخطاب ولكنهم لايفهمون .

قلنا ان الباشا الكريم من غرائزه الشح والبخل؛ وكان من نوادر حرصه انه اكتنز لنفسه مائتي الجنيه التي تقدوه اياها بمصر ليقتني بها من الملابس ما يليق أن يتراءى به فى الاجتماعات العامة والحفلات الرسمية بلندن، ورافق الوفد الرسمي الى بلاد القوم وليس فى حقيبته الا البدلة التي يلبسها فى مكتبه بادارة القرعة، والقميص الذي يرتديه حين يذهب الى الحقل الذي يستأجره فى ضاحية من العاصمة ليبيع محصوله من الكرنب والقرنبيط والفجل والكرات للباعة المتجولين فى الطرقات ، أو للمتجرين بها فى سوق الخضراوات ، فكانوا كلما اضطرتهم التقاليد الى استصحابه فى حفلة أو وليمة أسلموه للجنرال « وطسن » باشا ليستأجر له ما ينقصه من لباس السهرات بأجر تعود خزينة الوفد الرسمي فتحتمله غرما جديداً أعقابا لهم على ما أساءوا من الاختيار . كان من نتائج هذا الطمع وثمرات هذا الحرص مضافا اليها ما أفاد الباشا من مال خم أيام ترأسه لجان تعداد العربان ان أصبح صاحب ايسار واكثار يسكن القصور ويقتني الاطيان ، وتكتظ خزائنه بالجيل والهيلمان من الابيض الاجش والاصفر الرنان. على انه لا يزال على ما به من غنى يعلم أن المال ما جمع الا ليحفظ وان المسرف بما فى يده هو المطبوع على قلبه المأخوذ ببصره وسمعه، ويعرف انه لا شبع لمن لا يكتفي بالمرق ، ولا جديد لمن لا يلبس الخلق . فانت اذا رأيته رأيت ذا زى غير متسق ؛ وهندام غير ذى بهجة ولا رونق؛ اشعث اغبر ، تحس كأنك اذا رفعت عن رأسه الطربوش وجدت تحته اللبدة، واذا نضيت عنه المعطف كشفت عن ذلك الرداء القذر الممزق الذي تقدم به فى أول أمره للمدرسة الحربية فدفعوه عن بابها حتى يحصل على ما يليق ان يقف به فى صف المتقدمين للفرز . ومع ذلك فقد وصل الباشا الى أن كان وزيراً، ثم أصبح زعيماً كبيراً ، وسياسياً خطيراً . وكاد يكون خطيباً لا يطاول قدره ولا يدرك غوره لولا ما سبق فى علم الله من أن الغنى والبلاغة اذا اجتمعا الرجل أبطراه وأفسداه فأورثه الغني وأفقده البيان. على أن هذا ما كان ليقعده عن الخطابة فى كل محفل أقيم لحزب الاتحاد، وكان لا يصدر فيه الا عن حكمة بالغة فى سياق باهر. وناهيك بما فى هذا المقال ، من حسن ديباجة وسمو خيال « انى لفخور فقد تغلغلت مبادىء حزب الاتحاد فى نفوس الامة تغلغل الكوكايين في عقولها » أو كما قال وهو ضليع فى اللغة الانكليزية، يمزجها بشي من العربية وان في امتزاجهما ما يبشر بتآلف الامتين. طلب اليه يوما رئيس له انجليزى لا يعرف غير لغة شكسبير أن يضع فى أحدي المراكب بعض المهمات وكانت السفينة قد استوفت شحنها فاجابه «The صندل is مليان from فوق to تحت» فبهت الرئيس وضحك الحاضرون وهم لقدرة الباشا جاحدون، لانهم حاقدون حاسدون . وها هو اليوم تقوده همته ويدفعه عزمه لان يقطع لجج البحار ، ومفاوز الاقطار ، لخمسمائة ذهب يقبضها فيضمها الى امثالها مما كان له جموعا منوعا ، لم يؤد منه زكاة ولم يصل به رحما.

رحلة فى الريف

وحديث مع عبد الكريم

لكاتب انجليزي

ننقل هذا المقال لأحد الكتاب الانجليز المستر (الكسندر لانجلت) عن صحيفة الجارديان قال :

: قد وصلت الآن الى لندرة بعد أن مضيت بين الريفيين ما يزيد عن الشهرين ، اختلطت فيهما بكافة طبقاتهم ، مسايراً لصوصهم ، مضيفا عند عبد الكريم يقوم على خدمتي أنجال الامراء ، مدخناً (نوجيلاتهم) آكلا طعامهم، وتحادثت مع الزعيم الريفي في مركز قيادته الدائم الانتقال وقد اتخذت لي من بينهم أصدقاء كثيرين وأعتقد أنني أيضاً قد اكتسبت صداقتهم .

ويقطن هؤلاء القوم ما يسميه الاسبانيون بالمنطقة الثائرة وما يسمونه هم بالسلطنة الريفية. وتشمل ثلاثة أجزاء : الريف الاصلي التي تقع في قلبه الارض الخصبة المنخفضة حول أغادير، وفي غربها تقع جمارة، وتليها غربا جبالة ، أي البلاد الجبلية. ولم تخضع الريف أو جمارة لسلطان وقط قط خضوعا كاملا . ولم يحص أهالي الجبالة ويبلغ بقية سكان المملكة مليونا ونصف مليون والريفي الحقيقي يختلف عن الجبلي والجماري اختلافا واسعاً ، والريفي أبيض الجلد كأنى منا وأكثر فى ذلك من أغلب الاسبان ، واذا وضعناه في ملابس أوروبية فان أغلب الناس قد يظنونه انجليزيا؛ وهو مؤدب وذو خلال فاضلة ونظيف جداً اذا توفرت له الأسباب وله زيه الخاص اللطيف الذي لا يجاريه فيه أحد فى مراكش ؛ فيلبس لباسا أبيض تحت برنسه الرمادي أو البني وعلى رأسه عمامة بيضاء من غير طربوش ؛ ويربي شعر ذقنه قصيراً فى جزء من وجهه على صورة خاصة به لطيفة .

أما نساؤهم فلا أعرف كثيراً عنهن لان الرجال هناك لهم فى عزلهن عادات مخصوصة، وعلى أية حال فالصغيرات منهن جميلات فى الغالب وكذلك لهن زيهن الخاص المؤلف من جلباب أبيض أو برتقالي واسع الاكمام عليه جاكتة وقميص من قطعة واحدة ووشاح احمر، وعلى ظهورهن ترخى جدائل من الشعر وعلى رأسهن غطاء من القماش .

وقد ظلت تلك القبائل تنازع الاسبان قرونا من الزمان، ولكنها كانت تهتم كثيرا بعداواتها بعضها لبعض دون محاربتها الاسبان وكانت القرية تحارب الاخرى ، والقبيلة قريبتها ، والعائلة جارتها ، وكان كل أجنبي عدو .

ومن الصعب السفر بأمان فى الطريق، ولم يوحد تلك الجموع غير العدو المشترك. وفى خلال السنين القلائل التي مضت تغيرت الظروف تغيراً كاملا؛ فالامان والطمأنينة تسود هناك الآن أكثر من أي مكان آخر فى مراكش ، ويمكنك أن تسافر الآن بين الريفيين نهاراً أو ليلا بغير سلاح أو حارس وأنت آمن على نفسك ومتاعك والمملكة منظمة تنظيما حسنا ، ففي كل قسم ترى بيتاً جديداً اسمه (حكومة) به حاكم عسكري معه فصيلة من الجند لاداء عمل الشرطة، وفى كل واحد من تلك البيوت آلة تليفون تستلم كل يوم الاوامر من « سيدنا » الاسم الذى يطلق على عبد الكريم وأخيه محمد ، وهناك باشا وقاض للنظر فى الامور الدينية والضرائب والقضاء . وفى الاراضي المنخفضة يزرع كل سهم من الارض، وكذلك فى المناطق الجبلية ينتفع بالارض فيها ؛ بل فيما وراء التلال على بعد بضع مئات الامتار من مرمي مدافع الاسبان رأيت الريفيين يحرثون ، وليس هناك حاجة كبرى الى الايدي العاملة ، ولا أظن أنه يقوم بالاعمال الحربية أكثر من خمس المستعدين لها ولا يمكنك أن تتصور أنك فى مملكة محاطة بجيشين عظيمين فقد أكلت من الطعام الجيد فى (سناده) ما قد آكله فى أي مكان رخاء ويسر فى العالم

وقد أصبحت أعتقد فى أمة الريف اعتقاداً كبيرا ففي المملكة نوع من القوى الفتية التى توقظ مشاعر العطف واحساسات الانصاف ، وهناك كثير من كبار الرجال يقومون بالاعمال الحكومية ، ولكنك ترى فى كل مكان تقريبا ان الرئاسة العليا فى أيدي شباب الرجال وفتيان العمر ولا أظن ان هناك فائدة لاحدها اذا اتهموا عبد الكريم وأقصى ، فقد أدخل من وسائل الاصلاح فى العمل والقانون والنظام كل ما هو جديد وحديث وصالح ، وليس فى المنطقة الاسبانية مكان آمن كالريف، ولا يترك الجيش الأسباني مكانا ويصل الى أيدى الريفين حتى يزرع فى الحال، فالمحاريث الريفية تعمل دائما حتى في الارض الحجرية .

وعندما بدأت رحلتي أول الامر ذهبت الي (طانجير) على زعم أن أصل الي الريفيين بغير واسطة وبدون أن أرسم لنفسي خطة معلومة لذلك ، ولكن توصلت الي الحصول على كتاب أتقدم به الى الزعيم من صديق له . وقد قابلني الاسبانيون مقابلة حسنة وأكرموني كثيرا وقد أنهيت زيارتي بأن سألتهم أن يسمحوا لي بالمرور الى الناحية الاخرى فرفضوا فى ادب ، فرجعت الى طانجير وفى يوم من أيام يناير الفائت انسللت من الحرس الذى كان يصحبني مع سويدي وزوجه وابنه وذهبنا الى طيطوان وكانوا يظنوننا سياحا نتنزه وكنا نظن أنه سيقبض علينا فى طيطوان ولكن كان الحظ حليفنا ، وهنا تركنا عائلة صديقي وسرنا فى بطء الى ضواحى البلده كتأملين فى نواحيها وقلنا للحراس اننا زوار نرغب فى أخذ بعض الصور الفوتوغرافية ، وعندما صرنا فى خارج المدينة اختبأنا فى الادغال والاشجار حتى اذا ما أرخى الظلام عباءته السوداء وكانت الساعة الواحدة صباحا والظلام حالك والمطر يهطل والضباب مخيم تسللنا مستدلين بالابرة الفلكية فى صمت وبطء حتى اذا ما بعدنا وانبثق ضوء النهار وطلعت الشمس علينا كنا ننتظر أن نسمع صوت طلقات البنادق نحونا من دقيقة لاخرى ، وسرنا رافعين عصاً ربطنا اليها منديلا أبيض حتى قابلنا جماعة عن بعد أشاروا الينا بالاقتراب منهم ففعلنا فى خوف ووجل لانهم كانوا يحملون بنادق أسبانية ، ولكن ظهر أنهم ريفيون فأخذونا الى القائد الذى قدمنا له خطابي فخاطب شخصا فى التليفون ، وبعدها أخذونا الى (سناده) حيث أقمنا بها ثلاثة أسابيع تحت أشجار اللوز نأكل الفراخ ونشرب اللبن والعسل يقوم على خدمتنا اشراف يلقب بعضهم بعضا بالامير ، منتظرين مقابلة عبد الكريم .

ولما أذن لنا بذلك قابلنا فى خيمته المنظمة كمكتب جميل يحيط به رجال بلاطه ، وكان عدد كبير من الناس ينتظر فى ظل الاشجار المثول بين يديه . وكان الزعيم مرتديا في بساطة واتقان وقابلنا بادب جم عادي، جذب اليه نفوسنا ؛ وقد جعلتني عيونه الصغيرة الحادة وصوته الهادي النبرات فى وضوح، وخلقه الشفيق ولهجته الآمرة : أفهم سر القوة التى جعلت هذا الرجل الصغير الجسم يخضع له ذلك الشعب الشاغب المحارب. وقد تحدثنا معاً ما يقرب من ثلاث ساعات ، ومما قلته له أن يرسل خطابات ثانية الي مسيو ستيج والسنيور سان جورو فرفض ذلك قائلا « لقد مددت يدى اليهم فلم يقبلوها ولن أفعل ذلك مرة أخرى والعالم كله يعلم الآن أننا نريد السلام . »

فسألته لماذا لم يقبل الشروط التى عرضت عليه فى يوليه الماضي ، فقال بأنه لم يعمل ذلك ؛ وان شخصاً فى طانجير رفضها باسمه وهو لا يعرف حتى اسم ذلك الشخص . فقلت له وعلى أي قاعدة أنتم الآن مستعدون لوضع شروط الصلح؟ قال ان الشيء الوحيد الذى لن نتهاون فيه هو حقنا الطبيعي فى حكم انفسنا ، أما علاقاتنا مع الدول الاخرى فاننا مستعدون أن نعمل ما يطلبونه فقلت له هل تصممون على طيطوان وأغادير، فقال نعم نصمم على أغادير فلماذا يمكث الاسبان فى بقعة لا فائدة منها لهم في وسط أراضينا ، ولكننا لا نشدد فى طيطوان اذا توقف الصلح عليها . ومن رأيي ان واجب كل مراكشي هو طرد فرنسا واسبانيا من مراكش كلها ، ولكن بما ان هذا يبدو مستحيلا الآن أو قد يأخذ تحقيقه زمناً طويلا فاننا نحجم عن هذا الواجب نحن الريفين وان ويجعل من بلادنا شعباً متمدينا . فسألته هل يريد أن يجعل منهم أمة بالمعني الصحيح الذى تتضمنه الكلمة ، تشمل الصناعات والتجارة والمواصلات والمدارس وان يسمح للاوربيين بالاقامة بينهم؟؟ فقال بلي ؛ هذا ما أريده . واني أسمح بذلك الآن لو أمكنني فبلادي مفتوحة لكل انسان حتى للفرنسيين والاسبان ما داموا لا يتدخلون فى أمر حكومتنا ، نحن نريد الاوربيين هنا لان اختصاصاتهم الفنية ورؤوس أموالهم تنمي موارد الثروة ويكون لنا نصيب من الربح .

وسألته هل يعتقد أنهم أقوياء ليصروا على طلب الاستقلال حقيقة ؟ هنا اجابني بساطة عليها مسحة من الكبرياء والعزة : انى لا أقول ذلك ، نحن شعب صغير تعتدي عليه دولتان عظيمتان قد تكونوا أن قويتين علينا جداً ولكنهما لن يسودا علينا باية حال ، فالريفي الصحيح لن يخضع مطلقاً ، ولن يكون أعداؤنا فى أمان أبداً هنا حتى يعطونا صلحاً معقولا أو يقتلوا آخر ريفي . ونحن مستعدون لما يريدون حربا أو سلما . فقلت له وهل مركزك الحربي قوي كذي قبل وهل لديكم من الذخيرة والمؤن ما يكفيك لمواصلة القتال ؟ فكان جوابه ان لديهم ما يكفي لمدة من الزمان وبعد ذلك نفعل ما فعلناه حتى الآن ، نأخذ ما نريد ، ولا أحسب سبباً لان نكون أضعف مما كنا .

ومما فهمته من رحلتي التى دامت شهرين ان كثيراً مما يشاع عن الريفيين ليس صحيحاً واني أعتقد ان لدى عبد الكريم من الذخيرة والبنادق الشيء الكثير وأنهم يقتصدون فيها ما أمكن وان كل ما رأيته من المدافع والبنادق مغتنم من الفرنسيين والاسبان، وهذا ولا شك طريق سهل لتموين جيشهم ، ولهم أيضاً مصنع ذخائر بالقرب من اغادير .

ومما قاله عبد الكريم انه يشتاق كثيراً ان يصالح فرنسا ، وانه هو وجميع شعبه يعملون كبير فارق بين الفرنسيين والاسبان وانهم يحتقرون الآخرين احتقاراً شديداً بنوع خاص . وقال انه لا يرى سبباً لان تضحي فرنسا بكل تلك الاموال وأولئك الرجال بشيء لا يعود الا على صالح أسبانيا ، واذا تركتنا فرنسا فأننا ولا شك لا نتعب كثيراً فى طرد الاسبانيين . ويقول الكاتب انه يعتقد صحة ذلك لان الريف واقع نظريا فى المنطقة الاسبانية، وان فرنسا — كما يبدو — لن يمكنها الحصول على أى من الامتيازات الاقتصادية التي هى من اهم الاسباب الاساسية الدافعة بأسبانيا الى هذا الموقف . وان فرنسا لم تشترك فيها الا بما وقع بينها وبين قبائل بنى زوال الموالية للريفيين من خلاف وعداء

ولا شك ان مسيو ستيج الذى يدرك حقيقة الموقف لن يعدم الوصول الى طريقة يقضى بها على تلك الحرب الباهظة النفقات بغير طائل

اكتشاف آثار قديمة

القدس فى ١٩ مايو — عثر الاستاذ بيد مدير بعثة مدرسة الدين الباسيفيكية التي تنقب فى خرائب تل النصبة الواقعة على مسافة ست أميال شمالى القدس والتى يظن أنها مذبح المذكورة فى التوراة — على بقايا عظيمة الشأن جداً من التحصينات القديمة فى تلك المدينة وعلى عاديات ذات شأن تمثل الادوار المختلفة التى اجتازتها المدينة من ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح الي قيام المملكة الاسرائيلية

روتر الخصوصي

بين راقصة شهيرة

وقاطع طريق شهير

هناك بين جبال كورسيكا وكهوفها تقص الراقصة الفرنسية الشهيرة (ماريا ريكوتى) ما وقع لها فى تلك الليلة فى حجرة قاطع الطريق المشهور «رومانتي» الذي قتل في الاسبوع الفائت برصاص بنادق رجال الجندرمة ، وكيف قص عليها سر حياته .

كانت مدموازيل ريكوتى في زيارة لها مع جماعة من أصحابها لشاطيء الرفيرا وهناك خطر لهم أن يقوموا برحلة الى أجاكيو ، وعند الوصول اليها أرادت ماريا أن تقوم برحلة هوائية فوق الجبال واستقلت الطيارة هي وسائقها فقط ، وحلقا فى السماء بعيداً فوق قمم الجبال المهجورة البعيدة عن أن يطرقها انسان وهناك فسدت آلة الطيارة بغتة فهبطا الى الارض بسلام ، ولكن لم يكن فى الوسع اصلاح الآلة . ومن حسن الحظ صادف مرور فتاة جاءت وعرضت عليهما أن تقودهما الي أقرب طريق يؤدي الي المأهول من البقاع على مسافة بضعة أميال . وكان المساء عند ما وصلا الى منزل أنيق مدفون بين الصخور والتلال ، قالت ريكوتى وكنت أقعد صوابي عندما علمت انه منزل رومانتي القاتل المعروف ، ولكن رأيت من حسن السياسية أن لا أظهر الوجل ، دخلنا الحجرة وكان بها عشرة من الرجال المسلحين يقوم على خدمتهم رجلان صغيران حسنا المنظر ، وعلى رأس المائدة جلس رجل عرفت من هيئته أنه ولا شك رومانتي وكان يبدو فى الخامسة والاربعين من العمر ويرتدي ملابس الصيد والى حزامه ثبتت غدارتان كبيرتان ، صوب نحوى عينيه السوداوين وفحصني من رأسي الى قدمي — ولكني ايضا صوبت نحوه بصري بطريقة جعلته يضحك ضحكة كبيرة كالاطفال وكان هو وجماله يشربون (الابسنت) ويأكلون الطيور المطبوخة تناولها لهم فتيات ثلاث من أقارب رومانتي ، وقام طريد القانون من كرسيه وسألني بطريقة ودية أن أجلس بجانبه ففعلت ذلك متكرهة ولكن فى ابتسام سره كثيرا . وهنا أردت أن أقص عليه أمر ما حدث لنا ولكنه قال لى انه يعلم كل تفاصيله وان رجاله كانوا يراقبوننا مذ سقطت طيارتنا ، وهكذا اكلت وشربت مع هؤلاء العصبة نبيذ كورسيكا اللطيف ، لا أفكر الا فيما يحدق بنا من خطر وفى كيفية الخروج منه .

وفى منتصف الليل دخل علينا رجل والقى فى أذن رومانتي بعض كلمات وهنا التفت الي وقال لي : ان رجالى قد استوقفوا سيارة عند أول الطريق هل أخلى سبيلهم أيتها الحسناء ، وانه ليظهر أنهم أصحابك وعنك يبحثون . فأجبته بالله لتفعلن . فأمر الرسول بشيء بلغة كورسيكا فانصرف بحييه تحية عسكرية . وبعد ذلك التفت الي وكنت قد أعلمته انى راقصة وقال اذا رقصت لى أروى لك قصتى ، فرقصت ثم طلب مني ان أجلس ليقص علي رواية حياته فقال. كنت فى العشرين وكانت محبوبتي فى السادسة عشرة وكانت أبهى زهرة في تلك الجزيرة وكنت أحبها حبا وثيقا ولكن كانت أمها ترغب لها فى زوج غني يملك الابقار الكثيرة والمراعي الواسعة؛ وهكذا أخذت تسيء سمعتي عند ابنتها حتى أنها جاءتني ذات صباح وصارحتني أنها لا تريدني بعده ، فجننت وتوجهت الي أمها فطعنتها جارحا اياها ، قبض علي واودعت السجن عامين .

وعند خروجي صممت على أن أبدأ حياة جديدة فاشتريت بقرة من رجل وأخذت أعمل فى الجبال ولكنى بعد أسبوع أتهمت بسرقة البقرة وقبض على غير أني هربت من السجن وذهبت الى الرجل الذى باعنيها ليعترف بالحقيقة ، ولكنه أنكر انه باعني اياها فقتلته ، وقتلت اثنين من رجال الحرس اقتفيا أثري وآخرين من رجال العصابات وشيا بى . وقد وقفت مرة ازاء ثلاثمائة من رجال الجندرمة أرسلوا للقبض على حياً أو ميتاً ولكن فى ذلك الوقت كان قد اجتمع حولى عدد كبير من رجال الجبال الذين يطيعون أمري طاعة عمياء ، فقتلت منهم ستة فى تلك المعركة وأصابني فيها اربع رصاصات. والآن لا يعرف مكاني أحد غير رجالي والرعاة الموالين. وعند ذلك طلب مني أن أرقص له مرة أخرى قبل أن يزيد في القول ، ولكن يزعجني معنى كلامه ولكنى أملك شعوري ، وسألته هل يمتنع أصحابي من الحضور اذا امتنعت عن الرقص؟ فقال كلا انى وعدت واني مضيفك ويجب أن تصدقيني ، ولكنه كان ينظر نحوى نظرات ملتهبة لا تجعل معانيها امرأة ، وان قلبه كان يغلى كالمرجل . وهكذا صممت على ان ألعب دوري كيما انقذ الموقف . جمعت كل حواسي وقواي فى تلك اللحظة وبدأت ارقص رقصاً لم يسبق لى ان رقصته فى حياتي وما أظن أنى أرقصه ثانية ما بقيت ، فقد كان رقصاً منتهياً أظهرت فيه مشاعر العاطفة العنيفة الشديدة ، أبدلها بعاطفة التوسل والاستعطاف الرقيق ، وفى تلك الغرفة المملوءة بدخان التبغ وروائح الخمر على نغمات موسيقاهم رقصت لرومانتي ورجاله ذلك الرقص الذى لم أرقصه لغيرهم

ثم سألته أن يسمح لاصحابي بالحضور ؛ عندئذ أمر رجلين من رجاله أن يفتحوا لهم السبيل فأمتثلا لامره وانصرفا لتنفيذه ، وما هي الا هنيهة حتى انفتح باب الغرفة ودخل علينا اربعة رجال من أصحابي تعلو وجوههم صفرة كصفرة الموت وبيد كل منهم مسدسه ، ولكن رومانتي ابتسم فى وجوههم قائلا ضعوا لعباتكم هذه فى جيوبكم واجلسوا واشربوا كاساً فانتم فى دار رومانتي

بعد بضع دقائق كنا على اتم حال من المودة وقدم لنا أحسن الشراب والطعام كما لو كنا ملوكا . وفى الساعة الثالثة من الصباح رحلنا الي أجاكيو وصحبنا رومانتي ورجاله حتى القرية المجاورة على بعد اربعة عشر ميلا من هناك ودعنا راجعاً

هذا هو رومانتي الذي قتله رجال الجندرمة فى الاسبوع الماضي ؛ والذى كان يحمل فى حنايا صدره دائما ذكريات الحب القديم والهوى المضاع

السياسة الخارجية في أسبوع

حول اعتصاب العمال فى انجلترا — منع الاعتصاب فى ايطاليا — هبوط الفرنك الفرنسى

الوزارة الالمانية — الازمة البولونية — القتال فى مراكش — الحالة فى الشام

وقف الاضراب العام في انجلترا لكن المفاوضات بين مندوبي عمال الفحم ومندوبي الشركات والحكومة لم تسفر بعد عن نتيجة بل ان مستر «كوك» الذي اشتهر أمره سكرتيراً للنقابة العامة قد أعلن ان المفاوضات قد فشلت، كذلك يحاول العمال في بعض الاعمال الاخري أن يستفيدوا من وقف الاضراب العام ويطالبون بتحسين أحوالهم.

و بينما انجلترا تتهادي بين مصاعب الاحزاب الاجتماعية والمالية واذا بالسنيور موسوليني يقضي على هذه المصاعب في ايطاليا بان سن قانونا للعمل حرم فيه الاضراب تحريما.

وبينما مشكلة العمل تتراوح بين انجلترا وفرنسا على ذلك النحو من المعالجة بالتفاهم أو بالشدة واذا بفرنسا تزيد مشاكلها المالية والسياسية بذلك التدهور الشنيع الذى يلحق بالفرنك والذي تقلق من اجله المقامات جميعاً.

هذا وقد شهد الاسبوع الماضى انتهاء الازمة الوزارية الالمانية وجاءت وزارة جديدة نالت ثقة الريخستاج، لكن الازمة البولونية لا تزال مستحكمة ولا تزال الانباء الصحيحة عن اسبابها الحقيقية ناقصة.

والقتال في مراكش مستمر والانباء عنه متضاربة

والحالة في الشام تستدعي العناية والاهتمام فقد عاودت دمشق النوائب التى حلت بها فى شهر اكتوبر الماضى.

* * *

حول اعتصاب العمال فى انجلترا

كان الاصل فيه انه اضراب من جانب عمال الفحم عن استخراجه من مناجمه خلاف قديم على أجور العمل وساعاته كانت الحكومة قد تدخلت لاحله بل لتخفيف وطأته وتأجيل انفجاره بما كانت قد تعهدت بدفعه من الاعانات وكانت الحكومة قد عاودت الي ارجاعه بما نت قد اعتزمت من وقف دفع الاعانات

لكن العمال الآخرين غير عمال المناجم انتهزوا هذه الفرصة وقاموا هم الآخرين ينضمون الى المضربين ويعلنون الاضراب العام الشامل ثم لايعودون الا بعد ان قبل مبدأ مفاوضتهم لاجل تحسين أحوالهم.

وكانت هناك لجنة يرأسها سر «هربرت صمويل» كلفتها الحكومة بحث مشكلة الفحم وكانت قد قدمت تقريرا ضمنته اقتراحات نشرناها فى الاسبوع الماضي، وقد أخذ مستر بلدوين رئيس الحكومة يعني بها عناية خاصة وأخذ يفاوض مندوبي العمال ومندوبى الشركات فى سبيل الوصول الي حل نهائى يقيم العلاقات على قواعد متينة. ويظهر ان الاتفاق ميسور على ما هو خاص بغير نقطتي الخلاف الاصليتين وهما نقطة الاجور ونقطة ساعات العمل. والقراء يذكرون ان العمال لا يريدون ان تعدل قاعدة «الوحدة» فى الاجور وانهم يرفضون زيادة ساعات العمل من سبع الي ثمان في حين ان اصحاب المناجم يرون مبدأ «الوحدة» فى الاجور مهما اختلفت ظروف الاستخراج يضيرهم ويحكم على بعضهم بوقف عملياته تماما وفي حين انهم يرون كذلك أن العمال يضيعون ساعة كاملة فى النزول الي المنجم والخروج منه، فكأنهم يعملون عملا انتاجيا اقتصاديا ست ساعات فقط. وهى ساعات قليلة لا تتمشى مع الاجور الباهظة التى يتقاضاها العمال

وآخر الانباء عن تلك المفاوضات ان اللجنة التنفيذية لعمال المناجم قد عقدت يوم الخميس جلسة صرح السكرتير العام مستر كوك على أثرها ان المفاوضات انقطعت لان اللجنة التنفيذية رفضت الموافقة على أي تعديل فى الساعات والاجور

ولا شك أنه خبر خطير اذا ان فيه تهديداً باستمرار حال الشدة طويلا. وان كنا نعتقد بان العودة قريبا الي الاضراب العام الشامل مستحيلة بعض الشيء اذ أن الذي حصل هو أن العمال قد قسمت كلمتهم واخذ كل فريق يساوم في موقفه الخاص ويطالب باصلاحات خاصة لايرى مبرراً لاعتصابه اذا هو أجيب اليها، ولان التهديد بمصادرة أموال النقابات اذا هى استعملت فى الحض على استمرار الاعتصاب لايزال باقياً يمكن تنفيذه جديا يوما من الايام.

والواقع أن اعتصاب الاحواض فى برستول قد سوى بعد اجتماع استمر عشر ساعات بين أصحاب العمل ومندوبى النقابة على أن يكون لاصحاب العمل الحق فى استبقاء مئة وعشرين من الذين كانوا قد جاءوا بهم متطوعين بمناسبة الاعتصاب مع اعادة كل عمالهم الي العمل

على أن النقص المقترح فى الاجور لايتجاوز العشرة فى المئة وهو محدود بمدة تتراوح بين ثلاثة أسابيع وأربعة الى أن يتم مجلس مشترك بحث المسألة بحذافيرها. ولذلك قد يكون من المحتمل أن يصدر مؤتمر المندوبين قراراً مخالفاً لرأى اللجنة التنفيذية فتسوي الامور.

هذا وقد اصدرت وزارة العمل احصاء بنتائج الاعتصاب جاء فيه أن عدد العاطلين الذين سجلوا اسماءهم فى ١٠ مايو الحالي قد بلغ مليونا وخمسمائة وستة وسبعين الفاً بزيادة اربعمائه وسبعين الف عاطل عن الاسبوع السابق غير من يعدون عاطلين من مضربي صناعات خاصة بلغ عددهم جميعا خمسمائة وخمسة وعشرين الفا

* * *

قانون العمل «الفاشي»

يحاولون اذن فض الاشكال فى انجلترا بالتى هي أحسن: بالتفاهم بين أصحاب العمل والعمال وبإشراف الحكومة المهيمنة.

لكن السنيور موسوليني لايفهم وسائل التوفيق فقد أصدر قانوناً للعمل وافق له عليه البرلمان الايطالي طبعاً. وهذا القانون يحظر الاعتصابات حظراً ويعرض من يحاولها لاقصى العقوبات

وقد انتهز السنيور موسوليني هذه الفرصة فاصدر «للفاشيين» بيانا صرح فيه بان «هذه هى أول مرة فى التاريخ أمكن فيها احداث ثورة انشائية دون سفك دماء. وانه واثق أن النظام الذي بدأته ايطاليا ستسفر تجربته عن النجاح فتصبح الامة «الفاشية» المحصنة بروح النظام كتلة واحدة من القوة السياسية والاقتصادية والادبية لا يمكن تجزئتها»

ولست أدري اذا كان التاريخ يوافق السنيور موسوليني على هذه الاولوية التى يقررها لايطاليا «الفاشية». ولست أدري اذا كانت هذه التجربة ستسفر عن نجاح حقا. وقد أميل الي ان الحلول القاسرة لا تفيد ولا تدوم وأن حل المشاكل الاجتماعية الكبري بمجرد اوامر تصدر وقوانين تسن انما هو وهم وخيال. وان الخير كل الخير في بحث المشاكل من مصادرها وتهيئة العلاج لهذه المصادر نفسها.

وبعد فقد جاء نظام «الفاشست» على اثر غلو الاشتراكيين الايطاليين الى حد متاخمتهم الشيوعيين. وجاء بغلوه الآخر يقاوم الغلو الاول لكن النظامين متطرفان والتطرف ليس من طبيعة الوجود ولا من طبيعة الدوام؛ ولذلك فان الوسائل التي تلجأ اليها ايطاليا اليوم ولا سيما هذه الوسيلة التي لجأت اليها فيما يختص بالخلافات التي تقوم بين العمال واصحاب العمل قد لاتكون هى الحاسمة وقد تتطور الى ما يدخل عليها تعديلا جلياً.

* * *

هبوط الفرنك الفرنسى

لم ير الفرنك الفرنسى هبوطا فى سعره مثل ماهو عليه اليوم. فقد وصل الى حد ان ساوى الجنيه الانجليزي ١٧٤ فرنكا وسعره الذهبي خمسة وعشرون فرنكا وبعض سنتيمات

وقد هال الامر الدوائر الفرنسية من اقتصادية ومالية وسياسية كذلك، وتناولت الصحف الموضوع بأهمية واضحة. وناشد بعضها الامة الفرنسية ان تتآلف عناصرها واحزابها ليدرأوا جميعاً مايصيبها من خطر.

ومن رأي «البتي باريزيان» أن الاعمال المالية فى بورصة باريس لا يمكن أن تكون سبب هذا الهبوط الهائل، ولا بد ان تكون المضاربات الاجنبية هى علته. وقالت «ليكو دي باري» ان مسيو بريان رئيس الوزارة استطلع آراء الاخصائيين الماليين فحضوا على ضرورة المهادنة بين الاحزاب كي تعود الثقة. وقالت «الجولوا» بصريح العبارة ان المضاربين البريطانيين والامريكيين قد تعمدوا تدبير حملة لاسقاط الفرنك وشكت «لافنير» من ضعف الحكومة بإذعانها لمطالب الاجانب الذين ينقضون من واشنطن ولندن على الجيوب الفرنسية «انقضاض الطيور الكاسرة على فرائسها» وأشارت «ايرنوفل» الى ذلك وأردفته بقولها «ان مصلحة دائنى فرنسا توجب عليهم المساعدة فى رفع سعره ولكن ذلك يكون بعمل ودى فقط اذ أن فرنسا لن تخضع مطلقاً لحماية مالية ولا ترضى أن يحتل الاجانب بنك فرنسا»

وليس غريبا ان يكون التدبير الاجنبي هو السبب في المضاربة على الفرنك بحيث يهبط هذا الهبوط كله. فان مفاوضات مالية بين فرنسا وانجلترا كانت فى الافق وكان مسيو بيري وزير المالية الفرنسية قد سافر لهذا الغرض الى انجلترا ليفاوض مستر تشرشل وزير المالية البريطانية. ولم تسفر هذه المقابلة عن شيء وعاد وزير المالية الفرنسية الي باريس معلنا «أنه مستريح لنتيجة المفاوضات ولو أنه لم يصل الى شيء نهائى»

أما الحكومة الفرنسية فساعية جهدها لاصلاح الحال أو لدرء الخطر وقد أبلغ وزير المالية رجال الصحف أمس الاول أنه زار رئيس الجمهورية وحادث رئيس الوزارة ومديرى بنك فرنسا وانهم اتفقوا جميعا على تدابير معينة لاعادة الفرنك الي مركزه باسرع ما يمكن، ولكي تأتى هذه التدابير بالغرض المقصود منها يجب ان تبقي في طي الكتمان

وقد يري البعض ان هبوط سعر الفرنك يرجع الى ما في فرنسا من تضخم مالى اذ ان نسبة الذهب لاوراق البنك المتداولة قد هوت الآن الى الثمن فقط. لكن هذه النظرية. قد قضت عليها الاعتمادات الحديثة التى لا تعتبر الذهب وحده هو المقابل لقيمة أوراق البنك المتداولة بل يقابلها فى الحقيقة كل المعاملات المعقودة والتى تمثل بضائع ووعود حقيقية لاتقل قيمة عن الذهب نفسه. وفرنسا من هذه الوجهة لها امتياز يباين حالاتها الاقتصادية بحيث تستطيع أن تكفي نفسها من حيث الانتاج بأنواعه الزراعية والصناعية وما اليهما ومن حيث توافر أسباب الزراعات المختلفة ايضاً.

على ان للاعتبارات السياسية الداخلية أثراً كذلك فى الحياة المالية الفرنسية. وقد كان مجلس نواب ١١ مايو سنة ١٩٢٤ غير موفق فى كثير

* * *

الوزارة الالمانية

انتهت الازمة الفرنسية التي كانت قد نشأت فى الظاهر عن حادث بسيط هو ان الوزارة كانت قد استصدرت امراً من الرئيس «هندنبرج» بأن ترفع المفوضيات الالمانية فى الخارج الى جانب علم الرايخ السياسي علم الدولة الالمانية التجاري. وهذا العلم التجاري فيه ألوان العلم الامبراطورى القديم. فقامت حملة الجمهوريين والاشتراكيين فى مجلس الريخستاج

وقد قلنا ان هذا هو السبب الظاهر لان القول أن رئيس الحكومة كان قد استصدر الأمر قصداً لاثارة خواطر الشيوعيين والاشتراكيين كي يسقطوا الوزارة فيعيد تأليفها على طريقة جديدة مستنداً الي أغلبية اخرى في المجلس.

وقد انتهى الامر بتأليف الدكتور ماركس الوزارة وتقدمه الى مجلس الريخستاج فصرح ان «السياسة الخارجية للحكومة باقية دون تغيير» وأكد ان المعاهدة الروسية الالمانية ليست الا حلقة من سلسلة معاهدات تعقد خدمة للسلام وتوطيد الحالة الاوربية» وهو تصريح يمكن فهمه. على طرائق مختلفة، فهو اما ان يشير الى ميثاق «لوكارنو». «فتكون المعاهدة الروسية الالمانية خيراً اوربيا من وجهة الحلفاء الاقدمين بخاصة، واما ان يشير الى «معاهدة رابالو» والى معاهدات اخرى ستجيء مع غير روسيا فتكون المعاهدة الروسية الالمانية شرا اوربيا. على ان الصحيح سيتبين فى شهر سبتمبر المقبل على الاكثر يوم يعاد عرض دخول المانيا فى عصبة الامم.

وقد وافق الريخستاج على البيان الوزارى الجديد بكثرة عظيمة اذ لم يعارض فيه سوى الشيوعيين والمتطرفين واذ امتنع حزب الشعب الالماني من التصويت

* * *

الازمة البولونية

لاتزال محوطة بالاسرار. قامت فجأة بهجوم الاشتراكيين على مقر الحكومة ومنزل رئيسها واحاطتها حتى قدمت الحكومة استقالتها؛ ثم ظهور المارشال بلسودسكى» وتوليه الشؤون. وكل ما اهتمت الشركات التلغرافية باذاعته عن الامة البولونية انها اشتراكية قومية محاية لايدفعها للروسيين وحكومتهم السوفيتية. ونحن مضطرون ان نبقي في هذا الظلام مادام البريد الاخير الذى تنقله عادة باخرة انجليزية من مارسيليا الى بورسعيد ويصل يوم الاربعاء لم يصل لان عمال الباخرة كانوا مضربين تضامنا مع عمال النقل البريطانى جميعا.

* * *

القتال فى مراكش

انباؤه متناقضة. فبينما تجد الاخبار الواردة من باريس تشير الى الانتصار يتلو الانتصار يفوز به الفرنسيون والاسبانيون الي حد انا تساءلنا فى اسبوعينا السابقة: ألا يصح أن يكون هذا التقدم السريع من جانب الجيوش الفرنسوية والاسبانية محل تفاهم سابق بين عبدالكريم حتى تنفذ بعض شروط الصلح الاقليمية بفعل القهر لا بفعل الاتفاق الذى لا يستطيع الظهور به بين رجاله وقبائله، بينما تجد الاخبار الواردة من باريس على هذا النحو والى هذا الحد واذا بالاخبار الواردة من لندن تفيد أن موقف عبدالكريم حسن وانه قد نجح في الحيلولة نهائيا بين الجيشين الفرنسى والاسبانى ان يتصلا.

واذن فالاحتراس فى تقبل الانباء من كلا المصدرين واجب. والتريث فى الحكم اوجب.

* * *

الحالة فى الشام

وهذا التناقض في الانباء باختلاف المصادر واقع فى الشام أيضاً. فبينا نري البلاغات الفرنسية تذيع ان النصر حليفهم وان الرؤساء يأتون اليهم مسلمين؛ واذا بالانباء الانجليزية تقول ان الاحوال فى غير مصلحة الفرنسيين، واذا بالانباء الدرزية تكذب التكذيب القاطع المانع مايذاع عن الرؤساء والاشخاص، واذا بكتب ورسائل ترد على بعض الدوائر في مصر تثبت افتراء مايذاع عن طريق هافاس والبلاغات الفرنسية. فبينا تقول البلاغات ان فلاناً الزعيم قد «استسلم» واذا بالكتب والرسائل تقول انه قام على رأس جماعة من الدروز يقاتل الفرنسيين.

لكن المتفق عليه — لان موضوعه مادي يقع تحت وسائل التحقيق القريب — هو أن حى الميدان بدمشق قد أصابه ما كان قد أصاب المدينة فى شهر أكتوبر الماضى من تحريق ونهب واطلاق قنابل، فقد أحاطت ثلاث قوى فرنسية بحى الميدان من جهتيه القبلية والغربية وطفقت الجنود تلقي صفائح البنزين فى مداخل الدور والمدفعية تقذف بقنابلها والطيارات فى الجو ترمي مراجلها؛ وانتهت الحادثة بل الكارثة بقتل سبعمائة من الرجال والاطفال والشيوخ وبالتجاء ستة وثلاثين طفلا الي الملاجيء لايعرفون لانفسهم قرني ولا مأوى، وتقويض ألفي منزل ومستودع؛ كل ذلك على طول ستمائة وخمسين مترا على جانبي الطريق

والميدان فى دمشق حى مخازن الغلال والبضائع التى تكفى المدينة مدداً طويلة اذا ما اصابتها مجاعة، بل حي مخازن الثروة الدمشقية من حيث انها محط رحال التجار من حوران ومن شرق الاردن جميعاً.

وما كنا نستطيع تصديق هذه الانباء المفزعة عن حي الميدان لولا ان رأينا بعيننا فى شهر نوفمبر الماضي أثر الفظائع التي ارتكبت فى دمشق لما اطلقت عليها القلاع قنابلها الحامية.

محمود عزمى

هكذا من الاصل

بلدية الاسكندرية

التقرير الذى وضعه المفتش الصحى

دكتور صالح حمدي بك

عن اصلاح أنظمة الادارة الصحية

أظن أن خير سبيل لعلاج مافي أية مصلحة من الخلل هو دراسة سيرها الحالي ثم تقديم اقتراحات عن الاصلاحات الضرورية

وعلى هذا النمط أقدم مايلي :

من المستصوب جداً أن يكون المرء صريحا ومخلصاً حيال الجمهور . فاذا بدت فى بعض التعبيرات الواردة فى هذا التقرير جرأة شديدة . فانما تبررها أهمية الموضوع الذى نحن بصدده لأنه يتناول الحياة البشرية التى تبيد قبل أوانها وبلا ضرورة قاضية

وسأبسط باختصار وتحت عناوين متفرقة مختلف المسائل المتعلقة بالصحة العمومية بمدينة الاسكندرية .

الاماكن — كثير من الاماكن غير صالح للسكنى من الوجهة الصحية ، ولكنها مع ذلك فى بعض الجهات مزدحمة بالسكان

السكنى — من المعلوم أن عدداً عظيما من البيوت بالاسكندرية غير أهل للسكنى . ويعيش بضع عشرات الالوف من الأهالي فى أحوال مضرة بالصحة بدرجة تفوق الخيال من بعض الوجوه فان تلك الاكواخ معدة لايواء الانسان والحيوان جميعاً .

ومن المزعج أن يلاحظ أن هذه الحالة المحزنة منتشرة فى كل مكان حتى فى أحسن الاحياء بالمدينة . والحقيقة انه لم يجرؤ أحد على ملاحظة ذلك بالقرب من الشاطبى وسيدي جابر وبا كوس الخ . وكذلك فى أطراف المدينة ذاتها . وأن هذه الاكواخ (العشش) معيبة مقيمة . وأن وجود عدد عظيم من البيوت الاخرى يعتبر كتام ضد جميع القوانين الصحية . ففي كل مكان ترى المنازل متراكمة بعضها على بعض هي والجيشان . وترى الشوارع فى كثير من الاحياء ضيقة ومظلمة . وغيرها فى أطراف المدينة مايعتبر عصريا ، نسبياً ، غير أنها ليست متسعة اتساعا كافيا تهوية تامة

ويوجد فى أطراف المدينة فى العصر الحاضر حتى فى سنة ١٩٢٦ وكذلك فى الاحياء الآهلة بالسكان ممرات ومساكن خصوصية خارجة عن دائرة التنظيم . وبعضها حديث البناء جداً وفيها من الوجهة الصحية عيوب شديدة الوضوح .

ولا يوجد فى بعض التصميمات الحديثة لبعض المباني منفذ لدورة المياه

أظن انه ينبغي ، طبقا للانظمة المأخوذ بها الآن ، لكل امرىء أن يحصل على رخصة لكل بناء جديد فى المدينة يكون داخلا فى دائرة التنظيم . وأن جميع التصميمات يجب أن تصادق عليها مصلحة تنظيم البلدية ولكن مصلحة الصحة لاتؤخذ مشورتها فيها قط الا اذا كان الأمر مختصاً « بأماكن مضرة بالصحة . »

أن حياة قليل من الناس تذهب ضحية انقضاض البيوت ولكن آلافا عدة من الانفس ، على الضد من ذلك ، تزهق ضحية المساكن غير الصحية .

وان فى اعتبار محل بقالة «مكانا مضراً بالصحة» سوان بيتا لايعتبر كذلك تمييزاً لامعنى له.

وان عملا ينشأ عنه فقدان حياة الناس لجدير بأن يوضع موضع الاعتبار الجدي . وينبغي أن تهتم به السلطات كل الاهتمام . فان بعض اوضاع المنازل يعد أن يؤدي الى قتل الناس قتلا عاجلا بانهدامها عليهم أو اصل تقتيل بضع مئات من السكان تدريجياً . وكذلك تزهق النفوس الحديثة التى يقضى عليها بأن ترى الحياة فى اوجاعها .

ولا مشاحة فى أنه فوق مقدور البشر الوصول الى تحسين فى الحالة الصحية العامة والى انقاص عدد الوفيات أو ايقاف سير الاوبئة مادامت هذه النقائص المخجلة دائمة الوجود

ادخار المياه — لقد أومأ الدكتور ديفيير فى تقريره الممتع ان ادخار الماء فى المدينة محل للريب وانه هو السبب فى انتشار وباء التيفويد سنويا .

وان هذا الامر شديد الخطورة جدير بالاهتمام الجدى بل يلقى فى الروع وجوب نقل السد الى مكان فى ترعة المحمودية يكون بأعلى جسر (كوبرى) حجر النواتية وهناك مايدعو الى أمر آخر وهو chlorination

ولقد أقام مقياسا لتنقية المياه تنقية مرضية وهذه العملية ادت الى عدم وجود أية جرثومة فى كمية من المياه مقدارها عشرة سنتيمترات مكعبة .

ولو ان الشركة مستعدة لاستخدام اخصائي فى استعمال الكلورين فانها تتنحى تماما عن مسئولية الحصول على المياه بطريقة تأتلف مع طريقة ميزان التنقية ، كما أنها ليست مستعدة لتتحمل هى وحدها مسئلة استبدال السد الفرخة

والنتيجة انه بينما تحاول الشركة استعمال الكلورين فانها لاتقبل ايجاد أى ميزان للتنقية . ولو أنه قد خولت لى المراقبة فان هذا لايصلح من الامر الشيء الكثير . لان مراقبتى تظل بلا فائدة مادام ميزان التنقية غير موجود . نعم ان امتياز الشركة لكونه غير حديث التاريخ فانه لم يتناول المسئلة لمياه الشرب الا انه صريح فيما يختص بنتائجها وبكمية الشبة التي يلزم اضافتها عليها

ولا مشاحة فى أنه ينبغى الاعتراف بحق أن الشركة قد أدت باخلاص شروط عقدها . ولكن ليس أقل بداهة من ذلك أن ادخار المياه أمر موجب للريبة وسبب وجود مرض التيفويد .

ان نقل مأخذ الماء يدعو الي نفقات ثقيلة واذا لم تعمل أبحاث كافية غير مبهمة تثبت وجود تحسين محقق نهائي فى الماء . فليس فى وسعي أن انصح للبلدية ولا للشركة ولا لكليهما أن يضعا موضع التنفيذ مشروعا يستلزم انفاق بضع عشرات الالوف من الجنيهات

واذا فرض وجوب نقل مأخذ الماء الى مكان آخر فانه يجب فى البدء درس مشروع جسر المياه الي المستودع درساً دقيقا

وهنا يعرض أمر آخر مهم وهو معرفة ما اذا كانت القناة الجديدة يجب تغطيتها أو اقفالها . فيجب عمل ابحاث دقيقة متواصلة قبل اصدار قرار نهائي فى هذا الشأن . على ان استعمال الكلورين تنتج عنه صعوبات خطيرة . فان مسألة الذوق يجب أن تبحث بحثا عميقا . ففي حالات متعددة لاياتى الكلورين وحده اذا لم يوضع بكمية فعالة بالتنقية المطلوبة .

ومن جهة اخرى ينبغي مواجهة أنه أصبح من غير المرغوب فيه الاعتماد على التنقية الكيماوية وحسب ، وبخاصة لانه من المسلم به ان المادة الكيماوية المستعملة ليست من المحاصيل المحلية ولا يمكن أن تكون كذلك .

وانى لاستجيز ان اذكر ان مدينة لندرة قد بنأت اخيراً فيما يختص بالمياه اللازمة لها ان جرت المياه الي مستودعاتها فى قنوات مفتوحة طولها نحو ستة أميال وان جزء من المياه يحفظ وقتاً طويلا فى مستودعات بقصد تنقيتها تنقية طبيعية بواسطة الشمس والهواء ثم يرشح الماء بعد ذلك بالطريقة الميكانيكية ثم يمر فى مرشح رملي وأخيرا يعالج بالكلورين

ولقد وصلوا الى هذه النتيجة بعد اجراء عدة ابحاث ودرس عديدين مدة سنوات عدة ولقد قام بهذه الابحاث مشاهير الخبراء الذين عملوا تجارب عدة في الموضوع

الا يكون من المستصوب ان تتبع مثل هذه الطريقة هنا ؟ — وعلى كل حال فانه من البديهي ان الامر يحتاج الى أجراء ابحاث مبدئية عميقة قبل ان يقبل بشأنها قرار ايجابي نهائي ، ولكن استعمال الكلورين يجب ان يبدأ به فورا كعمل احتياطي . أما المسائل الاخرى التى تستلزم نفقات طائلة فيجب ان تدرس درسا وافيا تفصيليا من الوجهة العلمية

والسؤال الذى يعرض علينا هو :—

(ا) من الذى يقوم بعمل هذه المباحث؟

(ب) من الذي يقدم النفقات اللازمة؟

الاغذية — يوجد بعض التفتيش على الاسواق الا انه غير واف بالغرض . ولقد كانت مهارة الدكتور بروتانو سببا فى تحسين الحالة تحسينا عظيما . لكن رجاله قليلو العدد ولا توجد قوانين أو نظامات خاصة بهذا الموضوع وسآخذ على عاتقى فيما بعد تنبيه المجلس اليها

وبخلاف هذه الانظمة الضرورية يوجد بعض الامور التى يجب ملاحظة انها مضرة بالصحة

اضرب لذلك مثلا وجود مرحاض عمومي فى أحد اركان السوق الفرنساوى . ولا جدال فى ان وجود مرحاض بجوار السوق لا غنى عنه ولكن فى هذه الحالة الخصوصية نجد المرحاض يكون جزءاً غير منفصل عن السوق فان بابه ومنافذ تهويته مفتوحة على فناء السوق نفسه

وهناك سوق آخر فى حالة مؤلمة وهو السوق المعد لبيع الاسماك بعزبة الجراية فى منية البصل وهو السوق الوحيد المعد لبيع السمك المستخرج من بحيرة مريوط . وكمية السمك التى استخرجت اخيراً من هذه البحيرة زادت عشرة اضعاف وأصبحت اليوم تجارة ذات قيمة

وهذا السوق على حاله الراهنة قائم على ضفة بحيرة مريوط التى تصب فيها مجارى سكة حديد غيط العنب قاذوراتها وجميع الاسماك تغسل وتجهز فى مياه هذا المصرف

فوجود مصرف فى هذا المكان الذى تغسل فيه أسماك بحيرة مريوط مسئلة مهمة لدرجة انها خليقة باتيان عمل حاسم بشأنها فى الحال .

وبالاختصار فان هذا المصرف من اكثر مجارى مصر اضرارا بالصحة لا لانه يحمل مياه منازل اقذر الاحياء وحسب بل لاحتوائه على روث البهائم (الجلة) ولانه تلقى فيه القمائم . ولقد يمر هذا المصرف بمكان به بئر تلقى فيه جميع ارواث البهائم (الجلة) يعرب أماكن مستعملة كمستودع للقاذورات . وبديهى أن كل هذه المواد تبقى سابحة في المياه المستعملة فى البيوت تلك المياه الواردة من الشركة

ولا مشاحة فى أن مكانا كهذا يجب ازالته بلا ابطاء

التموين باللبن — ترد الالبان على وجه العموم من الزرائب الواقعة في اطراف المدينة والوصف المميز للزريبة هو كالآتي : في الدور الارضي من أحد المنازل المأهولة مكان مساحته عشرة امتار طولا فى ستة عرضاً وضعت فيه ١٢ (جاموسة) على الاقل ومنظر المكان محزن للدرجة القصوى فان المنافذ النادرة الموجودة فى هذا المكان ليست غير كافية للتهوية وحسب بل انها مقفلة اقفالا محكما ومسدودة ببعض الخرق لمنع وصول اشعة الشمس والهواء اليها . ولهذه الطريقة تصبح كل تهوية فيه ممنوعة وتتصاعد من هذا المكان كله روائح الامونيا وترى ارضه مغطاة بطبقة من الروث سمكها عشرة سنتيمترات وفى حالة تمعن مريع

وهناك رجال غلاظ الطباع ارتدوا رث الثياب نحاف الاجسام كثيروا الامراض بسبب الجو الذي يشتغلون فيه . وقد جلسوا القرفصاء واسندوا الى المخاذم جرارا يحلبون فيها الابقار .

ولاتغادر هذه الحيوانات اسطبلاتها طوال مدة الشتاء . ولما كان لونها الطبيعي سنجابيا قاتما فانها تصبح ذات لون وردى لفقدان الصبغة التى تلون الشعر بسبب عدم وجود الشمس

وفى الواقع فانه مامن أمر داعي للاضرار به من هذه الحالة . واننا لنجد فى أشد قرى الوجه القبلى تقهقرا فى المدنية اكثر من هذه نظافة اذ لانجد هناك ازدحام الحيوانات فى غرفة شديدة الضيق . بل الابقار تعيش فى اماكن ملحقة بالمنازل غير مغطاة تنفذ اليها الشمس والهواء بكثرة طوال اليوم . والرجال والحيوانات يقضون أوقاتهم كلها فى الهواء الطلق

ويوجد اما في الدور الارضي الذي وصفناه آنفا أو فى الشارع بئر بعيدة القرار تلقى فيها ارواث الاسطبل وقاذورات المنازل . تقام عليها فى بعض الاحيان طلمبة لاستخراج المياه اللازمة للحيوان والانسان لغسل القدور والادوات الخ

وحالة الشوارع المجاورة مما تمجه الانفس كذلك . فان بعضها تغطيه طبقة من الروث ارتفاعها قدم على الاقل والروائح التى تتصاعد منها لاتحتمل والذباب يتكاثر فيها بالملايين . ولقد قال لى أحد وجالى انه رأى يوما شاذا عاجاوروا للسكة الحديد مغطى بستة اقدام من الروث فى حالة أوحال . فاذا زلت قدم أى انسان هناك يغرق ويموت شر ميتة

ولاتستطيع مصلحة النظافة ان تعالج هذه الحال لانى علمت أن بعض هذه الشوارع خارج عن دائرة التنظيم . وفى بعض الاحيان تربو النفقات على الاعتمادات المقررة

بعد كل ذلك ما الذى يدعو الى الدهشة اذا كانت الحمى التيفودية المعوية وموت الاطفال ينتشران فان الالبان ان لم تكن نقية تكون من أخطر الاغذية لانها مزرعة خصبة (ميديا) للجراثيم

ويتضح مما رأينا ان المكان الذي يستورد منه اللبن (بصفته عنصراً ضروريا جدا) ويوزع يحوي جميع ينابيع الضار الصحية من عدم نظافة الى وجود المواد البرازية الى وجود الذباب الى الجوالنوشادري الى الهيئة المحزنة وكل الحالات الاخري التى تساعد على جعله غير صالح للاستعمال

الخضروات — والخضروات كذلك محل الشك فى صلاحيتها للاكل كما سنبين ذلك فيما يلى . فان زبالة المنازل وقذوراتها وبراز الناس وغيرهم . كل ذلك ، على وجه العموم خارج عن مراقبة البلدية . بل ما يقع منها تحت مراقبتها . وهو الجزء اليسير منها يباع ثانية للمزارعين الذين يستعملون هذه المواد الخطرة التي بدأت فى التحلل حديثاً كسماد . وعلى وجه العموم فان هذه القاذورات الخطرة لايجري عليها أى تدبير مبدئي قبل استعمالها كسماد .

وجميع الخضروات وبخاصة المستعملة منها فى (السلاطة) التى تؤكل وهي خضراء تصبح محلا للريب باستعمالها فى الاغذية .

وبالاختصار فان قدراً عظيما من مدخرات مدينة الاسكندرية من أسماك مستخرجة من بحيرة مريوط . الي الالبان . الى عدد عظيم من الخضروات اما أنها محل للريب أو مجلوبة من أماكن هي معمل للريب .

المجاري — لم أمر سروري لرؤية تقديم أعمال المجارى في الاحياء الفقيرة بكوم الشقافة . وغني عن البيان ان هذه الاحياء مزدحمة بالسكان . وعلى ذلك فهي فى حاجة الى مجار كاملة ولذلك كان من الصواب الاهتمام بها أولا . ولقد أوانى المسيو ارمسترونج كل شيء حول أعماله . وهو مملوء نشاطاً . ويفهم حاجة المدينة وهو على استعداد للقيام بها اذا منح المبالغ اللازمة له فى سبيل ذلك .

ان طريقة تصريف مياه المنازل فى حالة استعمال المياه الدائم باستعمال المجارير طريقة خطرة . ولا يمكن استعمال هذه الطريقة القديمة الا فى المدن الصغيرة التى لاتستعمل فيها المياه الا بمقادير محدودة .

وينبغي ان يشجع مشروع المجارى العمومية الكاملة بالمدينة والمصلحة المختصة بها يجب ان تعطى بلا توان اعتماداً واسعاً من ميزانية البلدية لاتمام غايتها . وان توسيع دائرة تصريف المياه بالمجارى معناه السير فى أحسن الطرق .

فان الفضلات البيتية المتخلفة من الجزء الاكبر من المدينة تصرف فى مجارير محلية . وأغلب هذه المجارير مبنية على الطريقة الصحية القديمة الصرفة . واتصال مراحيض المنازل والمباكن التسيل فيها بهذه المجارير معيب جداً على وجه العموم اذا علمنا أنها فى أغلب الاحيان خالية من التهوية وأبوابها اما ان تكون سيئة الوضع أو لا وجود لها بالمرة

وفى كثير من الاحوال تفيض المجارير فى الشوارع حتى فى أحسن احياء المدينة . لان وضعها معيب . وقد نقل لي أحد الموظفين الذين تحت ادارتى أنه فى الصيف الماضي حدث فى سيورتنج كاوب أن مجروراً فاض فى حديقة مجاورة له وبناء على ذلك وجدت اربع أصابات بالتيفوفويد فى ذلك المنزل وقد فقد الجار ولده آله .

ان هذه المجارير البعيدة القاع موجودة فى أماكن يستعمل ماؤها الذى يجري تحت الارض فى الاحتياجات الشخصية أو الصناعية . وقد لاحظت انا نقص نتائج الابحاث الكيمائية التي دلت على وجود مواد عضوية فى مياه من هذا القبيل مستقاة حديثا .

وبجانب هذه الحال المغايرة لقوانين الصحة . فان الفضلات البشرية فى حالة أسوأ من الحالة المتقدمة

فان المواسير التى تصرف القاذورات الى قايد باى ليست هى المثل الاعلي . ولكن المسيو ارموسترونج قال لي ان مشروع التصريف المياه فى الداخل تحت البحث .

وان المجارير تفرغ فى الوقت الحاضر بمقاولات خصوصية أو بواسطة شركات . ويستعمل قسم الرمل قطعة من الارض بغبريال لمعالجة المواد البرازية . وقصة هذه المسئلة مما يهم ايرادها ليمكن الوقوف على الحل الذى وضع لهذه المسئلة الصحية ذات الاهمية الحيوية .

استؤجرت قطعة أرض كائنة بالقرب من غبريال على بضعة أمتار من الطريق المؤدى من با كوس الى ابي قير لتستعمل كمستودع لجميع المواد البرازية الآتية من الرمل جميعه . ولقد شكا مالك الارض من أن المواد البرازية الآتية من المعسكر والتى كانت تعالج بمواد مطهرة كيمائية بمعرفة السلطة العسكرية قد اعدمت القيمة الانتاجية لارضه من الوجهة الزراعية وبالطبع كان يطالب بتعويض .

فالتعويض الذي منحوه اياه كان اعطاءه الحق في التصرف فى جميع المواد البرازية الآتية من قسم الرمل . والنتيجة أن كل القمامات والمواد البرازية وغيرها الآتية من قسم الرمل تنقل الي هذه القطعة الصغيرة المجاورة لطريق عمومي والكائنة بقرب المساكن . وجميع هذه المواد الخطرة تصير ملكا لمالك الارض الذي له أن يتصرف فيها كما يحلو له وعلى ذلك يصاب منها الناس والبهائم . وينمو الذباب فى منبت خصب .

وان حفر الاخاديد الاولية لمعالجة المواد البرازية مهمل .

ومثل هذه الحالة توجد أيضاً بالقباري ، ولقد تأكدت علي أثر زيارة لذلك المكان بصحبة المسيو ارموسترونج والدكتور فالانيزيا من انه لا يوجد اى نوع من الاخاديد هناك . وهذا المستودع الكائن بالقبارى ترد اليه جميع القمامات والمواد البرازية الآتية من الجزء الغربي للمدينة .

النظافة علي وجه العموم — ان المدينة فى بعض اجزائها نظيفة نظافة نسبية . وأما الجهات الاخري فانها ليست وافية بالمرام

ويفرغ المستر بول بوى كل جهده الا انه مقيد تقيداً شديداً من وجهتين ، (اولا —) نقص النفقات اللازمة (ثانيا) حالة بعض الشوارع المجزئة لعدم وجود اى تصريف للمياه فيها ولا أي اصلاح كان على أى شكل فى بلاطها .

ففي ظروف كهذه ليس من المستطاع اجراء أى نظافة ولا تسمح بعض الطرق بمرور عربات النقل ، وأخري مغطاة بالاوحال لدرجة أن كل سير فيها مستحيل

ويمكن اصلاح هذه الحالة على نحو ما يجرف هذه الطرق لتخلصها من الاوحال . ولكن هذا العمل ولو انه يأتي بنتائج وقتية الا انه تعقد سوء حالة هذه الطرق فى المستقبل . لانه من المؤكد ان طرقا تجرف على هذا النحو مرات عدة تتحول الى حفرات ذات اشكال وسمات مختلفة

حالة القمامات (الزبالة) — انها لمسألة يجب مواجهتها على الفور

وانى لذاكر هنا المذكرات التى قدمها لى بهذا الخصوص المستر بول بوى :

أولا — « القمامات المنزلية » : تلتقط هذه القمامات من المنازل ومن الشوارع مباشرة . ويقدر حجمها بمائة وعشرين متراً مكعباً يومياً . والذى يلتقطها الزبالون الخصوصيون الذين يتصرفون فيها على ما يريدون

وهذه عملية محكوم عليها من ذاتها بالضرر أمن المقبول أن قمامات من كل نوع تكون فى حالة خطرة تترك لعناية مثل هؤلاء الزبالين ليتصرفوا فيها كيفما يشاءون ؟

وفى الاوقات الراهنة تبعثر فى كل مكان .

ولقد تباع لتستعمل كسماد للحدائق ومزارع الخضروات المجاورة لامكنة النزهة العامة والمنازل جوارا مباشراً . ويأخذها أناس غير مسئولين . ولقد سمعت بالاشاعة ان بعض الاغذية تلتقط من القمامات وتباع لبعض الفقراء . وقد رأيت بنفسى اطفالا حول هذه الكيان يبحثون عن بعض الاشياء

وان قمامات كهذه هى منبع مناسب للذباب . ولا غرابة فى ان تكون مدينة الاسكندرية فى حالة مضرة بالصحة كما هى عليه

ولقد رأيت فى احدى محطات الرمل ناظر هذه المحطة مغتبطا لانه قتل فى ذلك اليوم آلافا من الذباب باطلاق الدخان على سقف المحطة وكان في الجهة المواجهة تماما للمحطة قطعة أرض صغيرة مزروعة كانت بها قمامات حديثة مستعملة كسماد

ثانياً — قمامات الشوارع يلتقطها عمال البلدية وتقدر من ٤٠٠ — ٤٥٠ متراً مكعباً يومياً .

وهذه القمامات تلقي فى الاماكن الآتية :

١ — بغبريال على ملك خصوصي

(ب) الحضرة على ملك خصوصي

(ج) الفرز على أرض البلدية

(د) القباري على ملك احدى الشركات

(هـ) الحمامات العمومية

وما يقرب من ٦٠ فى المئة من هذه القمامات التى تلتقط من حدائق الخضروات الكائنة بالحضرة ومحرم بك تباع كسماد .

ويؤخذ من هذا أن القمامات الخطرة والقذرة تلقي فى جميع الاحوال على أملاك شخصية . الا بجهة الفرز حيث المستودع هناك على أرض البلدية

(ا) وتلقي في هذا المكان أيضا المواد البرازية المستخرجة من الرمل . وهذا المستودع علي بضعة أمتار من طريق عمومي وقريب من المساكن . يجتازه فى اكثر الاحيان كثير من الناس ومن الحيوانات وتلوث بهذه المواد الخطرة التى لم تجر عليها اية معالجة . وقد يري بعض الخنازير تتخذ غذاءها من هذه القمامات ثم تذهب فتشرب وتستحم فى الترع المجاورة التي يشرف منها الناس ويسقي الزرع المجاور .

(ب) مكان على الطريق الكبير طريق الرمل جنوب سيدي جابر وهو مكان غير صحي

(ج ، د) مكانان يمكن ان تلقى فيهما مثل هذه القاذورات اذا كانت هذه الاراضي ملكا للبلدية .

(هـ) تستعمل الحمامات العمومية كيفما ولكن للفضلات المعدة لهذه القمامات ينقصها جميع الشروط الصحية الضرورية .

ويضيف المستر بول بوي ان ٩٠ فى المئة من هذه القمامات يباع كسماد ، وبعبارة أخرى ان ٦٠ فى المئة منها تجمع ثم تبعثر في كل مكان بين مساكن المدينة

وايراد هذه المبيعات لحساب البلدية بلغ فى سنة ١٩٢٢ — ٢٣ — ٧٠٠ جنيه وفى سنة ١٩٢٣ الى ٢٤ — ٧٧٩ جنيها وفى سنة ١٩٢٤ — ٢٥ — ٨٩٠ جنيها و ٦٦٠ جنيه فى سنة ١٩٢٥ — ٢٦

والذباب الذى يرعى بمالحة على هذا النحو يسبب بلا شك بضع مئات من الوفيات فى السنوات العادية وبضع مئات أخرى زيادة فى سنوات الوباء التي هي بمزيد الاسف كثيرة الوقوع .

٣ — نقل وحالة الارواث (الجلة) — أما هذه فتؤخذ وتنقل من الاسطبلات لتلقى بعضها فى مستودعات البلدية بغيط العنب والجزء الباقى يلقى فى أى شارع او على أية قطعة أرض فضاء تكون معدة لذلك .

ولست أحاول أن أبسط هنا بعض البيانات لأن هذا الامر ظاهر من ذاته . حتى مستودع البلدية معيب وغير واف بالغرض . وأنى لأود أن ألفت النظر الى ان هذه المستودعات تتصل بالشاطىء الاسفل لبحيرة مريوط والصيادون منبه عليهم بأن لايصيدوا فى تلك الارجاء

(يتبع)

في عالم السينما

كيف تكون ممثل سينما

بحث في لهواة التمثيل السينماتوغرافي

— ٥ —

الممثل

سواء كنت من المبتدئين أو كنت معدوداً بالحدث — مذور أو النظر الى التمثيل من الممثلين عند تسيح ممثل سينما . فصحك أن تشتغل بحث . وليس دمت حباً في ذلك . واعمت انه مرتبطة بمستقبلك وهي أن لاتكون في نظر الشركة من هواة التمثيل . أما اذا كنت تشتغل معهم ولو بأجر بسيط فهذا دليل على ان التمثيل أصبح مهنتك وبذلك تجد نفسك ممتازاً في كل شيء عن مجرد شخص يهوى التمثيل

فالآن وقد التحقت بشركة من الشركات يجب أن تدرس تماما الثلاث حالات الآتية :

١ — حالتك من الوجهتين الاخلاقية والفنية

٢ — علاقتك بالممثلين والمرتبطين بك

٣ — أنت والجمهور

***

فأما عن حالتك الاولى فيجب على الممثل أن يحافظ قبل كل شيء على شخصيته الادبية . يجب أن يكون له قسط كبير من الاخلاق المتينة . لان الاخلاق هي المظهر الذي سيحكمون به عليه ، خصوصاً اذا كان غريباً عنهم . بل هي التي يتوقف عليها وجوده بينهم . يجب عليه أن ينأى عن الاوساط المنحطة وأن لايباشر الا من سمت مكانته وصقلت نفسه . يجب أن يكون أبي النفس في غير كبرياء، لين الجانب في غير ضعف ، يأخذ بانتقاد الغير ليصلح من شأنه ، ولايخجل من قول الحق مع مافيه من مرارة ، وان لايكذب ولا يبالغ ولا يدع الغير يقول عنه انه يضع نفسه في مكانة لم يصل اليها بعد . ويجب على الممثل ان يكون مع سمو اخلاقه ، حسن المظهر . أنيق الملبس . ولا أغالي اذا قلت انه في بعض الأحيان الموجد لزي من الازياء . ولا يظن ان من مستلزمات الفن ان يضع الممثل ذلك الرباط الاسود على رقبته . وأن يترك شعر الصدغين يتدلى حتى يحازي آخر الاذن ليدل الناس على انه فنان . فاذا ما سألته أو اعترضت عليه يحتج عليك قائلا ان هذا (ارتستيك)

كذلك وجهته الفنية : يلزم ألا يكون عبد الغرور بحيث يطوح به الى الاعتقاد بأنه أصبح ومن النبوغ كامل المواهب الفنية . ان ممثل السينما كطالب العلم كلما أمعن فيه كلما تفتحت له نواح مجهولة . والفن لايبقى على قديم بل هو في حركة دائمة وتطور مستمر . فمن تربص لتطوراته وراقبها وأخذ بها وتمشى معها ارتفع وعلا وأصبح بطلا معدوداً . وأما اذا قنع بمواهبه الطبيعية ولم يهذبها فسرعان ماتتلاشى هذه المواهب وتندثر .

وما دمنا نتكلم هنا عن حالة الممثل من الوجهتين الاخلاقية والفنية فاني أجد من الضروري أن أقرر أن التمثيل في مصر لم ينهض نهضة تتمشى مع الوقت الحاضر الا أخيراً . وكل ذلك راجع الى سببين : الاول عدم فهم الناس وتقديرهم المعنى السامي المنطوى عليه التمثيل . والسبب الثاني هو تدهور الممثل المصري من هاتين الوجهتين . وبكل أسف اقول ان الشعب المصري لم يسم بعد الى تلك الدرجة التي بلغتها الشعوب الاوروبية من حيث نظرها الى التمثيل . لايزال في مصر من يعتبر التمثيل سبة وعاراً . أو يعتبره مضيعة للوقت . ولا يزال في مصر من يعتبر الممثل حشرة حقيرة ان لم تحقها فلا أقل من أن تزدريها وتعرض عنها . واذا كان الشعب — بالنسبة لحداثة عهده بالتطور وأخذه مذور أو النظر الى التمثيل الامين فقد كان للمتاولين أنفسهم قبل ذلك الوقت أكبر عامل على انماء هذه الروح وعلى تبرير النظر اليهم أنفسهم بهذه العين المزدرية . ومن ثم تسرب الى المسرح المصري من لا حرفة له واندس فيه من اضطرته الفاقة والتشرد الى الانتماء اليه . فكانت النتيجة التدهور الاخلاقي والفني .

الممثل في اوربا أو أمريكا هو في الواقع استاذ ومرب بمعني الكلمة ، يهرع اليه الناس ، ولا أقول عامة الناس بل أقصد الخاصة . يهرعون اليه في المسرح يشاهدون قدرته على اظهار أدق العواطف وينزلون بمجلسه . ويترددون اليه في أكبر المنتديات وأرقى الاوساط . لذا يجب اذا كنا نريد رفعة شأن التمثيل — أن نجذب اليه العنصر المهذب الراقي ونأخذ في الوقت نفسه بكل الوسائل التي من شأنها النهضة به من الوجهة الاخلاقية والفنية .

***

أما عن علاقة الممثل بمن معه فهذه يلزم أن يكون أساسها الاحترام المتبادل والتضامن الفني . يجب عليه أن لا يتعالى على من هو أقل منه . وان يحافظ على مكانة المتقدم عنه سنا أو مركزاً . وان لايغتاب أحداً ممن له ارتباط بهم حتى ولو كان على حق . فان ذلك ليس من خصائصه بل هو موكول الى المسئولين عن اصلاح خطئه . وعلى الجملة يلزم أن يكون سلوكه بحيث يكون محبوبا من الجميع . لا متهاونا في كرامته ولا ثقيل الظل على الناس .

***

تأتي بعد ذلك علاقة الممثل بالجمهور . الجمهور هو الذي يمنح الغنى والشهرة والسعادة للممثل الذي في مقدوره ان يكتسب رضاه . ان كل ممثل لايحسب حساب الجمهور ويطوي كشحا عن رضاه والذي يزين له الوهم انه يستطيع ان يتجاهله ويتجاهل ارادته أنما يعمل في حفر الحفر التي تتردى فيها شهرته باسرع من لمح البصر . الممثل ليس ممثلا فحسب وانما هو ممثل لرأي عام في كل وقت من الاوقات . فيهم الجمهور ان يقف على مدى ناحيته الاخلاقية والفنية . وبالاختصار يجب ان يكون مخلصا في عمله مخلصا لشركته التي يشتغل فيها ومخلصا قبل كل شيء للرأي العام .

كلمة ختامية

الى هواة التمثيل السينماتوغرافي

أقول والاسف ملء القلب انك يامن تريد ان تبرز للناس مواهبك الفنية التي وهبك الله اياها لن تستطيع ان تظهر نبوغك ومقدرتك مادام لايوجد في مصر شركة للسينما . فان كنت ممن لاتسمح لهم حالتهم المالية بمغادرة بلاده للالتحاق بشركة اجنبية فياحسرة على ذلك النبوغ الذي سيخبو والموهبة التي ستتلاشى والجهود التي سيذهب ادراج الرياح . واللوم في ذلك كله واقع على من لم يأخذ بيدك

أما اذا كنت متيسر الحال قادراً على السفر الى الخارج فلا تتردد في ذلك . ولكن هناك كذلك كلمة أوجهها لك : لاتظن انك ستأتي الابواب مفتحة أمامك والوجوه فرحة بقدومك ولا تجعل للتخيلات سلطانا عليك . فاوربا لاتزال تعاني الازمة المالية ، والحرب الهائلة التي خرجت منها الدول ظافرة أو مغلوبة لاتزال هذه الامم متأثرة بها من الوجهة الاقتصادية . وابناؤها وحكوماتها لايزالون يعالجون الحالة حتى تعود الى سابق عهدها . لذلك ترى الحكومات أول ما تعني برفاهية أبنائها وتقليل عدد العاطلين منهم وايجاد المساكن والعمل لهم . ضع كل ذلك أمام عينيك واعمل حساب المصاريف الكثيرة التي ستتكبدها الى أن تجد لك عملا لبضعة أيام أو لجملة أسابيع . اعمل حساب الاكل والشرب والسكنى والملبس الذي هو قبل كل شيء . ثم اعمل لك احتياطياً ينفعك في الاحوال غير المنتظرة . افترض أنك ستمكث بلا عمل سنة أو سنتين حتى تجد لك فرصة تظهر فيها وتقاوم هذا التيار الذي أمامك . وكثير من الهواة سافروا للخارج مؤملين أن يجدوا عملا فصادفهم الفشل فرجعوا بكل أسف الى بلادهم . لاحظ كذلك أن هناك آلاف الممثلين كل منهم يود الاندماج في شركة من الشركات فلا تندهش اذا جابهوك بقولهم أنك أجنبي والوطني مفضل عنك . بالاختصار وطن نفسك على الصبر بدون أن تتأثر من الوجهة المالية .

فاذا كان الامر بهذه الصعوبة . فكيف يحقق هواة التمثيل السينماتوغرافي في مصر أمانيهم ويظهرون لنا نبوغهم ومواهبهم !!! العلاج هو :

تاليف شركة للسينما في مصر :

المال موجود وسيخرج من أيدي الأغنياء اذا عرفتم كيف تقنعونهم بان أموالهم لن تذهب سدى بل أنها ستستغل وتأتي لهم بأرباح . انهم كانوا يجهلون نتيجة كل المشروعات المالية التي أوجدها العاملون في مصر اليوم . وكانوا يترددون في الاشتراك فيها والتبرع لها الى أن نبهتهم الحقيقة الى انهم كانوا واهمين . كذلك مشروع انشاء شركة للسينما يستلزم مجهوداً يبذله هواة السينما بحيث لايدعون وسيلة من وسائل البروباجاندة الا وعملوها يجب أن تتألف جماعة منهم كما تألفت لكل عمل مالي تجاري . انشروا مشروعكم في الجرائد اليومية التي فهمت ما الفنون وعرفت قيمتها وخصصت لها صفحات تبحث في مختلف الفنون بدل الاعلانات التي كانت تدر لها الاموال . انشروا كذلك في الجرائد المصورة وفي المجلات . اعملوا كل الوسائل الممكنة الشريفة واعملوا بلا ملل الى أن يستيقظ الاغنياء من سباتهم . فسيأتي يوم تتألف فيه شركة في مصر .

ليس بكثير على أغنيائنا أن يجمعوا مبلغ (٥٠) الف جنيه تتألف به الشركة وليس مثل هذا المبلغ بكثير في جانب الارباح التي سيربحونها في المستقبل . ولو نظروا نظرة واحدة الى أي شركة سينماتوغرافية في أوربا أو امريكا لاندهشوا من عظم الارباح التي تربحها هذه الشركات

سمعنا انه تألفت في العام الماضي شركة لترقية التمثيل والسينما في مصر . وكان أكبر مساهم فيها هو بنك مصر . ولكني أسمح لنفسي أن اقول انها جنين ستتمخض عنه الفنون الجميلة بعد حين من الدهر .....!!

الآن وقد انتهيت من هذا البحث بقدر ماتسمح به الظروف ذي آرك التفصيلات ودقائق الموضوع لمن صحت عزيمته على ان يكون ممثل سينما . وابث في الوقت نفسه شكري لجريدة السياسة الكبيرة التي افخر بها كمصري في عالم الصحافة المصرية

برلين — محمد كريم

ممثل سينما بشركة نيبوس فلم

***

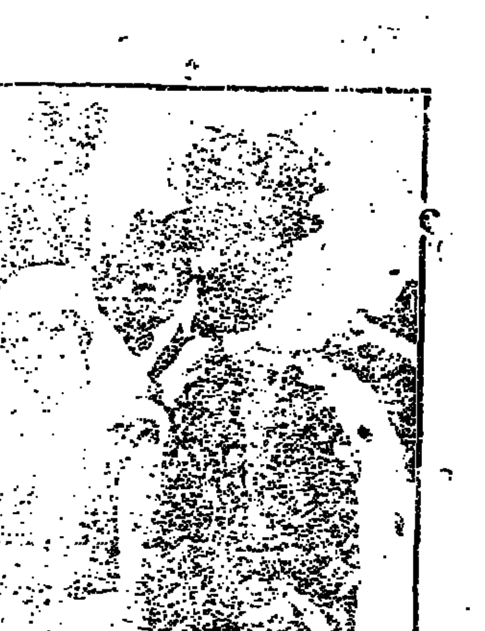
— كما تفكرون في الشركات التجارية فكروا وصمموا على انشاء شركة للسينما

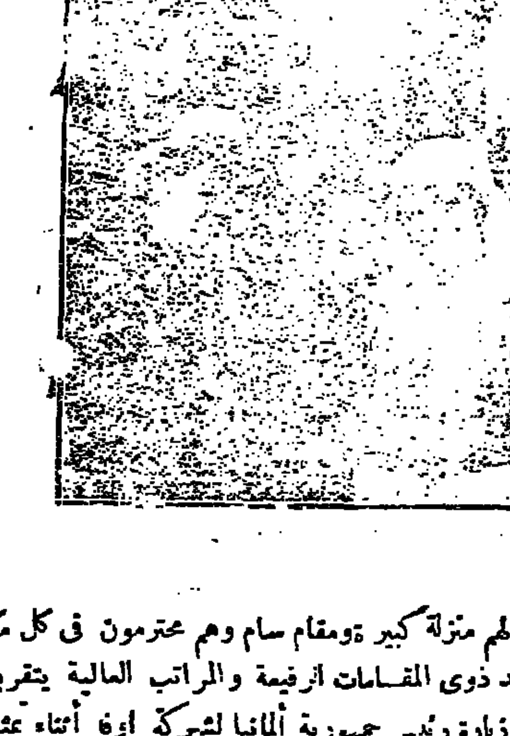
— شركة للسينما في مصر مشروع يجب على الجميع الاشتراك فيه

— انشروا الدعوة عنكم بالسينما في البلاد الاجنبية

شركة للسينما في مصر تفيد لها من مائة مسرح

رئيس الولايات المتحدة مستر كولدج وزوجته يرحبان بالممثل المشهور توم ميكس وزوجته بالبيت الابيض (دار الحكومة)





ان الممثلين في كل بلاد العالم المتمدن لهم منزلة كبيرة ومقام سام وهم محترمون في كل مكان لانهم بمثابة أساتذة للتعليم . وكثيرا مانجد ذوى المقامات الرفيعة والمراتب العالية يتقربون لهؤلاء الممثلين . أخذت هذه الصورة عند زيارة رئيس جمهورية ألمانيا لشركة اوفا أثناء تمثيلها رواية « انا بوليد » : (١) رئيس جمهورية ألمانيا « فريدرش ايبرت » الذي كان قبل الرئيس الحالي هيندنبرج . (٢) الممثلة الالمانية هني بورتن (٣) الممثل المشهور أميل يانتجز (٤) المدير الفني ارنست لوبتش (٥) دكتور دافيدسون أحد مديري شركة أوفا



أبرع ممثلة أنجبتها ايطاليا

فرانشسكا برتيني

ويسمونها في ايطاليا « ابنة الفن »



بتي برونس

من أصغر ممثلات أمريكا سنا . حازت شهرة عظيمة بعد ظهورها في رواية « بيتربان »



جني يوجو

الممثلة النمساوية المشهورة وهي رغم حداثة سنها من الممثلات الاول لشركة فيبوس فلم الالمانية

الملوك وتمثيل السينما

علمت احدى الصحف الانجليزية أن جلالة ملك وملكة رومانيا والعائلة المالكة الرومانية سيقومون بتمثيل الادوار الرئيسية لرواية سينماتوغرافية تخرجها احدى الشركات الانجليزية الكبرى للصور المتحركة وتتخذ الآن الاجراءات الاخيرة لذلك مع الحكومة الرومانية . ومن بين الشروط المدونة بين الشركة والحكومة الرومانية الشرط الآتي . « تسمح الحكومة الرومانية للملك والملكة والامير والعائلة الملوكية بالظهور في صورة متحركة ، كذلك تأذن باستعمال الجيش والاسطول والقصور التي تملكها الحكومة والمباني الحكومية وغير ذلك نظير مبلغ معين يدفع نقداً » وتري الحكومة أن يكتب الرواية السينماتوغرافية « أيانهاى » أو (جلبرت فرانكو) الروائيان المعروفان

وكانت الملكة ماري أميرة بريطانية قبل زواجها فهي ابنة دوق ادنبره واحدى بنات عمات ملك انجلترا الحالي . وقد قال أحد أعضاء تلك الشركة لمكاتب الصحيفة ان حكومة رومانيا تطلب مبلغاً كبيراً من المال عند امضاء الاتفاق ولكن على كل حال ليس المبلغ كبيراً بالنسبة للموقف والظروف . ومازلنا نتفاوض مع الحكومة في بعض الاقتراحات .

ولن يقتصر على تمثيل الملك والملكة والعائلة دورهم بل ستقوم الحكومة بكل التسهيلات والمطالب التي يتطلبها تمثيل الرواية .

وهذا أول اتفاق من نوعه ، كما أن الرواية ستكون اول رواية يمثل فيها ملك وعائلته ثم تعرض على الجمهور

ويقال ان الملك والملكة موافقان على هذا الرأي ، بل يقال ان الاقتراح الاولى كان من ناحيتهم

وستدفع القيمة المتفق عليها مباشرة الى الحكومة ؛ ويخصص جزء كبير منها لتفريج الضرائب الرسمية . وملك وملكة رومانيا من أنبه ملوك أوروبا ويسافران كثيراً . والملكة ماري مشهورة في العالم كله كأجمل ملكة في أوروبا ، وقد نالت شهرة بعيدة ككاتبة مجيدة وباحثة بارعة . وقد نشرت لها جريدة (الديلي اكسبرس) حديثاً كتاباً شيقا متسلسلا اسمه « صوت من أعالي الجبال » نال اعجاب الجميع ، وقد صورت وقائعه احدى شركات الصور المتحركة مع رواية أخرى لها اسمها (لصوص الحياة)

وقد صرحت ذات مرة بأنها تفخر جداً بكونها ملكة ، وبأن منظرها رائع الجمال كثيراً عند ما تضع تاج الملك على رأسها ، وقالت ان رومانيا كانت دولة صغيرة غير معروفة جداً ولكني وهبت لها شبابي وأفكاري وعقلي وصحتي ونشاطي حتى ظهرت نتيجة ذلك للملأ ؛ واني لاأعيش في علبة من زجاج بعيدة عن شعبي فاني دائما قريبة منهم ومستعدة لخدمتهم عند كل طلب

وقد سافر الملك فرديناند الحالي قبل جلوسه على العرش أسفاراً طويلة ، وكانت هناك معارضة في جلوسه على العرش . ولكنه محبوب جداً الآن من رعاياه ؛ وهو لطيف العشرة يسوق سيارته بنفسه ويذهب الى الحوانيت لشراء حاجاته ، كما يمشي على أقدامه في الطرقات والمتنزهات العامة للترييض

صفحة علمية

مجـــال الطب

يظن كثير من الناس وبعض الاطبـاء أنفسهم أن وظيفة الطبيب وغاية الطب فى المجتمع الانسانى ان هى الا معالجة الامراض اذا ظهرت اعراضها وتعينت علاماتها ونغصت عيش المريض عليه، وهكذا كانت عقلية الناس فى العهد القديم وكان الاطباء اذ ذاك متفقين مع العامة فى الرأى حتى أنهم كانوا يعرفون الطب بأنه « فن الشفاء » فكانت دائرة الطب دائرة محدودة

ثم أخذ الطب يتدخل شيئاً فشيئاً فيما يحيط بالمريض والامراض من المسائل التى كانت بعيدة عن مرماه غير قاصر مجهوده على معالجة المريض فقط بل طامعا فى أن يكون له مركز أعم واوسع، فلم يكتف ببحث الحالات الشخصية ومعالجة مرضى معينين بل بحث الأمور العائلية والمسائل الاجتماعية من وجهته الخاصة ناظراً اليها كأنها اشخاص كبيرة مشبهاً الفرد الواحد بالخلية الحيوانية ومشبهاً العائلة والمجتمع بمجموع الخلايا المكونة لمختلف الاعضاء ولجميع الجسم. ومرمى الطب فى كل ذلك ان يكون له رأى هام فى تحسين حالة العائلة وتنظيم كيان المجتمع

فكما أن صحة الجسم تهمه كما تهمه صحة عضو من الاعضاء وكما تهمه صحة كل خلية من الخلايا المكونة لهذا العضو، كذلك صحة المجتمع والعائلة والفرد صارت فى نظره كأنها محاولة واحدة فى جوهرها مختلفة فى مرماها .

وطمع الطب هذا فى مركز الهيمنة العامة يراه بعض علماء الاجتماع تطاولا على صناعتهم وخطراً يهدد مركزهم ويزعزع وجودهم . وفاتهم أن الانسان هو وحدة العائلات والمجتمع كله، وان صحة الفرد لها اعظم أثر فى صحة عائلته وصحة المجتمع الذي يعيش فيه، وأن الانسان بما انه مدنى بالطبع فيجب أن لا يحدث من اختلاط افراده بعضهم ببعض أي خطر يهدد حياة المجتمعات المختلفة التى يعيش هو وسطها ؛ فاذا طمع الطب فى المركز العام الذى يرمي اليه فهو على حق، بما أن صحة الفرد المتوقفة عليها صحة المجتمع هى من مجالات الطب الخاصة .

فللأسباب السالفة الذكر يمكننا أن نقسم مجال الطب الى ثلاثة أقسام تبعاً للاوساط التى يرمى الطب لأن يكون له فيها هيمنة هامة ، وهذه المجالات الثلاثة هي المجال الشخصى والمجال العائلى والمجال الاجتماعي

المجال الشخصي

أول شيء يرمي اليه مجهود الطبيب فى هذا المجال هو معالجة الامراض والاعتناء الفني بالمريض. ومعالجة المرضى تستدعي فى الطبيب أن يكون محيطاً بالعلوم الطبية نظرية كانت أو عملية من جهة وأن يكون قادراً على تطبيق هذه المعلومات حسب الظروف التى نشأ فيها المرض وحسب مزاج المريض من جهة اخري. وبما أن هذه الظروف وهذه الأمزجة متروك تقدير قيمتها وأهميتها الى مجهود الطبيب الشخصي لهذا السبب كانت معالجة المريض وعرة المسلك ومما يفسر بعض التفسير اختلاف الأطباء فى طرق علاج مريض معين اتفقوا على تشخيص المرض الذي يتألم منه أنه يوجد فى الطبيب أمام مريضه شخصان شخص العالم بالعلوم الطبية وقيمتها من حيث الكمال أو من حيث النقص وشخص الرجل الفنى الذى يتمعن فى تطبيق هذه العلوم كما هي (وكما لم تنتـه فى تقدمها وتطورها ولن تنتهي) حسبما يوحى اليه ضميره وحسبما يتخيره من أنجح العلاجات الشافية. فكلما تعرض طبيب لمعالجة مريض ظهرت فيه هاتان الصفتان صفة العلم وصفة الفن. ولهذه الاسباب اختلف الاطباء أنفسهم فى تعريف الطب، فالبعض يقول انه علم والبعض الآخر يقول انه فن (وكل هذا طبعاً فيما يخص العلوم الطبية المحتكة بالمريض مباشرة) والحقيقة فى تعريف الطب المعالج انه ازدواج الرأيين السابقين فكلاهما ينظر الى الطب المعالج من وجهة، وكل من الوجهتين على حق

ومن الاشياء المعروفة ان حالة الجسم الصحية لها علاقة متينة بحالة العقل الانسانى لان الامراض تسمم الجسم كله وتنغص حياته بما تحدثه من الآلام والمشاغل. وهذه العلاقة بين الجسم والعقل متينة للغاية حتى ان بعض قدماء الفلاسفة قال ان كل ما يصدر من أعمال الانسان صادر من المركب، أي المركب من العقل والجسد وبالفعل يشاهد ان الامراض المختلفة لها أعظم أثر في تكييف المزاج العقلي وحدوث الحزن أو الفرح والخمول أو النشاط والنظر الى الحياة نظرة المريد لها أو السائم منها. ومن المؤكد ان تطور طبع شخص من الاشخاص وتغير عقليته اذا دققت النظر فى تحليلهما وجدتهما ناشئين من تطورات مرضية اعترت عضواً من الاعضاء أو جهازاً من الاجهزة. وكل يعلم ان أمراض المعدة مثلا من ألم وعسر هضم والامراض المعوية وامراض الصدر من سعال وربو وغير ذلك، تغير طبيعة الشخص ونوع معاملاته للناس تغييراً واضحاً. ولذلك كان المثل المعروف عند كل الناس من قديم الازمان وهو « العقل السليم فى الجسم السليم » عميق في وضعه حقيقي في تجاربه وتطبيقه

والطب فى الامور الشخصية منوط به معالجة الامراض والاسقام وشفاؤها أو تحسين حالة المريض اذا ظهر ان المرض من الامراض التى تلازم المريض فهي مرة في انخفاض ومرة في شدة؛ فالعلاج فى هذه الحال الأخيرة تكون غايته تقليل عدد النوبات الشديدة أو تخفيف وطأة المرض أو بعبارة أخرى تعويد المرض على المريض والمريض على المرض

أما اذا استحال الشفاء وظهر ان المريض لايشفي وان عرضة للفناء بعد حين (كما يشاهد ذلك فى السرطان الذي لاتنجح فيه العمليات الجراحية) فوجهة الطب فى مثل هذه الحال تنحصر في تخفيف الآلام على المريض وتسهيل تحمله ايامه الاخيرة حتى يموت وهو هادىء البال لا تنغص الآلام عيشه الزائل وحتى لايتسيطر عليه التفكير المستمر فى حالته التعيسة.

ومن الامور الشخصية الوقاية من الامراض وهو مجال كبير وربما كانت أهميته أكبر من أهمية علاج الامراض نفسها، فمنع المرض من أن يصيب المريض أفيد بكثير للانسان من ان يصاب هو بهذا المرض ويعالجه الطبيب، والعلاج وعر طويل ويتعرض المريض أثناء مرضه لمضاعفات لهذا المرض وربما كانت خطرة على صحته أو خطرة على حياته. فاذا توصلنا الى منع المرض من أن يحدث كانت النتيجة أهم بكثير ولم يتعرض أحد لسوء لا من جهة المرض نفسه ولا جهة مضاعفاته. والمجهودات الطبية الآن كلها متجهة الي هذه الغاية. ولذلك قيل من مدة انه تستحسن الوقاية من المرض على الشفاء منه. وقال بعض العلماء ان الطب يجب أن يكون مانعاً للمرض لا شافياً للمريض

وتظهر أهمية الوقاية في بعض الامراض التى توصل الطب الى ايجاد طرق للوقاية منها فالجدري من الامراض الحادة المعفنة الخطرة المشوهة الذي اذا ظهر فى شخص خال من كل تطعيم أخذ الشكل الوبائي فهذا المرض خطر اذا ظهر والوقاية منه بتطعيم مصل قيح البقر هى عملية سهلة معروفة عند كل الناس والألم الذى يصحبها ويتبعها ومعه شيء من الحمى وتغير فى محل التطعيم كل هذا لايقارن بحالة الشخص نفسه اذا لا قدر الله أصيب بهذا المرض. وبعد التطعيم يكتسب الانسان مناعة تبقي معه مدة خمس سنين أو سبع سنين أو أكثر أي انه لايصاب بهذا المرض حتى لو عاش فى وسط مشبع منه.

كذلك مرض الدفتريا الذي كان يفتك بالاطفال فتكا مريعاً فانه من يوم ان ظهر المصل المعروف المضاد له قلت الاصابات به لانه عند ماعرض طفل فى عائلة أوفى مدرسة بهذا المرض يبادر الطبيب بعزل هذا المريض عن اخوته أو اخوانه ومعالجته هو وحقن كل من جاوره بالمصل أيضاً. وبهذه الطريقة امتنع ظهور المرض فى الاطفال المجاورين للمريض وشلت قوة ضرره. ويظهر من الاحصائيات فعلا ان عدد الحالات التى تشاهد الآن لاتذكر بجانب العدد الكبير من الاطفال الذين ماتوا ضحية هذا المرض قبل كتشاف المصل المضاد له المعروف. وهناك امراض أخرى تشاهد فيها ايضاً اهمية الوقاية سنتكلم عليها بعد

وفى الامراض العادية كالزكام وعسر الهضم وتكون الخراجات وتقيح الجروح وغير ذلك يشاهد ان الطبيب يوجه نظره ومجهوده فيها الى معالجة المرض نفسه وخصوصاً الى وقاية المريض بقدر الامكان من مضاعفات هذا المرض. وكل الامراض السابقة وغيرها من الامراض التي لا تظهر لها خطورة فى ذاتها تشاهد لها مضاعفات اخطر منها. ولذلك كان هم الطبيب وقاية المريض من هذه المضاعفات، فالزكام البسيط مثلا ان لم يعالج جيداً فربما انتج مضاعفات مثل الالتهاب الرئوى او التهاب سحايا المخ وهى اخطر بكثير من المرض الاصلى نفسه

ومن المجالات الشخصية او الفردية للطب كل ما يمس حياة الانسان الفردية فى جميع مظاهرها فيأكل الانسان مثلا يجب ان يكون فى حالة صحية تامة اي انه لايحوي جراثيم التعفن والتخمر. وكما تحدث فى الانسان اعراض تسممات معوية خطرة. ويجب ايضا ان لا يحتوي على جراثيم امراض وبائية كالكوليرا والدسنتاريا والحمى التيفودية أو جراثيم امراض تطفلية دودية كالدودة الوحيدة ومرض التريشينا (وهي دودة خيطية صغيرة تعيش فى عضل الخنزير والانسان وتسبب عندهما مرضا يشبه الحمي التيفودية فى مظاهره) ولهذا السبب تحتمت مراقبة الاسواق الكبيرة (مثل سوق الخضار) التي تأتى اليها من ضواحي المدينة كل اللحوم والخضروات والفواكه والالبان وغيرها وتحتمت ايضا مراقبة السلخانات حتي يعدم فيها ما كان من اللحوم محتويا علي جراثيم امراض معدية. وهذه المراقبة كلها طبية محضة وللطبيب الرأي الاول فيها، فكل ما يأكله سكان المدن الكبرى من لحوم وفواكه وغير ذلك تحت رحمة هذه المراقبة الطبية وكلما كانت هذه المراقبة جدية حسنت حالة كل سكان المدينة

وبمناسبة رقابة السلخانات يجدر بنا ان نذكر هنا ان الدودة الوحيدة يصاب بها الانسان اذا أكل لحم الخنزير المحتوي على جرثومها. وكانت هذه الدودة منتشرة انتشارا مريعا فى اوربا حتى توصل العلماء الي معرفة طرق العدوى بها فروقبت الخنازير المذبوحة فى السلخانات وما كان منها فى لحمه جرثومة هذا المرض اعدم أو يسمح بعد غليه جيداً (حتي يقتل الغليان جرثومة المرض) وبهذه الطريقة قلت الاصابات بالدودة الوحيدة وهي الآن نادرة

كذلك المرض المسمى بمرض التريشينا الذى سبق ذكره، وهو مرض كان منتشراً بكثرة فى أوربا فى القرن التاسع عشر وله اعراض تشبه فى خطورتها اعراض الحمي التيفودية. ولما أظهرت الابحاث العلمية ان الانسان يصاب بهذا المرض اذا أكل لحم خنزير محتويا على جرثومة هذا المرض وانه من السهل بالمجهر ان يتأكد الانسان من وجود هذه الجراثيم فى اللحم (وهى عبارة عن ديدان صغيرة) لما تمت هذه الابحاث وضعت الرقابة على لحم الخنزير فى جميع السلخانات وكل ما وجد منها مصابا أعدم أو يسمح بعد غليه جيداً. وبهذه الطريقة وبعد تطبيقها جديا انقطع دابر هذا المرض الفتاك وصار وجود حالة منه الآن (اذا صادف ذلك) اعجوبة يتحدث بها الاطباء والعلماء فى احاديثهم ويعتبرونها من الحالات النادرة في مجادلاتهم

كذلك مسكن الانسان يجب أن يكون موافقاً للقواعد الصحية من حيث الموقع وتوفر الهواء والضوء ونظافة مراحيضه وعدم اتصال حفرتها بداخل المنزل ونظافة المطابخ نظافة تامة. ويخفي أن نظافة المطبخ من أهم الاشياء لأن كل غذاء الانسان خارج منه فيجب أن لايشاهد فيه أى شيء متعفن وأن يغسل كل يوم حتى لا تتلوث الاغذية بجراثيم التعفن والتخمر وتصير سامة غير صالحة للغذاء. وربما كان الاعتناء من الوجهة الصحية بالمطبخ والمراحيض أوجب من الاعتناء بغرف المنزل نفسها

كذلك ما يشربه الانسان ويلبسه يجب أن يراعى فيه قواعد الطب الصحية

فمجال الطب فى الاحوال الشخصية اذن مجال واسع متداخل في كل تفاصيل الحياة مهيمن على الانسان فى أكله وشربه ولبسه ونومه: فهذا المجال يحوى كل قانون الصحة الفردى

المجال العائلى

غاية تكوين العائلة التناسل. وتدخل الطب هنا يمكن حصره فى ثلاثة أبواب : أولا — الاعتناء بصحة الجنين قبل تكوينه؛ وربما ظهر هذا الكلام كأنه لامعنى له بما انه من العبث أو من المستحيل الاعتناء بشيء قبل أن يتكون؛ ولكننا نزيد هنا أنه يجب أن تكون المواد التى يتكون منها الجنين خالية من كل أسباب المرض ومن كل اعراض أى تسمم كان. فالاعتناء بالجنين قبل تكوينه يرجع الى حالة الزوج والزوجة الصحية بما انهما هما المنتجان لما سيتكون منه الجنين فيما بعد. وهنا يجب القول ان لايسمح للرجل والمرأة بالزوج الا اذا كانا متمتعين بكامل الصحة خاليين من الامراض الوراثية كالزهرى مثلا. واذا تزوجا وظهر فيهما أو فى أحدهما هذا المرض مثلا يجب عليهما أن يعالجا نفسيهما حتى يشفيا ويجب أن يقوما بكل ذلك قبل أن يقدما على الغاية التى اسست من أجلها العائلة الا وهى تكوين الجنين

والجنين كما لايخفي يحدث من اتحاد البويضة التى تتكون فى مبيض المرأة ومن الحيوان المنوي الذي يتكون فى خصيتى الرجل. والبويضة كبيرة الحجم بالنسبة للحيوان المنوى فهو أقل فى حجمه مائتى الف مرة من البويضة وكل من البويضة والحيوان المنوي الناضجين ليس مكونا من خلية كاملة بل من نصف خلية (بالنسبة لعدد اعضاء نواة الخلية المسماة كروموزومات) وباتحادهما تتكون البيضة ثم تنقسم البيضة ويتكون الجنين

والبويضة والحيوان المنوى نظرا لرقتهما ودقة تركيبهما هما حساسان للغاية لكل المؤثرات فاذا كان الجسم متسمما بمادة من المواد مثل الكحول بأن يشرب من مشروباته الزوج أو الزوجة أو كلاهما تسممت ايضا البويضات والحيوانات المنوية والحيوانات المنوية، أشد حساسية من البويضات نظرا لرقتها ولأن التحاليل الكيميائية عند الحيوانات التي أجريت عليها التجارب اثبتت أن الكحول يوجد فى الخصية نسبيا اكثر مما يوجد منه فى الاعضاء الاخرى؛ فالخصية كأنها جذابة لهذه المادة السامة. ودلت الاحصائيات على أن ذرية من يشربون الخمور ولو بكميات معتدلة يكثر فيها (أى فى الذرية) الضعفاء المستعدون للاصابة بالسل الرئوى ويكثر فيها ايضا المصابون بالصرع أو بتشنجات أخرى ويكثر فيها البلهاء والعقيمون ومن يموتون عند ولادتهم والمشوهون. واذا وجد ضمن الذرية أولاد أقوياء فانه يشاهد عندهم من التهيج العصبى وعدم القدرة على المثابرة على أي عمل والميل الي التنقل والحركة لغير سبب مبرر. وقد أثبتت تجارب عدة على أجنة الدجاج وعلى خنازير الهند أن فعل الكحول على صغارها كفعل الكحول على صغار الانسان حتى لو تسمم الاب والام عند خنازير الهند مثلا بطريقة متقطعة وذلك بأن يتنفسا أبخرة الكحول فى المكان الذي يعيشون فيه وذلك من وقت لآخر

وكذلك تسممات الزوجين بالافيون والحشيش والكوكايين كلها لها أسوء أثر فى صحة البويضة والحيوان المنوى ولذلك شوهد مرارا أن أولاد من يتعاطون هذه السميات ان هم نجوا من الموت بعد الولادة مباشرة فانهم يصيرون أطفالا ضعفاء ذكاؤهم محدود، وبينهم من البلهاء عدد عظيم. ونظراً لهذا الضعف تجدهم لا يتحملون بنجاح وطأة الامراض الحادة والالتهابات المتنوعة

وزيادة على هذه التسممات (وغير ما ذكرنا كثير مثل التسممات الصناعية أى في المصانع المختلفة) توجد أمراض تصيب البويضة والحيوان المنوى قبل تكوين البيضة. وأهم هذه الامراض انتشاراً هو مرض الزهرى وهو مرض وراثي أى ان الجنين من أول تكوينه مصاب به حتى ينتهي نموه . وذرية المصابين بهذا المرض يشاهد فيها كثير ممن يموتون داخل الرحم في ازمان مختلفة أو من يموتون عند ولادتهم أو قليلا بعدها. واذا عاش منهم أحد صار ضعيفاً مشوها مريضا. واذا نجا الطفل من كل ذلك ظهرت عليه اعراض عصبية متنوعة. فوراثة الزهري وراثة حملها ثقيل مهلكة للنسل مقللة من قيمته فى الحياة

فكل ما مر يدل على أهمية الاعتناء بصحة الجنين المستقبلة قبل تكوينه، ولذلك يتحتم على من يقدمون على الزواج ان يتأكدوا من خلو جسمهم من التسممات والامراض الممرضة للبويضة وللحيوان المنوى وهذا واجب أدبي وحيوى عليهم لان القوانين الانسانية والمشرعين لما لم يعيروا هذه المسائل أدني أهمية. ومن الظلم الفادح ان ينتج الزوجان باهمالهما طفلا معتوها أو مريضا أو مشوها أو مجنونا وما أتي هذا الطفل ذنبا يستحق عليه كل هذه المصائب . والمسئولية كلها واقعة على الزوجين لانه كان فى وسعهما انتاج طفل فى صحة طيبة وذلك بمعالجة نفسهما قبل ذلك.

ثانيا — الاعتناء بصحة الجنين مدة الحمل. وهنا المسئولية كلها واقعة على الام بما ان الجنين ينمو داخل رحمها ويصل الي دمه الغذاء والهواء بواسطة دم أمه؛ واذا كان دم أمه محتويا على سموم كالكحول والكوكايين وغيرها وصل ذلك اليه أيضا وكان تأثير هذه السموم فيه أكبر من تأثيره فى جسم امه؛ ولذلك يجب علي الام مدة حملها ان تعالج نفسها علاجا جديا ان كانت مصابة بمرض مختف كالزهرى مثلا ويجب عليها ان لاتتسمم باى نوع من السموم التى سبق ذكرها وان تعتني بقناتها الهضمية حتى لاتتسمم بما يتكون من المواد الضارة داخل الامعاء؛ وان تكون فى طمأنينة عصبية لان الانفعالات العصبية تحدث فى الدم مواد ضررها لاينكر؛ وان لاتأتي من المجهودات العضلية مايتعبها لان التعب العضلي يترك فى الدم سموما ناتجة من انكماش العضلات انكماشا شديداً

ثالثاً — الاعتناء بصحة الطفل بعد الولادة وهنا المسئولية واقعة على الزوجين من جهة وعلى الحكومة من جهة أخرى؛ ومسئولية الحكومة أعظم خصوصاً مصالح الصحة التى من واجباتها الاعتناء بالصحة العامة؛ ومصلحة الصحة مسئولة لأنه من أوجب الواجبات عليها انشاء عيادات ومستشفيات خاصة بالاطفال فى كل خط من المدينة وفى كل جهة من جهات الريف يوزع فيها العلاج والنصائح للامهات والآباء وذلك بأجر زهيد أو بدون أجر أصلا لان أغلب الناس فقراء خصوصاً فى بلادنا. وهؤلاء الناس لايمكنهم أن يستشيروا مهرة الاطباء فى حالة اطفالهم لانه يتعذر عليهم دفع الاجور المطلوبة منهم، وبلادنا أجدر البلاد بهذه العناية لان الاطفال عندنا فى حالة صحية متدهورة من كل الوجوه. وفى نظرنا أن سياسة الحكومة وما يتبعها من الميزانية اللازمة يجب أن تكون متجهة على الاخص نحو العناية بالاطفال لأنها من أهم واجبات الحكومة بما أن هؤلاء الاطفال سيكونون رجال المستقبل وأن قوة مجموع الامة ومقدرتها على الاعمال المتنوعة متوقفة عليهم.

ومما يؤسف له أن حكومتنا ومصلحة صحتنا لاتعيران هذه المسائل الاهمية الجديرة بها فالامة التى يكثر فيها الضعفاء والبلهاء والمجانين ومضطربو الاعصاب — وهذا زيادة على كثرة الوفيات — لايرجى منها القيام بالاعمال التى يجب عليها أن تقوم بها

المجال الاجتماعى

فى هذا المجال يرشد الطب أولى الامر بما يلزم أن يعمل حتى تتوافر الشروط الصحية فى المدارس وثكنات العساكر والمعامل بانواعها وفى كل مجتمع آخر كالسجون بانواعها. وربما ظن بعض الناس ان العناية بالمجرمين من العبث وهذا خطأ لان المجرمين يجب أن تكون صحتهم جيدة حتي يقوموا بالاعمال التى هم مكلفون بها. وهناك سبب آخر اكثر أهمية وهو ان المرض الوبائى اذا ظهر فى مجتمع من أى نوع كان هدد المجتمعات الاخري لما يوجد بين اجزاء الامة كلها من العلاقة المتينة

وللاعتناء بصحة المدارس والثكنات والمعامل خصوصاً من وجهة الامراض الوبائية أهمية لاتخفي على احد لان الوباء اذا ظهر فى مجتمع من هذه المجتمعات عطل عمله وعرض أفراده وأفراد غيره للهلاك. وهلاك هذه الطبقات القوية العاملة فى امة ربما هدد كيان الامة نفسها وهو على الاقل معطل لنموها ورقيها

ويجب الاعتناء بالمعامل المختلفة وسن القوانين اللازمة لذلك حتى لايتسمم العمال بالابخرة المختلفة والغازات المتنوعة التى تتكون فيها لانها تسمم العامل نفسه وتسمم نطفته وتضر نسله

وهناك أمراض تسمى بالامراض الاجتماعية منها ماهو وبائي كالكوليرا والطاعون والدسنتاريا والحمي التيفودية، ومنها ماليس بوبائي ولكنه يعد كالسل مثلا، ومنها ماليس يعد كالسرطان بانواعه. وسميت هذه الامراض بالاجتماعية لانها تصيب جزءاً كبيراً من الامة فى وقت واحد ولاتخفي قوة اهلاك هذه الامراض وقوة اضعافها للامة على أحد. أضف الى ذلك ما تحدثه فى حياة الامة العامة من التعطيل والاضطراب

وكل الحكومات الآن متجهة الى منع الوبائية منها من الظهور ومحاربة الاخري بكل الوسائل المتيسرة لدى الطب والاطباء ومجهود الحكومات المتمدينة فى هذا الصدد كبير. وكلنا يعلم ما يسن من القوانين وما يقام من المستشفيات والمصحات لذلك. وبهذه المناسبة نقول ان الحمي التيفودية التى كانت تفتك بالمعسكرات وخصوصا بالجيوش المحاربة فتكا أكبر من فتك الحرب نفسها ان هذه الحمي لم يظهر منها الا بعض اصابات فى الحرب العالمية الاخيرة وذلك لان الجنود طعموا بمواد واقية منها، فاذا طعم كل الناس ضد هذا المرض انقطع دابره من العالم وعاش الناس فى مأمن منه ومحاولات الطب الآن متجهة نحو استئصال كل الامراض الوبائية. واهمية هذه المحاولات لاتخفي. وفى مصرنا مرضان طفيليان ناتجان من دودتين تعيش الاولى فى الدم وتعيش الثانية فى الامعاء، وهي مرض البلهارسيا ومرض الانكلستوما وهذان المرضان منتشران فى كل انحاء القطر المصرى، والمصابون بهما يعتريهم ضعف عام وذهول ناتج من هذا التسمم ومن تغيرات تحدث فى الاعضاء المختلفة وفى المجموع العصبي المركزي فتضعف قوتهم وتقل مقدرتهم على القيام بالاعمال والمثابرة عليها سواء كانت هذه الاعمال عضلية أو فكرية. وهذان المرضان من أهم اسباب ضعف الامة فى مجموعها. واذا كان ما تعمله الآن مصلحة الصحة حسنا فهو غير كاف لمكافحتهما، ويجب على هذه المصلحة وعلى الحكومة التابعة لها ان تقوما بمجهودات أقوى واعم حتى تقل وطأة هذين المرضين او ينعدما كلية

وخلاصة القول مما مر من الكلام القليل بالنسبة لاهمية موضوع مجال الطب ان هذا المجال كبير متشعب فى كل نوع من الحياة الانسانية وواجب الطب الحيوي ان يكون مهيمنا بعلمه ونصائحه على كل الحياة الانسانية من قبل تكوين الجنين ومن بعده حتى يصير الجنين رجلا وتكون الرجال الجماعات المختلفة

الدكتور محمد عبد الحميد؟ [illegible]



قصة الاسبوع

اعتراف الآنسة س...

كان الاب دى جوزى يكره أن توجه اليه أسئلة معينة عن تجاربه فى الاعتراف مها احاطها من ولاء وحسن نية ؛ بيد انه لم يكن يمر يوم لايوجه اليه فيه بعضها. وقد نستطيع ان نصف الاب بأنه من اخوان الاناقة والمرح على ألا يشوب هذا الوصف صفته ، اذ كنا نراه في الابهاء والكنيسة معا ؛ وكان القداس يستغرق منه أقل ماتستغرق الزيارة او العشاء. وكانت امارات الذكاء ترتسم على محياه الوسيم البادن. فاذا لمح زائراً جديداً تأمله بعينيه الصغيرتين برهة ثم اغلق اجفانه بحركة معنوية وكأنما تتمتم شفتاه: «لقد عرفت من انت»

وكانت باريس كلها تعترف على يديه، ويهرع السيدات اليه افواجا ليهدىء من ضمائرهن المضطربة، اذ كن يعرفن انه محدث رقيق العواطف، وافر التسامح ، ومع ذلك فقد كان تسامحه معقولا ، بحيث ان الارتماء على قدميه التماساً للتوبة لم يكن يعني دائماً ان المذنب فائز بالعفو. ذلك انه من خطل الرأي ان تقول لسيدة انها لم تأثم اذا ما استسلمت للانغماس فى صنوف الخيانة

وكان الأب اذا ما استقر بين خلانه فى مقعده الضخم . ابى ان يقوم بدور السمير ومع ذلك فقد كان الاذكياء منهم ينتزعون دفائن اخباره باستدراجه من الاحاديث العامة الى الخاصة ، مبتدئين دائما بهذه العبارة أو ما ماثلها :

— أيها الاب ماذا ترى فى مسألة الاخلاق وانت تعرف عصرنا احسن مما يعرفه سواك ؟

فيصيح الاب محركا يديه ، عم تسألونني ، ولست استطيع أن اقول شيئا عن هذا ؛ فليس علينا أن نحتفظ من الاعتراف الا بالخبرة اللازمة لحسن تقدير الاعترافات الاخرى ولكي نستطيع أن نعالج المآزق الصعبة . واذا كان محظوراً علينا أن نذيع الاعتراف الواحد ولو تعلق بشخص مجهول ، فأولى أن يحظر علينا أن نذيع خلاصة الاعترافات مجتمعة ؛ وان نقدمها الى ملأ الناس تحت ستار الفلسفة .

سمعته ذات يوم يفوه بتلك العبارة فعلق حد الحضور على كلمته الاخيرة بقوله: ولو كانت هذه الفلسفة مفيدة مهذبة ؟

فقال الاب انها لا يمكن أن تكون الا سوداء ضارة يا سيدى ككل عظة تستند الى وصف الاخطاء التى يجب اجتنابها ، ولم يصل الانسان الى اسفل دركات الانحلال الاخلاقي الا فى البلاد التى تعانى من وفرة المصلحين الاخلاقيين ، واعلم انك حين تصف الرذيلة بفكرة بث مقتها في نفس السامع انما تنسى أن سامعك يحتفظ بالمثل الذى تقص ليكون مروحا عنه اذا سقط فى مثله. وعلى ذلك فانى احجم عن أن اقص عليك ما اعرف من اخلاق عصري كى لا تسوء اخلاق عصركم بذلك وهو ما اجزع له أكثر مما تجزعون .

فأجمعنا بتواضع على أن الاب دى جوزى انما ينثر الدر ؛ على أن نفس المعترض انبرى قائلا : لا يرى كل الناس ضرورة لتحفظك هذا يا سيدى الاب، فقد قابلت مؤخراً قسيساً أفضى الي بروعه مما سمعه مدى عامين فى كنيسة سانت كلوتيلد ؛ بل كان مرتاعا مما اتى اليه من اعترافات بالزنا واغراء الفتيات، والاجهاض وقتل الاجنة وتسميم الاب أو الزوج ، ... ان اموراً هائلة تحدث فى مهاد الاسر فلا يعرف بها انسان خارج المعترف. وكل فضيحة تبدر تخمد ... الاثر . على أن خطيئة حديثة تجتاح المجتمع اليوم اجتياح الوباء ، ولم تكن معروفة من قبل فى الطبقات العالية فهل تدرى ماهي ياسيدى الاب ؟

أجاب الاب دى جوزي برفق ، توجد خطيئات جمة ، فلست استطيع أن احرز ماتعني

قال هى معاشرة المحارم، بلى هى بكل بساطة فمن كان منا يسمع بارتكاب هذه الخطيئة منذ عشرين سنة ؟ ان رجلا يسيء الي اخته أو ابنته كان يعتبر مجنونا بلا ريب ويزج به الي مستشفي المجانين لان قانون العقوبات لم ينص على تلك الحالة . أما اليوم فهي خطيئة ذائعة فلا يسمع الا بها في المعترف والعاشق الاول هو الاخ . وقد عدنا الى عهد البطالسة حيث يغرى الاخ ويدال ويحب

فلزم الاب الصمت ، واستمر محدثه قائلا: قل ألست مطلعا على كل شيء ؟ أنت الذي يعترف اليك كل سكان حي فارين هل تجدانى قد سودت صورة أخلاق عصرنا ؟ وهل افتريت على الاخص فى مسألة معاشرة المحارم على الفتيات؟ هل يعترفن ، وهل يفضين بذلك ؟

فاتكأ الاب على جناحي مقعده وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة رقيقة ،وأجاب بصوت خافت بلى ولكنهن يبالغن

ثم رفع جفنيه فالفى أننا لم نفهم قصده، وقد اتخذنا فى الواقع هيئة جماعة تنتظر جوابا خطيراً وأوضح قائلا : لو كنت أتحدث الى معترفين لما زدت شيئاً على ما قلت ،ولفهموا قصدى فى الحال. بيد أنه طبيعي الا تقدروا أنتم كل ما يجب أن نتصف به من الحرص والدقة لكي نميز الحق من الكذب ، والثغرات في الوقائع التى تخفي عنا من المبالغات التي تشوب ما يكشف الينا

—مبالغات !

— بلى ، وهي كثيرة جداً، فافهموا جيداً ان المعترف ليس مكاناً خفياً سرياً الا بالنسبة لاولئك الذين يبتعدون عنه .أما المؤمنون الذين يغدون فى كل سبت ويقتعدون غارب مقعده الابيض فينتهون بالاعتياد عليه . ونرى نحن من الضروري أن نهدىء روعهم ، اذ ما كنا لنعرف شيئاً قط دون ما نبذل من التشجيع، ولكن يحدث أحياناً أنا نتجاوز الحد فى الرفق. وستعرفون كيف

ثم خفض الاب دى جوزي صوته وأتم قائلا:

« فى سن الحادية عشرة يفد البنات الينا فيعترفن بادىء بدء بذنوبهن الضئيلة ، كالغضب والشراهة ، والكسل . وفى الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة يصلن فجأة الى سن خطيئة جديدة يبعث الاعتراف بها اليهن اشد الخجل ، فنهن من لا تجرؤ قط على الافضاء الينا . ولما لم يك ثمة أمل فى أن تستقيم أيهن قبل الزواج ، ولما كن من جهة أخرى يفهمن بسرعة ان الاقالة المتكلفة تضعهن فى موقف أكثر عرضة للزلل فهن يقاومن مدى عام أو اثنين ويهجرن المعترف ، وتفتقدهن الكنيسة ... هذا ويوجد بالعكس منهن من يبدين جرأة مروعة ، فلا يعتريهن الخجل بادىء بدء ، بل بالعكس يغلب عليهن الانكسار ، والخضوع ، ثم تنقلب الحال ، ويغدو الاعتراف امرا عاديا .... فاذا كانت الخطيئة قد اشترك في ارتكابها أحد ، أو كانت تصلح مادة لمخاطرة ، أو كان قد تدخل فيها ابن عم ، أو راقص ، أو صديقة فان الاعتراف يتحول عندئذ الي قصص لانهاية لها؛

وكلما قلنا للمعترفة « اياك والاسهاب يا بنية » اجابتنا : « يجب يا أبي ان أوضح لك كل شيء اذ لست تستطيع فهماً دون ذلك »

وهنا نظر كل منا الى صاحبه دون ان يفوه ببنت شفة .

واستمر الاب في حديثه قائلا : حسناً ، اسمعوا ما أردت ان اصل بكم اليه ، وهو أن بعض الفتيات ذوات الاعصاب الحساسة جدا لا يقفن فى اتهام أنفسهن عند حد ، فيقلن لنا أكثر مما وقع ، بل لقد يعتبرن ، دون ان يشعرن ، ان الخطايا التى مازالت تجول بخاطرهن ويتوق اليها فؤادهن قد تحققت كذلك، فينسبن الي أنفسهن الخطايا التي لم يجرأن على ارتكابها بعد. وقد يصفن لنا منظراً حدث فوق ايوان فى بهو صغير ، وقد بدأ حقيقة كذلك ولم ينته الا فى خيالهن ... وهذا ما يجب ان يحذره المعترف المبتدىء ؛ والا حمل على القسوة فى تقدير عادات العصر . هذا الى ان المعترف ليس مكانا سماويا ، وهنالك يدعي المرء كل شيء حتى خطيئة لم يرتكبها

ثم ارتد الاب الى ظهر مقعده شان رجل قد وصل الي حسم الخلاف

ومع ذلك فانا لم نقتنع بحديثه ، فانبرى له نفس المعترض الاول ، قائلا : لست أشك ياسيدي الاب فى انك أعلم بظواهر النفس منا جميعاً وأقدر على النفاذ الى أسرار الفكر . ان أولئك الذين يستطيعون أن ينفذوا الي ماوراء الاعين يتمتعون بموهبة سامية نادرة أيضاً ومع ذلك فان لتلك الموهبة حدوداً حتى لدي من تسمو عنده الي أسمى الدرجات . فعلام تستند لفضح الاكذوبة ؟ أعلى تقديرك الخاص، وليس لديك أدلة أو شهود فى المعترف ؟ أفهل تثق من ان حكمك اثناء سماعك هذه الاعترافات الخطيرة التى لاتؤمن بها ينجو من تأثير تفاؤل سالف ؟ ان الاطباء الذين يعنون بمعالجة النفس شعارهم ان كل شيء ممكن ، على انك لست من رأيهم على ما يظهر

فحرك الاب رأسه حركة غامضة كأنما تعني « ليست هذه هي المسألة » على انه قال بعد ان فكر برهة : لدي على ذلك أدلة.

فسألناه اياها جميعاً بابصارنا ، فاعتزم أمره فجأة ؛ وشبك رجليه قائلا : الواقع انى أستطيع الكلام . وقد كنت أحتمى وراء الاسرار المحجبة ، على انى سمعت اعتراف امرأة أستطيع أن أقصه دون خطيئة

ثم رفع رأسه بابتسامة تعرب عن خبر مستتر وكأنها تقدر ماثار بانفسنا من فضول وشوق . ثم بدأ قصته على النحو الآتي :

« فى وقت لا أذكره بالضبط كنت قساً فى باريس ؛ ولا أقول أكثر من هذا ، بل يكفي أن تعرفوا ان كنيستى كانت تبعد جداً عن كنيسة القديس توماس ؛ وان القاطنين فى دائرتها كانوا عامة فقراء . فحدث ذات يوم اذ كنت أنتظر أمام المعترف فى الوقت الذى يتقدم الي فيه المعترفون ، ان لمحت سيدة أنيقة جداً ، ولكنها ذات وقار وحشمة ولاحظت انها ليست على الاطلاق من أهل دائرتى ، — وبعض القبعات لاتلبس قط الا ماببين الانناليد وقصر بوربون — وكان لها وجه فتاة في العشرين وقامتها ، على انه ليس من فائدة في ان أصفها لكم . فدعوتها ، فجثت أمامي ، واليكم ماعرفت منها بعد ديباجة أخطرتني فيها أن اعترافها سيكون خطيراً

« علمت انها منذ اثني عشر عاما تعتزل المجتمع ، وانها منذ السابعة عشرة سافرت وحيدة مع أبيها الى أقاصي ايطاليا ؛ ثم نزلت ذات مساء فى فندق فى بيزا غاص بالزائرين، واضطر الاثنان ان يقبلا غرفة واحدة ذات سريرين ، وهي مصادفة سيئة اضلتها . ومع ذلك ففي باقي الرحلة كانا يسجلان اسميهما في الفنادق لا « بالسيد والآنسة » ولكن « بالسيد والسيدة » حتي يحتفظا فى كل مكان بحرية الاجتماع في غرفة واحدة . والي هنا ليس فى القصة أمر خارق، أليس كذلك ؟

فبدرت مناصيحات مختلفات

واستمر الاب دى جوزي قائلا . «وعند العودة استمر الامر على هذا النحو ؛ ولكن فى (خفية لان أم الفتاة كانت على قيد الحياة)

على ان الخطيئة لم تنقطع قط . وكان الاثنان يقضيان أوقاتا طويلة في مكان مستأجر وينتحلان الريبة عذراً. واني اجتنب الاسهاب فى تفاصيل هذا الاثم ؛ وان كانت التائبة لم تغفر على شيئا منها . مات الاب فجأة ؛ فآلت صحة الفتاة المعنوية فى العامين التاليين الى انحلال خطر ولم تخمد الرتابة الامية جذوة حواسها المضطرمة الثائرة . وفشلت عدة مشاريع للزواج ، وتوالت عليها اضطرابات عصبية كانت تقترن بها وتعقبها آلام مبرحة ، حتى كانت ذات ليلة لم تستطع بعد فيها أن تكبح جماح الفتنة والهوى ؛ فنهضت ونفذت الي غرفة أخيها الصغير الذى يبلغ الرابعة عشرة من عمره ، واجتذبته الى فراشها دون مخادعة ولا مواربة ، وهي صامتة تائهة الرشد. قصت على سيرة هذا المنظر الرائع الذى مازال يتهدج صوتها لذكره ، ووصفت لى كل بادرة ، فمن مقاومة الي تضرع ، الى اباء ، غير أن الغلام لم يستطع أن يتغلب على حواسه التى خذلته أخيراً . ثم لبثت تحتفظ به لنفسها مدى أسبوعين ؛ وقد غدا أقل مقاومة ، بيد أنه لبث معذبا يمزقه الندم ، ثم اعترف المسكين أول اعتراف له، فانتزعه منها الي الابد، وكلما أمعنت في التوسل اليه، أمعن فى المقاومة، وأغلق بابه على نفسه، وشددها بنضح المصر.. عندئذ تذكرت وسيلة قرأت عنها فى احدى الصحف فاشترت سما بطيئاً لا يؤلم، ولا تبدو له أعراض ، ولكنه يقتل شيئاً فشيئاً ، ولبثت تري فريستها تسير الي الهلاك ؛ وتنطفىء أمام عينيها التين لم تنفرا قط ، وتلمح للغلام كل يوم الي الاختيار بين الجريمة والقبر دون ان تكشف له عن اليد التى ترفع الحجر ثم تهوى به أخيراً عليه

***

ثم سرح القس بصره فينا متأثراً ، ولبث محياه برهة يعرب عن الروع ، وهو يحدق في وجوهنا مليا ثم ابتسم مستبشراً

أما نحن الذين كانوا يصغون الى الحديث فقد نسينا الي النهاية ان الامر يتعلق باعتراف مكذوب، لان لهجة المتكلم كانت خطيرة مؤكدة ، حتى لقد غاب عنا المقصود بسرده

على أن أحدنا سأله قائلا: ترى ماهو الصدق فى كل هذا ؟

— « ليس فيه كلمة صدق أو منظر صدق ، أو شخص حقيقي أو واقعة صحيحة، بل ليس فيه شيء قط ... ذلك أنه لم تمض ستة أشهر على هذا الاعتراف حتى نقلت الي دائرة أخرى، وهنالك غدت والدة الفتاة من التائبات على يدى، وغدوت أنا صديق الاسرة ، وهنالك مصادفات بديعة أليس كذلك؛ علمت بالتوالى ان الآنسة س ... لم تسافر قط الى ايطاليا، وان أباها توفى وهى فى الثانية من عمرها، وانها كانت دائما ابنة وحيدة ، وان سلوكها دائما على خير مايرام . واذن فان قصتها لم تكن كاذبة فحسب بل كانت فوق ذلك مستحيلة من الوجهة المادية لان الشريكين فى الاثم لم يوجدا قط، واذن فكل ماسمعتم من القصص من معاشرة المحرم أو لا، وثانياً، وحديث فندق بيزا ، ومسكن باريس ، والموت ، والمنظر العاصف، واعتراف الغلام، والصراع ، والسم ، — كل ذلك وآلاف من التفاصيل الاخرى التي لم أقلها لكم لم تولد الا فى مخيلة عذراء مصونة لم تذهب حتى الى المرقص حذراً من الفتنة

ثم نهض الاب دى جوزي ، مختتما زيارته بقليل من اللاتينية ، وقليل من الدعابة

«لبيراوتيس» «ترجماع»

وقف رواية شهيرة

اضطر فرتس لانج — ممثل السينما الالمانى الشهير ومخرج عدة روايات شيقة أهمها : الموت التعبان ، دكتور مابوزا ، نيبلونجن . انه بسبب الازمة المالية الشديدة التى تعانيها المانيا فى الوقت الحاضر ان يوقف آخر رواية له واسمها « متروبوليس » بعد أن تكلفت أكثر من ٦ مليون مارك (ذهب) ولم تتم ويقال انها ستكون أقوى وأدهش ما عرض فى عالم السينما. وهو الذى ينوى أيضاً اخراج رواية اسلامية ؟

زواج المحرم

عند قدماء المصريين

يرى بعض الباحثين ان عادة الزواج بالاخت كانت من العادات التى اختص بها المصريون والتى درج عليها الشعب المصري قديماً الى ان محتها التطورات الاجتماعية الغالبة أو الشرائع السماوية . وهذا بلا شك رأي قائل لايسنده دليل صريح ، ولا تؤيده حقيقة ناصعة ، فما كانت هذه العادة المثيرة التى تنفر منها الطباع السليمة بالعادة المتأصلة فى نفس ذلك الشعب المجيد ذى المدنية التى غذت شعوب العالم أيام كان أكثر من نرى من أمم الارض يضرب في بوادى الجهالة والانحطاط

ولقد قال بعضهم ان آدم كان أول من سن هذه السنة حينما زاوج بين أبنائه وبناته ، معللين ذلك بعدم وجود أناسي أخر يصهر اليهم ويتزوج منهم ، لانه كان — على زعمهم — أول هذا الجنس البشرى ظهوراً بهذه الكرة الارضية ، واذن يكون المصريون قد ورثوا هذه السنة عنه ، وهذا مالم يقره التحقيق الصحيح، ومالم يقو على الثبات امام اشعة البحث والتنقيب .

ويزعم بعضهم أن هذه العادة انما استعارها المصريون من قدماء الصينيين ، وليس لهذا الزعم من ثبت معروف.

ويذهب بعض آخر الى ان هذه العادة انما نشأت فى مصر اثر انتشار تعاليم الكهنة بأن «ايزيس» تزوج بأخته «أزوريس» ومن بينهما خرج ولدهما «هوروس» تلك الفكرة الخيالية التى كانوا يرمزون بها الى الشمس والارض والزرع أو ماهو شبيه بهذا ؛ فحسب الشعب أن هذه التعاليم انما يراد بها ظاهر معناها من اباحة الزواج بالاخت . وهذا مالم يقل به باحث دقيق ، لانه لم يثبت ان هذه العادة كانت مقبولة على علاتها عند الشعب ، أو كانت متغلغلة في شعاب نفسه

على انى قد وقفت الى رواية واضحة جلية لشيخ المؤرخين «هيرودوتس» قد نحدثنا أنباء ساذجا غير ملتفت الى مايبطنه من العوامل الاجتماعية والفلسفية ، غير انى وقفت منه على السر في منشأ هذه العادة ، وفى المصدر الذى دهي بها المصريين من قبله ، ورأيت أن اشرك الافاضل من القراء معى فى تبصره ، وأن أقدمه طرفة للمنقبين ، وعدة للباحثين

قال أبو التاريخ هيرودوتس : كان قمبيز (ملك الفرس وفاتح مصر سنة ٥٢٧ قبل الميلاد) تشغف حبا باحدي شقيقاته وأراد التزوج بها ولما كان ذلك لم يسبق له مثيل فى بلاد الفرس . دعا اليه قضاة الدولة — وكان هؤلاء القضاة يصطفون من عقلاء الامة وحكمائها ، وكانوا معصومين من العزل مالم يقع من أحدهم مالايليق بشرف المنصب وجلاله ، وكانوا هم مفسرو الشرائع ومحققو الوقائع ، والى مجلسهم يرجع كل شأن من شؤون الدولة والصالح العامة — فلما حضروا أمام قمبيز الملك سألهم : هل توجد شريعة تسمح للاخ بأن يتزوج بأخته اذا كان يشتهي ذلك ؟ ولما كان قمبيز جباراً عنيداً شديد البطش سفاكا للدماء ، أجابوه جواب المتحفظ الذي يتقي الشر ولا يريد الساس بجانب الشريعة فقالوا : « لاتوجد شريعة تسمح للاخ بأن يتزوج بأخته ، ولكن توجد شريعة لملك الفرس أن يفعل كل مايريد »

فظن الملك أن القضاة قد أفتوا بما يشتهى فتزوج اخته على أنه لم يقف عند ذلك الحد بل تزوج بأخته الصغرى كذلك بعد أيام ، وهذه هى التى حضرت معه الى مصر وقتلها بها . فى خبر طويل . . .

من هنا نستطيع أن نزعم أن هذه العادة لم تكن معروفة فى مصر قبل دخول الفرس فيها، ومن هنا نزعم أن قمبيز هو أول من أوجدها فى بلاد الفرس ثم حملها فيما حمل من النكبات الى مصر . وعنه ورث البطالسة خلفاء الاسكندر فى وادي النيل هذه العادة الشائنة ، وظلت فيهم الى أن محيت مع ملك كليوباتره على يد الرومانيين لأنه ليس من ثبت يشير الى أن هؤلاء كانوا يجترحونها . وليس فى قوانينهم وشرائعهم مايومي اليها .

قد يرد على الذهن سؤال هو : هل قلد الشعب المصري الفرس فى هذه العادة أو اقتدي فيها بالبطالسة ؟ والجواب انه لم يوجد أحد من المؤرخين ولا من مستنطق الآثار الى الآن أشار الى أن هذه العادة قد سرت بأي طريق الى الشعب أو كان لها فيه الاثر الذى يعتد به ، والا لما غفلوا عن انبائها بأي صورة فيما خلفوا من خالد الآثار . واذن فلا ريب علينا فى أن نقول : انها لم تعد المالكين من الفرس ومن تلاهم فى حكم البلاد حتى كليوباتره. وكان الشعب المصري منها بريئاً ...

حسن السندوبي

الجعران

حشرة مصرية قديمة بل أقدم ماعرف عند المصريين من الحشرات ، أثق انه لم يبق في العالم من لايرى صورة الجعران فيعرف انها حشرة مصرية لكثرة تصويرها على الآثار ولكثرة ماوجد من نماذجها الى حد أنهم اتخذوها مدلول فعل الكينونة فى الكتابة الهيروغليفية وأنت تعلم قدر فعل الكينونة في اللغات !

غير أنى الي جانب هذا ايضاً أثق أن كثيرا من مواطنينا الاعزاء لم يروا تلك الحشرة نفسها . ولست أدري اهي تشعر بطبيعتها انها حشرة أثرية فلا تجدها اذا أردت رؤيتها الا بجوار الآثار ؟ ام أنها لاتعيش الا تحت الرمال والآثار الباقية لدينا في الرمال ؟ الواقع اني رأيت هذه الحشرة عدة مرات ولكن دائما بجوار الآثار . تارة فى الجيزة الي جانب الهرم الاكبر وتارة فى سقارة بجوار المقابر وأخرى فى ابي صير الواقعة بينهما ولكنى لم أرها فى اسوان

هى حشرة سوداء أشد شبها بالخنفساء من أى حشرة أخرى ذات ست ارجل تعيش كما قدمت بين الرمال وليست اكثر من حشرة عادية ، غير أن فى كثرة تصويرها وكثرة تشكيل الاحجار على صورتها للزينة عند المصريين ماحدا كثيراً من الناس ان يظنوا أن لتلك الحشرة اصلا فى دين المصريين وفي عقائدهم ويتساءلوا عن ملغ ذلك الظن من الحقيقة .

غير أن كل مانعلمه من العلاقة بين تلك الحشرة والعقائد هو ان المصريين كانوا يعتقدون ان الجعران أو الجعل حشرة واحدة الجنس لا أنثى لها ولا ذكر فهى تلد من نفسها بنفسها وتحمل بيضها أثناء الحضانة امامها بقبضتيها وكانت العقيدة الدينية فى (رع) اله الشمس كبير آلهتهم انه ولد بنفسه من غير ذكر وأنثى وانه كان يسوق أمامه (آتن) قرص الشمس محتضنه بين ذراعيه . ولما بين العقيدة فى رع والاعتقاد فى الجعران من شبه وقعت عليه كان الجعران صورة للاله رع فهو اذن مدلول الوجود ومدلول الكينونة ومدلول الحدوث كما ان رع هو أصل هذه جميعاً .

ولما كان دين رع هو أقدم دين مصري وقد أصبح دين الدولة الموحد الى جانب الاديان المحلية الأخرى فقد سري الاعتقاد بالجعران مع العقيدة الثابتة فى رع واتخذ الكتاب صورة الجعران مدلولا لأحد ماذكرت لك. ولفظة (خوبر) وهو اسم الجعران فى المصرية كذلك اتخذه المصورون والمثالون والصياغ رموزاً لهذه المعانى. وذاع فى انحاء القطر فاشتهر به المصريون دون غيرهم وأصبح الزائر لمصر من الاجانب أو للصعيد من المصريين لايعود الى بيته الا ويتبادره أهل بيته بالسؤال عن الجعارين اللازمة للخواتم والقرطان هل أحضرها ؟

اعصار شديدة

ثارت على مقربة من وارسو اعصار شديدة أدت الى تخريب عدد كبير من المنازل فى القرى الواقعة بجوار سكير نفتش وقتل أيضا عدد من الانفس وضاع كثير من الاطفال وتقدر الخسائر مبدئيا بنحو ثلاثمائة الف جنيه

السياسة الاسبوع

مؤتمر الخلافة

تقابل أعضاؤه للتعارف يوم الخميس الثالث عشر من مايو الحالي ويتقابلون اليوم للوداع بعد ان عقدوا اربع جلسات ختموا المؤتمر في الاخيرة منها وأعلنوا لهم وللمؤتمر ثلاثة قرارات: ضرورة الخلافة في الاسلام ، عدم ملاءمة الظروف الحالية لمبايعة خليفة ، التفاهم على عقد مؤتمر آخر في موعد يعين فيما بعد .

وما عرضنا يوما لموضوع الخلافة من الوجهة الدينية ، وما أبدينا يوما رأيا يناقض ضرورتها من الوجهة الاسلامية . وما قلنا يوما بعدم عقد مؤتمر يبحث مسألة الخلافة ويقرر للمسلمين ازاءها خطة ، وما استنكرنا يوما ان تكون القاهرة مكان اجتماع ذلك المؤتمر الاسلامي

لكننا كنا نقول دائما ان مسألة الخلافة مسألة سياسية اكثر منها دينية لاتتصل بالدين الا من حيث القواعد المقررة فيه شروطا لها ولمن يتولاها . فينبغي ان يؤلف المؤتمر الذي يبحث فيها من رجال سياسيين أصلا تكون الى جانبهم هيئة استفتاء ديني تقدم للمؤتمرين نتائج الابحاث الدينية فيما يتعلق بتلك القواعد المقررة في الدين ليس غير . وكنا نقول الى جانب هذا ان الظروف الحالية للدول الاسلامية غير ملائمة لعقد مؤتمر للخلافة ؛ وأسدينا للقائمين بشئون المؤتمر النصح بأن يؤجلوه . ومازلنا بهم نسدى اليهم النصح حتى قبيل اجتماع المؤتمر .

***

لكن ها هو ذا المؤتمر قد اجتمع وانفرط عقده على النحو الذى يعرفه القراء فما ذا كان من حقيقة أمره ؟

كان ان الدعوة اليه لم تكن محكمة فلم تمثل فيه الشعوب الاسلامية كلها من ناحية؛ ولم يكن تمثيل من مثل منها « تمثيلا صحيحاً تاماً » من ناحية أخرى : لم يحضره ممثلون عن الصين ولا عن الافغان، ولا عن كل اقسام شبه جزيرة العرب، ولا عن تركيا ولا عن روسيا ولا عن الجزائر، ولا عن تونس ولا عن مراكش ولم يمثل السودان أيضا . وحضره أشخاص لم يعلن حضورهم ممثلين لشعب من الشعوب حتى قامت الاحتجاجات وقامت « التصحيحات » من كل جانب تقر الامور في نصابها فتقول ان البعض انما حضر بصفته الشخصية، وان الآخر انما حضر بمجرد المصادفة وهو في طريقه الى اوربا او الى مؤتمر الحجاز . وحضر المؤتمر — الى جانب بعض افاضل القوم الذين نجلهم — افراد ليسوا في الصف الاول من الزعامات القومية فلم يمثل الهند مثلا احد من اعضاء « لجنة الخلافة » الذائعة الصيت القوية النفوذ بل ان اعضاء اللجنة الادارية من المصريين انفسهم لم يدعوا لحضور الجلستين الاولى والثانية ولم يسمح بالتفكير فيهم الا بعد أن توالت منهم الاحتجاجات، ومن أحدهم « الشيخ شاكر » المقالات.

***

وسط هذه الهالة من العيوب عقد « مؤتمر الخلافة » في القاهرة . فكان أول ما تقدم به الى العالم الاسلامي ان قرر « سرية » اجتماعاته فكان في هذا أشبه بمجمع « الكرادلة » في روما عند ماينتخبون « البابا » ونحن نعلم ان ما يتميز به الاسلام على غيره من الديانات انما هو عدم الوساطة بين العبد والرب؛ وانما هو عدم السلطان الديني من قبل طائفة معينة . ونحن نعلم ان موضوع المؤتمر هو « الخلافة » وانهم يعتبرونها خلافة عن النبي بطريق المبايعة . ونحن نعلم أنه جاء في القرآن ذكر للمبايعة على أنها علنية العلانية كلها « اذ يبايعونك تحت الشجرة » ونحن نعلم فوق هذا أن مؤتمراً للخلافة تشخص له أبصار المسلمين كافة من كل ناحية من انحاء المعمورة ، يتشوقون الى معرفة مايقع فيه من صغيرة وكبيرة أولا فاول ؛ ونعرف ان الصحافة لها اليوم مكانها في الاذاعة وفي التنوير أيضا . ولهذا كله لم نستسغ لتصرف المؤتمر ازاءها طعما ولم نفهم له معنى . بل ان انصار سرية الجلسات من أعضاء المؤتمر لم يستطيعوا الرد بحجج ملزمة معقولة على من وجهوا اليهم الاعتراضات على خطتهم من أعضاء المؤتمر أيضا

***

ثم جاءت المصادمات السياسية وجاءت الموضوعات السياسة التى لايمكن لمؤتمر خلافة ينعقد الا أن يتعرض لها لأن الخلافة كما قدمنا مسألة سياسية قبل كل شيء . أعلن أن المشرفين على اعمال المؤتمر دعوا فيمن دعوا لحضوره مندوبين عن بلاد « الريف » . ثم أعلن انه لم يسمح لهذين المندوبين بالدخول الى مصر لأن السفير الاسباني تدخل لدى وزارة الخارجية المصرية فلم تأذن لقنصلها بالتأشير على جوازي سفر المندوبين . وهذه صدمة ما كان أغنى رجال المؤتمر عن أن يعرضوا أنفسهم ويعرضوا مصر معهم اليها لو فهموا من أول الامر أن الخلافة سياسية وان الظروف غير ملائمة للكلام في موضوع الخلافة

ثم أعلن أن السيد الادريسى حضر المؤتمر ممثلا برقة فقصد سفير ايطاليا الى وزير الخارجية المصرية يحتج على هذه الصفة ويقول: ان السيد الادريسى لم يكن ممثلا الا نفسه وأذاع قلم المطبوعات خبر هذا الاحتجاج . وهى صدمة ماكان أغنى رجال المؤتمر عن ان يعرضوا انفسهم ويعرضوا مصر معهم اليها لو فهموا من أول الامر ان الخلافة سياسة وان الظروف غير ملائمة للكلام في موضوع الخلافة

ثم ورد على المؤتمر تلغراف وصف فيه أصحابه ما أصاب دمشق اخيراً من ويلات . وطلبوا الى المؤتمر المنعقد أن يحتج على ما أصاب العاصمة الاموية لدى عصبة الامم ولدى غيرها من الهيئات السياسية الدولية . فارتج على المؤتمر وكاد يصيب الاسلام من جراء هذا خزى اذ كان موضوع الاحتجاج محل مناقشة وكان الموقف ازاء الاحتجاج محل تردد . ذلك ان المهيمنين على شؤون المؤتمر لم يرضوا ان يفهموا من أول الامر ان الخلافة سياسة وان التعرض لها تعرض لمشاكل السياسة جميعا لا في الامة التي تقوم فيها الخلافة وحدها ، بل في جميع أمم المسلمين وازاء أمم غير المسلمين .

***

وجاء دور البحث في الموضوع . فوجدنا عجباً ووجدنا تعريضاً لمصر لغير قليل من المهانة وجدنا « علماءنا » ، بدل أن يتقدموا بأبحاث فذة عصرية تطبق ماهناك من قواعد على ماهنا من ظروف حياة ، قد اقتصروا على أن يرددوا ماهو مدون في بطون الكتب حججها وغير حججها الى درجة ان أحد المؤتمرين الضيوف صرخ في وجوه القوم قائلا : « لقد كنا نحسب علماء مصر مجتهدين يقفون الحديث من الآراء فاذا بهم ينقلون ماهو مكتوب في غث الكتب وثمينها دون تمحيص ولا استقراء » !! وانها لصفعة ماكان احرى قومنا ان يتجنبوها لو كانوا قد رضوا ان يفهموا من أول الامر ان الخلافة سياسة وان السياسة رهينة الظروف والعصور!

***

واخيراً جاء دور القرارات فاذا بها كلها قرارات تسويف : الظروف غير ملائمة لاستمرار البحث في مسألة الخلافة، والظروف غير ملائمة لمبايعة خليفة . فحققوا بهذه القرارات فراسة مفتى بولونيا الذى قال اثر أول اجتماع تمارفي انه قد قضي على كل ما كان يؤمل في المؤتمر عند ما ترك فارسوفيا اذا كان يعتقد ان المؤتمر سيضم اساطين العالم الاسلامي كله واذا به هيكل لا يصلح الا أن يكون اداة تمهيدية لعقد مؤتمر صحيح في المستقبل

ولعله لاجل هذا بقي طوال ساعات اجتماعات المؤتمر وأيامه صامتاً . ذلك انه دكتور في الفلسفة من جامعة « برلين » فهو من غير طراز بقية المؤتمرين

***

عن هذا أسفر مؤتمر الخلافة . وانها لنتيجة تستحق الاشفاق . ولو كن الساعون الى عقد المؤتمر يعلمون اذ دبروا أمره وأبرموه انه موصل الى ما أوصل اليه لما كانوا قد أقدموا ولكانوا قد عرفوا كيف يستفيدون مما أسديناه لهم من نصح خالص لوجه الله ووجه الاسلام ولكانوا قد تركوا الامور لرجالها وهي سياسية فينبغى أن يكونوا سياسيين

***

وبعد فهل كنا غير مخلصين للدين حقاً يوم كنا نقول ما نقول عن الخلافة وعن مؤتمرها وعما ينبغي أن يحيط التكلم فيها من ظروف ؟

الخلاف بين والحرام بين. لكنها الاغراض تصم الآذان وتطمس القلوب ولانعرف أن الحق هو الغالب وأن الحقيقة لاشك منتهية الى الوضوح .

صحف مجهولة

لكاتب أديب وناقد معروف

الجمعة ٢٨ يناير سنة ١٩١٠

أصبح شارع الفنون الجميلة نهراً يجرى الماء فيه ، ويفيض من نواحيه ، ويغمر منازله وحوانيته ، فهجر أكثر الناس ديارهم ، وغلق التجار حوانيتهم ، ووضعت فلك تعبر السابلة .

وكان منظر القوم وهم مهاجرون منظراً مؤلما ، كان بعضهم ينزل الى الشارع من شبابيك داره على سلم من خشب، اذ لايستطيع الخروج من الباب ، الأم تضم طفلها، والرجل يضم امرأته ، وقد غشى الكل من الهول ماغشيهم. وكم فاضت عيون جزعا وابتئاسا ، وتفجرت مدامع رحمة وحنانا .

ومن الناس من كان يخوض الماء بثيابه ومنهم من كانت تسير به الفلك في ساحة منزله، وقد أصبح الماء يجري عن ايماننا وعن شمائلنا ، وتقذفه السماء من فوقنا ، وتفجره الارض من تحتنا وانقطع الغاز عن أكثر المنازل والشوارع كما انقطعت الكهرباء من قبل، وأصبح تحصيل الطعام صعباً على القادرين بله الفقراء والمساكين، وصرنا نشفق أن تهدم بنا المنازل فان الماء ينقضها من أساسها ، ونخاف أن يكتسحنا السيل فيما يكتسح ، فلا السائر آمن ولا المقيم آمن .

نحن الآن في دار خوف سلب الله أمنها ؛ وبدلها من بعد يسر عسراً ،

وما يقوى هذا القلم على تصوير باريس التى كانت بالامس وطن الحياة والحركة والسرور واللذة ، فأصبحت اليوم عشاً للموت والسكون والاحزان والآلام

ينظر الناظر الى قصور شامخة ، خاوية على عروشها، وحوانيت غنية بعروضها ومتاعها ، صارت نهبا للماء ، بعد ما كانت عزيزة الا على الاغنياء .

خشعت الاصوات ، وسكنت الحركات ، وأمست مرابع الاحياء كقبور الاموات : لا أنت أنت ولا الديار ديار

سبحان القادر ! أهذه باريس تنبو العيون عنها ، ويفر الناس منها ، ويخافون شر ليلها ، بعد ما كان ليلها ميدان الانس والسرور وجلاء لصدأ الهموم ؟

كنا نطرب لكل صوت نسمعه لانه صوت غناء ، أو ضحك حسناء ؛ واليوم نحن نرتاع لكل صيحة ، اشفاقا أن تكون صوت جدار يتهدم ، أو انسان يتألم .

ذلك شيء من مثلنا اليوم ، على انني لم أنعت كل مارأيت، وما رأيته قليل، فانى حبست في حجرتي ، كما حبس كل من لم يرد الهجرة ، وقضيت يومى مكتئباً بما أراه من مصاب الناس، وزادني ألماً تعسر الخروج، واستيحاشى من الوحدة

وما يفوتني أن أذكر أن عبدالحميد زارنى قبيل مغرب اليوم خاض غمرات وكابد مشقات وان امرأ دامت مواثيق عهده

على مثل هذا انه لكريم

ومن عجب ان الامطار لاتزال متلاحقة، وذلك يزيد الفيضان . واني لاكتب هذه السطور والرياح عاصفة يخرق الآذان دويها ، وليس يسهل على البيوت التى يجرى من تحتها الماء، أن تحتمل صدمات الهواء

السبت ٢٩ يناير ١٩١٠

قضيت نهارى في الدارين مطالعة يذهب الضجر بحظى من فائدتها ، ووحشة تنغص علي صفو وحدتى ، وألم يزيده النظر الي ديار : أمست خرابا وأمسى أهلها ارتحلوا . ومازلت كذلك حتى اكتهل النهار ، ثم حملني فرط السآمة والضجر على ان اخرج من الدار وان كان في ذلك من العناء ما ليس بيسير ، وبينما انا اخوض في صحن المنزل الذى يملأه الماء ، والقيت فيه قطع من الخشب يسير عليها المارة كما يسيرون غداً على الصراط المدود بين الجنة والنار لقيت صديقا آتيا لزيارتى فخرجنا معا

نزلنا الى قارب صغير من قوارب الصيد المنثورة في الشوارع لحمل الناس من مكان الى مكان ، وشق بنا القارب العباب حتى وصلنا الى الارض اليابسة

وهنالك وجدتني استنشق نسيم الحياة بعدما كدت أموت، رأيت أناسا يغدون ويروحون وتجاراً يبيعون ويشترون ، وكنت أحسب باريس صارت كلها لجة فلزم الناس بيوتهم مثلي وبطلت الحركة من جميع جهاتها . فاذا باريس قد خمدت حرارة الحياة في بعض أطرافها ولكن بقية اجزائها حية قوية،ولو بقيت من باريس قلامة ظفر لبقيت فيها حياة وحركة وسرور وطرب

ولما كان الكثير من الشوارع الآن لايستطاع سلوكه فقد اشتد الزحام في المسالك الممهدة حتى لقد تتعطل الطرق زمنا طويلا ، ويقف الناس صفوفا ليمروا مرتين ، وهنالك لايعدو قوي على ضعيف ولايسبق متأخر متقدما .

وقلما نسمع للناس حديثا الاذكر الفيضان تلهج به ألسنتهم في السبل ، ويسمرون به في المجالس ، يبدئون فيه ويعيدون ، ويمسون فيه ويصبحون . وتموذج أحاديثهم على هذا المثال:

يفتتحونها بالاسف معددين ما أصاب الناس من صنوف البلاء ، ويتذاكرون مقدار ارتفاع المياه أو هبوطها في نهر السين والنهيرات المتصلة به ويبحثون في أسباب الفيضان وتاريخ ماسبقه وفي حالة الجو وعلاقتها به ، ويذكرون ماينبغي أن يتخذ من صنوف الاحتياط لدرء المصاب وتوقي نتائجه الخطيرة ودفع عواديه في المستقبل الى آخر مايدخل في هذه الابواب

وترى في كلامهم نفحة علمية لأن لهم فهما لمبادىء الفلك والهيئة والطبيعة والكيمياء والهندسة الخ. هذا في عامتهم، أما خاصتهم فهم أوسع ميداناً . وأكثر افتناناً .

وجرى اليوم بيني وبين رب الدار وزوجه ذكر الكيمياء، فكان من رأى الكولونل ان الطهاة ينبغي أن يلموا بطرف من هذا العلم، لان أشياء كثيرة مؤلفة من عناصر اذا امتزجت ببعض العناصر الاخرى صارت مواد سمية يضر تناولها ، فلا يبعد أن يكون لجهلهم أثر في الاضرار بالناس وافساد صحتهم

هذا ولايعلم الكولونل أن « العلماء » عندنا لايلمون بشيء من هذه العلوم، وأكثرهم يجحد فائدتها ، بل فيهم من يعتقد حرمتها

فمتى تتطلب أمتنا من سادة العلماء مايطلبه القوم هنا لطهاتهم وخدمهم ؟

رجاء السياسة الاسبوعية

الى كتابها الافاضل

توجه السياسة الاسبوعية نظرات حضرات الكتاب الافاضل الذين يعنون بمواقاتها بأبحاثهم ورسائلهم الي أن الاسهاب المفرط قد يسبب من الحرج مايحول دون درج رسائلهم ، وان السياسة الاسبوعية تؤثر أن يكون للاسهاب حد معقول ، لان مايكتب في حجم كراسة كاملة مثلا وكثيراً ما وردنا ابحاث بهذا الحجم تضيق بها صحف السياسة الاسبوعية في ذلك.

يثبت نشر حضراتهم

اللمحات

مشروع قانون

« سيعرض على مؤتمر « الذوق العام » الذى سيعقد بمدينة القاهرة في الخريف القادم لاقراره والعمل بمقتضاه » .

الباب الاول — الموسيقي

المادة — ١ — محظور على كائن من كان من المغنين تخويف المستمعين بتقبيح وجهه أثناء مد الصوت، سواء أكان ذلك بنفخ الاوداج أو جحوظ العينين أو التقطب والعبوس أو أى أسلوب آخر من اساليب الدمامة والقبح . ذلك ان الغناء فن جميل . ولا يجوز البتة اتخاذه وسيلة الى ارهاب الناس وترويعهم بأي حال من الاحوال

ومن يفعل ذلك فعقوبته أخذ صورته الشمسية وعرضها عليه بعد أن تهدأ نوبته وتعاوده سكينته . فاذا خاف من صورته وهم بالفرار جاز استبقاؤه في عداد أصحاب الفن أملا في شفائه من تشنجاته . واذا لم تخفه محي اسمه من بينهم يأساً من صلاحه للفن الجميل

المادة ٢ — لايجوز منذ الآن لأي قارىء من قراء المآتم أو الافراح مهما حسن صوته وأجاد الترنم والتنغيم أن يستعمل في تلقي بصاقه ومخاطه منديلا يزيد عرضه على نصف متر أو يزيد طوله على متر واحد .

ومهما تكن الحال فلا يجوز ان يتخذ « الصييت » في المآتم منديلا علاويا أحمر — ففي « المحلة » التى ترجو لبضاعتها الرواج والانتشار مناديل غير حمراء — وذلك مراعاة لحداد آل الفقيد وان تكن النائحة الثكلى غير النائحة المستأجرة.

على أن « عملية » البصق والمخط لا يجوز أن تتكرر اكثر من عشر مرات في كل عشر دقائق . ومن استعمل منديلا مخالفاً لهذه الشروط كان جزاؤه الحرمان من مؤخر الاجر

ومن زادت نوبات بصاقه أو مخاطه عن عشر في كل عشر دقائق حكم عليه « باسترداد » مازاد عن هذا العدد في الحال اما بطريقة الرشف أو بطريقة اللعق أو بأية طريقة أخرى تراها الكثرة المطلقة من الحاضرين .

المادة ٣ — ليس لأحد من المغنين أو المغنيات أن ينفق أكثر من نصف ساعة في انشاد « ياليلي ياعيني » مهما تنوعت ضروبها صعوداً وهبوطاً وجهراً وخفوتاً وسرعة ومهلا واتقاناً وخبلا

ويستثنى من حكم هذه المادة كل مغن في عينيه رمد حق له أن يشكوه ولا سيما اذا كان بين المستمعين بعض اطباء العيون ، وكان الرمد يؤلم هذا المغني بالليل ولا يؤلمه بالنهار .

فاذا خالف المغني العافي من الرمد حكم هذه المادة اوجب عليه الجمهور أن يتغنى بأسماء جوارحه الاخرى وبنقيض الليل — فيرسل عقيرته منشداً « يامنخرى يانهارى » — « يانهاري يا أذنى » — « ياوقبتي يانهارى » — « يانهارى ياوقبتي !! »

والا فلماذا يظلم صاحبنا النهار وسائر الجوارح بهذا المقدار ؟ .

المادة — ٤ — ليس لاحد من المستمعين مهما بلغ طربه أن يقاطع المغني بالعواء ولا « بالصوات » ولا بالآهات العالية المصدعة للرؤوس، وليس له أن يضرب الارض بعصاه أو بقدمه يريد بذلك أن يضبط « الوحدة » مع المغنين من شدة التأثر والطرب . فان استمرار المستمعين على هذه العادة يحيل حفلات السماع الي بيمارستان توعد فيه مئات من الزعقات والصرخات تتفجر بها الحناجر الغليظة في وقت معا فيكون صوت المغني أشبه شيء بالقطرة العذبة تضيع في بحر ملح أجاج.

ومن أعرب عن طربه بعد اليوم بالصياح كان جزاؤه أن لايدخل محافل الطرب الا مكموما . أو أعرب عنه بدقات العصا كان جزاؤه أن تؤدى عصاه في ظهره وبين كتفيه وظيفتها التى خلقت لها .

فاما فريق المصفقين فلا بأس بهم لولا أنهم يبالغون كثيراً في تمزيق الأكف ولولا أنهم يصفقون في حين لم يصل المغني بعد الي مقطع يحسن عنده ابداء الطرب .

المادة ٥ — على أصحاب السمو والامراء وأصحاب الدولة والمعالي الوزراء وأصحاب السعادة الاعيان والكبراء وأصحاب الفضيلة العلماء أن يتحركوا قليلا حين يسمعون صوتا جميلا بكل معنى الجمال وصناعة جيدة بكل معنى الصناعة وأقسم ليس في ذلك بأس عليهم ولا مساس بوقارهم وسمو مكانتهم . فماذا يضر وقارهم أن يبسموا في مواطن الطرب ولايعبسوا وأن يحاولوا التصفيق ولو بالايماء والاشارة اذا وجب على كل نفس انسانية ان تطرب ؛ وهل الطرب سر رهيب يجب أن يخفي الى هذا الحد ؟

على ان من كتم منهم طربه منذ اليوم الى الحد الذى يدعونا الى التبرم بالعظمة والعظماء كان جزاؤه ان نسلط عليه جمهور الصائحين الصارخين المرعدين المبرقين حتى يظهر حضراتهم مايحسنون في العادة اظهاره من فنون الضجر والملال — ذلك ليعود كبراؤنا الى نواميس الطبيعة الانسانية شيئا ما سويظهروا استجابتهم للجمال

محمد توفيق دياب

(له بقية)

فهرس

الصحافة في أسبوع

وكادت تكون مشكلة يعجز حلها بين السياسة الاسبوعية وزميلتها اليومية لولا أن أشار من الاصدقاء من لم تستطع مخالفتهم بالكف عن الاخذ والرد فى مثل هـذه الظروف التي تجعل الالفة واجبـة والتسامح فرضاً محتوماً ، فاجترأنا فى ذلك على أن تلفت نظر المعتدين علينا الى ما جاء فى مقطم يوم ١٠ ابريل الماضي وصفاً للحفلة التي أشار اليها بريد « قدامة » في العدد الماضي من السياسة الاسبوعيـة وبه تدفع عنا تهمة الافتراء فى وجـه من ظن انه يرمينا به ويلقيه علينا

وبعد فانا نعتذر اليوم الى قراء هذا الفصل عن اغفالنـا الاشارة الى ملاحظاتهم مادامت حرية النشر وابداء الرأي قد أصبحت فى مصر منكرة حتى فى نظر البعض من أتباع حكومة « صاحبة الجلالة الصحفية » ، فاذا أعجزنا ان نجد فى نوادر الصحف وفكاهات الجرائد ما تملأ به هذه الانهر التي يطلب الينا ان نستوفي كتابتها وتنسيقها — مادمنا لا نستطيع أن نجدها فى هذه الايام غير محاضر جلسات قضية « الاغتيالات » وأخبار الانتخابات — عثرنا فيما تنشر من نداءات المرشحين وبرامجهم مايقوم بحاجتنـا ويكفي لارواء غلتنا . وهل أنت واجدها أمعنت في البحث وذهبت في التنقيب ما هو ادعى الى العجب وابعث على الاغراق فى الضحك من هذا البيان الذي يذيعه ماجن من مجان جماعة « القش » ومارد من مردة « حزب الشيطان » اسمـه الشيخ محمد عنارة ابن سليمان فى أهل دائرة ميت يعيش من دوائر مركز ميت غمر بمديرية الدقهلية بامضاء « لجنـة الاخلاص للدائرة » ويصف نفسـه فيه بانه « مرشح الشعب وخادم الوطن وقاضي الشريعة » . فالشيخ محمد سليمان عنارة وهو قاضي شرعي يصدر الاحكام على مذهب ابي حنيفة النعمان يأبى الا ان يغتصب من الشافعي رضي الله عنه لقباً أجراه عليـه الجمهور منذ القدم فهو يريد ان يكون « قاضي الشريعـة » آمن النـاس أو كذبوا ورضي الشافعي أو غضب . ونحن نرى ان محمد سليمان هذا قد قصر في حق نفسه وان حزب الشيطان قد تقاعس عن ايفاء مسيلمته هـذا ما ينبغي له من الالقاب وكى نزيد الناس ضحكا منه وسخرية به فلا يقنع ان يكون « قاضي الشريعة » حتى يكون فى السياسة والادارة والاقتصـاد شيئاً آخر لا نجد من مفردات اللغة ما يتسع للتعبير عنه والدلالة عليه . ألا ترى ان مرشح حزب الشيطان فى دائرة ميت يعيش لا يكتفي بأن يعد الجمهور انه يكلف الحكومة ان تعلن افلاسها بانشاء « بنك القرض الحسن » يستلف منـه كل مزارع وفلاح ومحتاج ما يطلبـه بغير ربا ويسدده حسب مقدرته مع الاموال على اقساط وان تقرر « تخفيف الضرائب » فلا يدفع من يملك فداناً فأقل شيئاً من الاموال ومن يملك خمسة أفدنة فأقل الا نصف ما يدفعـه الآن ، وان ينشيء لهم « ميرات فؤاد » فيكلف الحكومة أن تنشيء على حسابها الكل أربعة بلاد مبرة تكون فيها مدرسـة لتعليم أبنائهم مجاناً ومستشفى لمداواة مرضاهم مجاناً وطلمبة لاطفاء الحرائق فى بلادهم ؛ بل هو يذهب الي أكثر من ذلك فيتعهد بأن يحمل الحكومة على « ان تعوض الخزانة النقص الذى ينشأ عن ذلك فى ميزانيتها من التجار ومن الاجانب الذين لا يدفعون الآن شيئاً بل هم وحدهم المتنعمون » وفي الوقت نفسـه يكلفها « اغلاق الخمارات والمواخير وقطع دابر الفساد »

وليس من حقنا أن نعتدى على حق حضرة صاحب السعادة زكى باشا الابراشي وكيل وزارة المالية والحاكم بأمره فى الخزينة المصرية فنفهم الشيخ محمد سليمان زميله فى الاتحادية وقرينه فى الطريقة « النشأتية » ان اكثر من نصف موارد الدولة تتكون من الاموال التي يدفعهـا الذين يملكون فـداناً فأقل وخمسة أفدنة فأقل ومن الرسوم التي تجبيها الجمارك من واردات الخمور والضرائب التي تفرضها البلديات على المواخير فتحصلها من بائعيها فيأخذونهـا من « حبة عين » شاربيها . فقد يكون الباشا الابراشي على وفاق معه لخنق هذه الموارد من الميزانية العامة اذا بقيت له وزارة الاتحاد وبقي هو للمالية يقيم العقبات لكل ما يطلب من اعتماد مالى لمشروع نافع للامة عائد على البلاد بفائدة وثمرة ؛ ويبسط يد البذل والاسراف لكل عمل لا يرجى منه خير ولا يظفر منه بطائل . ولكنا نجد من الحق علينا لحضرة صاحب السعادة ابراهيم وجيه باشا وكيل وزارة الخارجية الذى لا ينتمى لحزب ولا يعتنق في السياسة الا مذهب الحياد الواجب على كل ذي وظيفة عامة ان نعرف الشيخ محمد سليمان واضرابه من امعات حزب الشيطان ان دخول الخمور الى القطر وبيعها داخل البلاد أمور كلها مربوطة بمعاهدات دولية على قاعدة تبادل المنفعة بيننا وبين الحكومات التي تصدرها الينا ، ليس في قدرة الشيطان وحزبه ان ينقصوا أو يزيدوا بها ولا ان يقدموا او يؤخروا فيها ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً . وأن كل حكومة مصرية ولو كانت فى جهـالة الوزارة الاتحادية وعمي قلبها وتخبطها لا تستطيع ان تضرب على الاجانب « الذين لا يدفعون شيئاً الآن بل هم وحدهم المتنعمون » اية ضريبة مهما صغرت وحقرت الا اذا قبلت ذلك الدول جميعاً . وما هم الشيخ محمد سليمان فى أن يحمل نفسه أمام أهل الدائرة كل هذه الوعود والعهود التي لا قبل له بها ولا حيلة له فيها ما دام هو يعد بأنه « يخدم دائرة ميت يعيش بكفاءته ! وجاهته !! » وما دام انه يقف نفسه « لينصر كل مظلوم ويساعد كل طالب » وما دام هو يعلم « انه يشرف الدائرة اذا انتخبه وفهم أهلها اذا وكلته » وما دام هو يعتقد في نفسه « انه رجل وكفى » ! ! ! وان كنا فى حاجة لهـذا الوصف الاخير أن نطلب على صحة دعواه شهادة الباشوات العظام حسن نشأت ومحمد عيسى وعلى ماهر وصالح عنان وغيرهم ممن يلازمهم الشيخ فى مجالس انسهم ويتصل بهم فى خلوات لعبهم ولهوهم .

حقا ان هذا لما يدعوا الى الدهش ويوقع فى الحيرة ويفقد الناس فيه كما تقول الفرنساويون « لاتيفيتيم » فيفقدنا — كما يصح ان نقول — فهمنا وتفكيرنا وقدرتنا على الوصف والتعبير « هذا الذي كان هـذا هو المشهـور » — لا مؤاخذة فى الاسـلوب فى الكتابة هو هو المنظم فى السطر السابع عشر من افتتاحية العدد ١١٣١٢ بتاريخ الخميس ٢٠ مايو سنة ١٩٢٦ — نقول نحن اذا كان هذا الشعور وما له من قيمة عند معشر الامعات الذين بقوا من مرشحي حزب الشيطان ان اهـل الدائرة التي تفقد الكرامة والشرف والحياء فتنتخب منهم واحداً يمثلها في مجلس النواب جديرون بان يقدموا انفسهم فى صبيحة يوم الاحد ٢٣ مايو سنة ١٩١٣ طائعين مختارين من غير اجبار ولا اكراه الى الكشف الطبي بمستشفى المجاذيب بالعباسية أو بالخانكة .

ولا ندرى كيف حرم مؤتمر الخلافة من أن يلتحق بعضويته من حزب الشيطان أمثال من ذكرنا من المرشحين للانتخاب . حقا انهم كانوا يزيدون فى الهزلة التي قام بها على ملأ من العالم الاسلامى أدواراً وأطواراً صلحنا الله من أن تدلق بسيرتنا فى الخافقين . صحيح أن هناك الشيخين حسين والى وفراج النيـاوى يها كفيلان باظهار ما لهذه الجماعة من نيات وأغراض لا تتفق ومصلحة الامة فى شيء والقيام بكل ما من شأنه أن يأتى على ما رسخ فى صدور عامة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها من حرمة للازهر وتقدير للاخيار الابرار من علمائه وأحباره . ولكنهما لا يحبان الذيوع والنشر ! لذلك هما يبذلان جهد الطاقة فى تقرير سرية الجلسات واقصاء الصحفيين عن سماع المناقشات . على ان جمال بك الحسيني مندوب فلسطين امكنه بقوة يقينه ان يمزق هذا الستر الكثيف الذى القاه الشيخان على أعمال المؤتمر مدعاة للشك ومثارا للريب مادام الشيخ السكرتير لا يحتم أن يكون ذا صلة خاصة بمندوب احدى الصحف التي اختارها لتكون مكان وحيه والهامه . وماكان أغنى الشيخ حسين والي عن انكار معرفته لهـذا المندوب فدعا المؤتمرين الى تكذيبه باثبات ما يرون بينهما من صلة وارتباط .

ولقد وفق الله صديقنا الاستاذ وحيد بك الايوبي آخر الامر الى ان أخذ قراراً باجماع الآراء على حل المؤتمر واخفاء جثمان هـذا الخلق المشوه الذي أجهضت فيه القرائح الفاسدة والافكار المتقيلة عن العيون بعد ان علم العالم اجمع « ان أهم الشروط فى الخليفة أن يكون له من النفوذ ما يستطيع معه من تنفيذ (كذا) احكامه وأوامره وان يدافع عن بيضة الاسلام وحوزة المسلمين » وهـذا مالا يمكن ان يكون اليوم لخليفة فتكون خلافته وهمية أكثر منها شرعية بمعناها الحقيقي . انتهى بنصه وركة واسلوبه عن صحيفة الاهرام عـدد ١٤٩٩٣ ولصديقنا الاستاذ وحيد بك الايوبي رأيه فى هذا الذى « لا يستطيع معه من تنفيذ أحكامه وأوامره » ورأيه الموفق انشاء الله

« قدامة »

اليـــوم

اليوم يوم الامة ؛ فلها الكلمة ، ولها الفصل فى أمر تلك الهيئة التي تختارها لرعاية مصالحها ودون شؤون مصالحها . اليوم تختار الأمة نوابها الذين يناضلون عن حقوقها ؛ فاذا هى أحسنت الاختيار فازلت ثقتها أولئك الذين عرفوا بالاخلاص لها والغيرة على حقوقها ، والتفاني فى خدمتها ، فهى أعانت ممهد الطريق لخيرها وسعادتها . وما نحسب الأمة الا محسنة هذا الاختيار ، فاليوم تختار نوابها والكلمة مجتمعة ، والاحزاب مؤتلفة . وقد تقدم للنيابة عنها باتفـاق الاحزاب ، فى جميع الدوائر ، رجال لهم من ماضيهم خير ما يشهد باستحقاقهم شرف النيابة ، ومن اخلاصهم وكفايتهم ما يجعلهم خير من يقف للدفاع عن مصالح الامة ، وخير من يعالج الصعاب والشؤون . فالامة باختيار أولئك الرجال الذين رشحتهم الاحزاب المؤتلفة واختارتهم من بين صفوة أبناء البلاد ، انما تقدم البرهان على انها يقظة ساهرة تحرص على دستورها وعلى مستقبلها . أما اذا جنحت الامة ، الى اختيار أحد من أولئك الخارجين على الائتلاف . المنشقين على الصفوف الموحدة ، أو احداً من أولئك الذين ينتسبون الى تلك العصابة المعروفة بحزب الاتحاد والتي لم تؤلف خصيصاً الا لمحاربة الحياة النيابية وقتل دستور البلاد واضاعة كل ما استطاعت الامة أن تجنيه من جهادها ، فهي تعرض دستورها ومستقبلها للخطر.

وحشا الامة أن تفعل هذا . فهى أحكم وأكثر تدبراً لمصالحها . ولذلك كنا على ثقة من احسانها الاختيار ، لتنقذ دستورها وتحقق مطالبها

في صحراء لوبيه

المثل الاعـــــلى

„ هذا هو الايمان الذى لابد منه لمجتاز الصحراء „

« أحمد حسنين »

غرة ناصعة فى جبين التاريخ ، ومجد باق مابقي الزمان ، تلك الرحلة التي رحلها أحمـد حسـنين ، ومن هو ؟ واحـد من أبناء تلك البـلاد ، نبت بالقاهرة وترعرع فى ربوعها ، وقضي شطراً صالحاً من الزمان يتعلم مدارسها ؛ فلما شب عن طوقه ، وعـرف ألوان الحياة ، ذهب به الى انجلترا ، فتثقف فى أشهر جامعاتها ومن هناك عاد يحمل بين جنبيه قلباً خفاقاً ، وفناً وثابة ؛ وفؤاداً منطويا بالآمال الجسام ومعجزات الايام

لم يكن احمد حسنين معروفا بين الجماهير كرحالة مستكشف ، كما هو معروف بالبسالة والنجابة أو النبوغ في الرياضيات وبعض العلوم ، ولكنه بغتة أخرج فجره ؛ واشتهر فى المشرقين ذكره ، وظهر نجاه بمعجزة في تاريخ الاستكشاف الجغرافى أناف بها على البقاع ، وشق فى طريق العلم سبيلا كان مجهولا فى ضوء العلم « وفتح أمامنا منطقة كانت حتى الآن من مجاهل الارض (١) » فكان أنا غمرات ؛ وجواب فلوات ، جهل التاريخ أمرها ، وخفي على العلماء سرها

ورحل صاحبنا الى « الكفرة » رحلة كان يدبرها طوال أيامه كما يقول عن نفسـه ، والكفرة « مجموعة واحات فى صحراء ليبيا لم يزرها قبله الا مستكشف واحد ، فقد نجح المستكشف الالمانى المقدام « رولفس » سنة ١٨٧٩ فى القيام بهذه الرحلة ، ولكنه لم يخرج منها الا بحياته ، بعد أن خسر جل مدوناته ، ونتائج ملاحظاته العلمية »

وان هذه الرحلة الي الكفرة لم تزده الا حبا فى التوغل فى أحشاء تلك الصحراء الممتدة وراءها ، وكان هناك اشاعات عن واحتين مجهولتين لا يعرفهما كثير من أهل الكفرة الا في أساطير الاولين وأخبارهم ، فرحل الرحلة ثانية من السلوم على شاطيء البحر الابيض المتوسـط الي الابيض عاصمة مديرية كردفان بالسودان ، وهى مسافة قدرها نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة كيلو متر ، قطعت على ظهور الابل . وقد وفق فيها الى العثور على تينك الواحتين المجهولتين هما « اركنو » و « العوينات » وكانتا غير معروفتين قبل ذلك للجغرافيين

عاد صاحبنا الرحالة كما ذهب ثبت الجنان صادق البأس ، مزوداً بمجموعة ثمينة من المدونات والنتائج العلمية ، كان لها فضل كبير على الجغرافيا الحديثة

تحير الناس لظهور ذلك الحادث الجلل ، وتساءلوا : كيف يتهيأ لرجل نعرفه لم يتعلم كما تعلمنا ؛ ولم ينبغ فى بعض العلوم الا كما نبغ الكثير منا ، أن يمتاز بذلك الفوز الذي « يكاد يكون فريدا في تاريخ الاستكشاف التاريخي » (١) وكيف أنه أصر على عتو الصحراء وقسوتها والغربة ووحشتها والاجواء وطغيانها ، ووعورة الجبال ، ووعوثة الرمال ، وصيالة الوحوش ، وتساءلوا : كيف أنه دفع بصدره ورمي بنفسـه بين ثنايا تلك المخاوف لقطع فجاج لم يسلكها سائح قبله من عهد فراعنة مصر العظام

ثم تساءلوا : ماهي تلك الصفات التى توفرت لذلك الرجل حتى اضطلع بهذا العبء الجسام ، وأوفى به ، وصرف عنايته فيه ، الي أن ذللت له الصعاب ؛ ودانت له الآمال

لاجرم أن الامر لايعدو شيئا واحـدا ، هو الذي أعانه ، وأدنى له المنى ؛ هو المثل الاعلى ، هو مبدأ الحياة العالية ، هو السعادة كلها ؛ هو الثقة بالله والاعتماد عليـه ، والرضا بقضـائه وقدره

« وهذا هو الايمان الذى لابد منـه لمجتاز الصحراء »

ذلك ما أتيح لاحمد حسنين ان يفهمه ؛ وان يعتقده ؛ وان يخلص النية فيه ، فكان سـعيداً موفقا ، وانك لترى ذلك الايمان يتجلى في كل مايعمل من حركة وسكون ، ومن حل وترحال ، وان شئت ان تعرف بعض ذلك من رحلتـه فاقرأ له قوله فى صحيفة ١٠

« عماد البدوي فى اجتياز الصحراء كاملت ، ثلاثة : الجمال والماء والدليـل ، ولكنها لا تغني عن شيء آخر هو الايمان ، الايمان الثابت الذي لا يتزعزع ، الايمان الراسخ الوطيد »

ويظهر ثباته وعزمه وفضـل اعتماده على الله عزوجل حين تقرأ له ما دار بينه وبين نصحائه (الاصدقاء من أهل الكفرة الذين ألحوا واجهدوا في نصحه للرجوع عن فكرة المخاطرة بنفسـه وبقافلته ؛ وهى فكرة استكشاف الواحات المجهولة فمن ناصح يقول له « أما الرحلة التى التي تزمع القيام بها فتريي بك من أصـقاع لم تطأها قدم بدوى من قبل ؛ وأكبر ظنى ان جمالك تسقط كالطيور في الطريق امام ريح السموم الجنوبية ؛ ولو فرضنا أنك اجتزت تلك النواحي سالما ؛ فمن يدري كيف يعاملك سكان تلالها الموحشة ؛ ونصيحتى لك الا تدع شوقك الى السفر السريع يتغلب على حكمتك فيمنعك اختيار الطريق الآنفة التي يأخذها التجار »

ومن ناصح يقول له « والله انها لطريق مخوفة ، كم من قافلة أكلها سكان التلال الواقعة فى تلك الطريق ، انهم قوم لا يخشون الله ، ولا يخضعون لسلطة انسان ، وهم كالطيور يعيشون على قمم الجبال ، ولا محيص لك عن الوقوع فى مناوشات معهم »

ومن ناصح وناصح غيرهما من رجال السنوسيين الصلحاء سكان التاج عاصمة واحات الكفرة ؛ فكان جوابه لهؤلاء جميعا « انا رجال مؤمنون نؤمن أن مصيرنا فى يد الله جل وعده فان قدر علينا الموت ونحن فى طريقنا الى أقرب بئر » صحيفة ١٨٢

ولاحساسه بضعفـه بجانب قدرة الخالق العلي القدير ، ولشعوره بأن توفيق الله للعبـد أساس النجاح فى الاعمال — كان يقول :

« ولطالما اغمض عيني ؛ واستعرض ما مر بي فى مدي سبعة شهور طويلة ، فأشعر بأنه لا فضل لى فيما قمت به ؛ وانى لا استطيع أن افخر بنجاح رحلتى ، واذا رجع كل رحالة الى ضميره لما استطاع أن يقول فعلت ؛ وكل ما يقوله وفقت ؛ وما التوفيق الا من عند الله » صحيفة ٩٠

هذا أيها الناس هو الشيء الذي توفر لاحمد حسنين ، فأدنى له الآمال ، هو النور كان يشع فى نفسـه فيضيء له مجاهـل الصحراء القاتمة ويحفزه شجاعا باسلا ، ومقداما جريئاً لدرك الغايات الشريفة ، وانكم لتجدون مظاهر ذلك النور الوهاج حين تجب الصلاة ؛ فيحط رحله امتثالا لامر الخالق القوى القدير

يقول فى صحيفة ٢٢٩

« وصلنا دفعة واحدة صوب الجنوب بحول قاعدة الجبل ، فطلع الفجر ووجبت صلاة الصبح فبركنا الجمال وتيممنا ؛ ثم وقفنا فوق الرمال مولين الوجوه شطر البيت الحرام ، وليست الصلاة فى الصحراء الا طاعة عمياء لتقاليد الدين ، وانما الغريزة هي التي تدفع الانسان اليها اعرابا عما تشعر به النفس نحو الخالق من شـكر واسـترحام ، والصلاة فى الليـل تبث الهدوء والسكينة ، فاذا طلع الفجر ودب الانتعاش ، فى الاوصال ، ارتفعت الرؤس نحو الخالق شكرا على ما أودع الكون من جمال ، واستدراراً لرحمته وهديه من اليوم الجديد ، ولذلك يؤدى الانسان صلاة الصبح لانه مندفع اليها لا مسوق »

الايمـان يسوق صاحبه الى ابعد الغايات ، ويسلك به أشد المخوفات ويريه المنى قريبة المنال دانية الجنى يهب نفسه للعمل الجليل ، غير مبال بما يلاقى فى سبيل ذلك من أخطار وأي أخطار وانها لاهون عليه ؛ وانها لاقله من كل رغبة ومن كل شيء

وان الصحراء مع ما فيها من رعب وخوف ورهبة لهي جنة المؤمن لا يشعر فيها بأثرة ولا بأنانية وطغيان ، يجود فيها بأعز ما يملك من متاع ؛ بل يجود فيها بنفسه ، وهي عنده كل شيء

ويقول صاحبنا الرحالة فى صحيفة ٨

« وفي تلك اللانهاية الساكنة يصفو الجسم والعقل ، وتنقي الروح ، فيشعر الانسان بأنه اقرب الى الله عز وجل ، ويحس وجود قوة قاهرة ليس لقوة أخري أن تحول قلبه عنهـا ويتسرب الى نفسـه الايمان بالقـدر الغالب ، والاعتقاد بحكمة ما كتب الله ، فيصبح شديد الاستسلام ، حتى يهون عليه بذل حياته للصحراء دون تبرم ، وهناك حقاً أوقات يشعر فيها بان الحياة قليلة الوزن هينة »

ذلك نمط من أنمـاط الحيـاة السعيدة وهو ما رأينـاه واضحاً جلياً في رحلة احمد حسنين

ولقد مضي ذلك الرحالة زمنا ليس بالقليل فى أصقاع أوربا ، وبين أحضان المدنية الغربية فلم تزلزل عقيدته الدينية ، ولم تؤثر على مزاجه الشرقي ، ولم تتسرب الى وجداناته فتغيرها ، والى مشاعره فتحولها ، ولكنها هذبته وثقفته ثقافة عالية ، وخالطت نفسه فزادته ايمانا ، وبعثت فيه الغيرة فكان من العاملين

ولعل أكثر ما يحسب الناس أن ما فى المدنية الغربية من وارف النعيم ، وظـلال الترف ، وما فيها من فنون وعلوم ، وحركة ونشاط من شأنه أن يزعزع أركان الايمان من نفس صاحبه وربما يظهر ذلك احيانا فكم وجدوا وتعودوا رؤية شخص يغدو الي أوربا ليتفيأ ظلال العلم ، ويستفيد من حركتها ونشاطها فيروح خاسراً هابطا ، ولكنها التربية الاولى كانت غير قوية ، فسحرته ظواهر المدنية ، وخدعته زخارفها ، وسحره طلاؤها ، فراح ضحية الهوى ؛ وصرعه الباطل

أما صاحبنا ، فكانت له تربيته العاليـة ؛ وكان له دينه القيم ؛ فصانته تربيته ؛ وعصمه دينه ؛ فأخذ من المدنية ؛ ولم تأخذ منه ؛ وأتى للناس بالعجب العاجب ؛ وكان مضرب المثـل للعمل الجيد

ونحن نقدم ذلك المثل للراغبين من ابنائنا في درك جلائل الاعمال

محمود أبو العيون

حديث طالبة مصرية

بانجلترا

قالت احدي صحف لندره ما يأتى :

عبر البحر الي انجلترا تسع وخمسون فتاة مصرية من بنات الطبقات المتوسطة والعليا ، وهن الاوليات اللاتى ينزعن ويلقين جانباً بالعادات العتيقة لشعبهن بترك جدران منازلهن والرحيل الى الجامعات الاوربية ، للدرس فى مختلف فروع العلم كالطب والاقتصاد والتمريض والتربية البـدنية والادب الانجليزى وتربية الاطفال وغير ذلك من مختلف الدروس

وغرضهن عند اتمام دراستهن والعودة الي وطنهن مساعدة النهضـة النسوية بتعليم نساء بلادهن ما تعلمنه وشاهدنه بيننا

ومما قالته احدى الطالبات (الآنسة سعيد) لمندوبنا : انه يجب أن يكون للمرأة حق الانتخاب والالتحاق بالوظائف الحكوميـة وانتهاز كل فرصة الى الحرية ، وان الطبقة المتنورة فى مصر تود لنا ذلك وتساعدنا عليه . وقد قالت ذلك بلغة انجليزية فصيحة

وسألها المندوب هل يرغمن على لبس النقاب في مصر ؟ فاجابت كلا ! فذلك متروك فيه الخيار لنا ونحن نلبسه خفيفاً تكميلا لزينا المصري . وكثيرات منا يقصصن شعورهن ان لم يكن أغلبنا . وعند ما يرجع طالبات الطب سيزاولن مهنة التطبيب ويدرسنها أيضاً

حملة جديدة للنائب دوريو

أخطر النائب الشيوعى الفرنسي المسيو جاك دوريو رئيس الوزارة الفرنسية أنه سيلقي طائفة من الاسئلة على قطع مفاوضات الصلح فى مراكش . عند عودة المجلس مباشرة . والنائب دوريو هو صاحب الحملات المشهورة على اعمـال الحكومة الفرنسية فى مراكش وسوريا وكانت له في نصرة القضية الريفية مواقف مشهودة في الصيف الماضى

هكذا من الاصل

هكذا من الاصل

الصحافة فى تونس

(لمراسلنا الخاص)

تونس فى ماي سنة ١٩٣٦

الى أين انتهت الصحافة فى عهد الاحتلال

منذ السنة الثالثة لنصب الحماية، والاحتلال لا يترك فرصة تمر دون ان يهد ركناً من أركان حرية الامة، ودون ان ينزل ضربة قاسية بالصحافة على الاخص. ومازال بها حتى جعل للسلطة الادارية الحق فى تعطيل وابطال ية صحيفة على شرط أن تكون عربية بمجرد قرار من الوزير الاكبر وبدون ابداء أي سبب.

ومنذ أن صدر هذا القانون أخذت الصحف التونسية تتساقط كأوراق الخريف الواحدة تلو الاخرى الى ان جاءت ثورة الجلاز فانتهزتها الحكومة وأبطلت جميع الصحف ماعدا الصحيفة الشبيهة بالرسمية « الزهرة » وذلك فى عام ١٩١٣

واستمرت البلاد محرومة من الصحافة طول مدة الحرب وعامين بعدها حتى اضطرت الحكومة الى الغاء قرار التعطيل فى عام ١٩٢٠ بعد مساع وجهود بذلها الحزب الحر الدستوري في باريس بواسطة أول بعثة أوفدها الى هناك وهى التي كانت تحت رئاسة الزعيم الكبير الشيخ عبد العزيز الثعالبي حفظه الله

ولكن لم تمض على هذا الالغاء مدة حتى عادت الحكومة الى خطتها الاولى وعطلت جريدة «المشير» لانها نقلت مقالا عن «الروفى بارلمانتير» تضمن ان تونس تطلب دستوراً بمجلس تشريعي وحكومة مسئولة لديه «وهي دعاية من شأنها احداث تشويش عام فى البلاد»

ثم أخذت القرارات الوزيرية تغتال حياة الصحف الواحدة بعد الاخري حتى أسس الحزب الشيوعى الفرنسي شعبة له فى البلاد التونسية وجعل يصدر الصحف العربية لنشر الفكرة الشيوعية بين الاهالى فانتهزت الحكومة ذلك فرصة لاضافة غل جديد الى قانون المطبوعات وأصدرت أمر ٤ جانفي سنة ١٩٢٣ الذى حتم أخذ الرخصة من الحكومة عند اصدار أى صحيفة بعد ان كانت تكتفي بمجرد الاعلام والزم ادارة الداخلية باجابة طالب الرخصة الى ماطلب فى مدة ثمانية أيام اذا كان فرنسياً والجريدة فرنسية بينما يحلها من كل قيد فيما اذا كانت عربية وصاحبها تونسي ويعلق أمر اعطاء الرخصة « على ما تقضى به الظروف » كما أعلن أبطال كل جريدة تمر عليها ثلاثة أشهر ولم يصدرها صاحبها فيها

وقد قامت عقب صدور هذا الامر ضجة احتجاج شديدة من جميع العناصر الحرة فى البلاد سواء من التونسيين والفرنسيين. وقابلت وفود عدة أولى الحل والعقد فصرحوا لهما بكل تأكيد أن الحكومة تنوى قصر تنفيذ ماجاء فى الامر على الشيوعيين وجرائدهم فقط؛ لكن لما رآى الحزب الحر الدستورى ان ذلك لم يكن الا مجرد مغالطة لايقصدبها الا اخماد العاصفة، وان حريات الناس يجب ان تصان مهما كان المتمتع بها. أرسل وفداً من قبله الى المقيم العام — وهو مسيوسان المقيم الحالى — ليقدم اليه احتجاجه مباشرة فأعاد حضرته على رجال الوفد التأكيد السابق مقدما كثيراً من الشواهد على مبلغ تقديسه للحرية؛ وعلى الاخص اذا كانت حرية الصحافة. فرد عليه الوفد انه مع ثقته به واحترامه لشخصه لايستطيع ان يطمئن الى تأكيد كهذا ازاء نص قانونى قائم. وقال له أحد رجال الوفد: على انا نثق انك تحقق هذا التأكيد ما دمت على رأس الحكومة لكن من يضمن لنا ان يأتى غيرك فلا يرى نفسه مقيداً به. ولذلك قلنا أعظم مبرر اذا كنا لانطمئن اليه ما دام القانون باقياً لا يمكن ان يتغير بتغير الاشخاص»

وقد دلت الحوادث التى تلت ذلك على مبلغ خطر القانون حتى في عهد من صدر عنه ذلك التأكيد. حيث بلغ عدد الجرائد المعطلة بمقتضى هذا القانون الى اليوم سبعاً وثلاثين جريدة ومجلة عربية منها سبع فقط شيوعية. وتقدم الى ادارة الداخلية سبعة واربعون طلبا باصدار جرائد لم ترخص الا في اصدار واحدة وهى جريدة « النهضة » لوثوق الحكومة بمؤسسها المحامى السيد حسن قلاتى

***

ولم تكتف الحكومة بعد هذا بكل ما فى قانون المطبوعات من ضغط وارهاق فأضافت اليه هذه الايام الاخيرة اغلالا جديدة لم تبق ولم تذر على ما يمكن ان يسمى باسم الحرية والنقد الصحفي الذى هو محور ضمان رقابة الرأي العام على الحكومة

ذلك أنها اصدرت امرين معقبين بامضاء عظمة الباى يقضيان بغض نظر المحاكم التونسية عن القضايا التي ليست فيها شائبة سياسية وتوسيع نظر المحاكم الفرنسية بما جعلها « تشمل جميع الجنايات والجنح والمخالفات السياسية والصحفية بقطع النظر عن جنسية المتهمين »

وقد استندت الحكومة فى تبرير هذا التعدى الفظيع الى نظرية غريبة لم نسمع بها قبل اليوم اللهم الا فى ذلك الحوار الذى دار بين الذئب والخروف على غدير الماء ...

فقالت في بلاغ رسمى اصدرته السفارة العامة يوم صدور الامرين فى الجريدة الرسمية « وذلك أن المخالفات المذكورة وان تصدر من بعض الرعايا التونسيين ، لايتأتى عنها تعكير راحة الدولة المحمية فقط أو الاخلال بسمعة الامير ، بل تكون مضرة أيضاً بعمل الحكومة الحامية ومعطلة لمأموريتها بشأن النظام العام . غير أن صعوبة تحقيق مقدار الاعتداء على المصالح الادبية للدولة الحامية كثيراً ماتترك ديوانى الحق العام (التونسى والفرنسى) في حيرة بخصوص انظار كليهما . فجاء الامر الجديد حاسما لمادة الارتياب بوجه معقول وذلك بجعل سائر المخالفات السياسية التى ترتكب فى البلاد التونسية من انظار المحاكم الفرنسية وحدها »

وان مما يزيد في غرابة هذا التصرف أن واضعى القانون لم يشاءوا أن تحكم المحاكم الفرنسية فى هذه الجرائم والمخالفات بمقتضى القوانين الفرنسية بل نقلوا المواد الخاصة بها فى القانون — وهى التى ألغاها هذا الامر — وجعلوها فى التشريع الجديد حتى يضمنوا لانفسهم بقاء الشدة والضغط على الافكار كلها

***

بعد كل ما تقدم أرانى مضطراً ان ألخص لحضرات القراء نصوص هذين الامرين، لانى عاجز عن ان أفيها حقها من الشرح . وان أصورهما كما هما حقيقة . والعجز عن الادراك ادراك — كما يقول سادتنا العلماء

ينص الأمر الاول على ان « المحاكم الفرنسوية بمملكتنا تنظر — بدون التفات الى جنسية المجرمين — فى جميع الجنايات والجنح والمخالفات المنصوص عليها فى هذا الامر ، وكذا فيما يتعلق بالصحافة بمقتضى أمر ١٤ اكتوبر ١٨٨٤ الواقع تنقيحه بالامر الثاني . كما تنظر فيما يتعلق بالجمعيات والاجتماعات العمومية والا كتابات ذات المقاصد السياسية والاغراء على تباغض الاجناس ، وفى عموم المخالفات التى لها صبغة سياسية ومن شأنها اعاقة مأمورية الدولة الحامية

والجنايات والجنح والمخالفات المنصوص عليها فى هذا الامر هى : الاعتداء على الامير أو على احد من اعضاء اسرته بالقتل أو الضرب أو نحو ذلك . ويعاقب مرتكبها بالقتل أو بالاشغال الشاقة مدى الحياة مع الغرامة المالية لجانب الحكومة

ومن حاول بالقول أو الكتابة أو العمل — لدي العموم أو لا — محاولة يقصد منها الاغراء على بغض أو اهانة أو احتقار الامير أو الحكومة أو ادارة الحماية أو الموظفين سواء كانوا فرنسيين أو تونسيين المكلفين بمراقبة أو ادارة الحكومة أو دواليب الحماية ، وكذا الوزراء الفرنسيين أو التونسيين المنوط بعهدتهم مثل هذه الوظائف أو يقصد منها السعى فى اثارة الغضب بين الناس بكيفية من شأنها تحيير الامن العام أو حمل الناس على عدم الانتياد لقوانين البلاد يعاقب بالسجن من شهرين الي ثلاثة اعوام وبغرامة مالية من مائة فرنك الي ثلاثة آلاف

وتنص المادة الخامسة على أن المحكمة الفرنسية تطبق المادة ١٣٣ من القانون الجنائى الفرنسى مع أكمالها بالزيادة الآتية «تواطؤ اثنين فا كثر من الموظفين العموميين أو من شاكلهم على الاستقالة جمعا أو غيرها بقصد تعطيل سير مصلحة عمومية يعاقب مرتكبه بالسجن من ستة اشهر الي عامين

كما تنص المادة الاخيرة من الامر على أنه يمكن للمحكمة الحكم بالابعاد من البلاد بصفة عقوبة تكميلية على مرتكبي المخالفات المنصوص عليها فيما تقدم

أما الامر الثانى فهو خاص بتنقيح قانون المطبوعات الصادر في ١٤ أكتوبر سنة ١٨٨٤ وهو ينص على عدة أشياء أهمها ان من قام بتبرير ومدح القتل أو النهب أو الاحراق أو السرقة أو احدي الجرائم المنصوص عليها فى المادة ٤٣٥ من القانون الجنائى الفرنسى يعاقب بالسجن من سنة الي خمس سنين وبالغرامة من مائة فرنك الي ثلاثة آلاف . ومن نادى نداء أو غنى غناء جالباً للفتنة مثيراً للشغب فى الحفلات والمحال العمومية يعاقب بالسجن من ستة أيام الي شهر واحد وبغرامة من ستة عشر فرنكا الى خمسين اوباحدي هاتين العقوبتين فقط

ومن صدر منه تحريض غايته اما حمل الجند البرى والبحرى على مخالفة واجباتهم العسكرية او نبذ طاعة رؤسائهم فيما يأمرونهم به من الاجراءآت تنفيذاً للقوانين والتراتيب العسكرية واما منع الشبان من العساكر من مبارحة منازلهم او تأخيرهم عن ذلك ، وأماصد الانفار الواقع استدعاؤهم للتجنيد قبل تجنيدهم عن واجباتهم العسكرية . يعاقب بالسجن من سنتين الى خمس سنين وبغرامة من مائة فرنك الى ثلاثة آلاف

ومن نقل أخباراً كاذبة أو نشرها أو نشر أو نقل أوراقا مزورة أو كاذبة منسوبة الى الغير وكان النشر أو النقل من شأنه أن يحدث اضطراباً فى الراحة العامة وكان الناشر أو الناقل متعمداً عالماً بذلك . يعاقب بالسجن من شهر الى سنة واحدة وبغرامة من خمسين فرنكا الى الف فرنك أو بأحدي هاتين العقوبتين فقط . كما يعاقب بذات العقوبة من نقل بكيفية مخالفة للحقيقة مناقشات مجلسي النواب والشيوخ فى فرنسا أو المجالس المنتخبة بالمملكة التونسية أو المحاكم العدلية : اذا عجز الناقل عن أثبات كونه فعل ذلك خطأ

كما ينص على ان كل جريدة حكم عليها بالسجن أو الغرامة أو التعويض فى شخص صاحب امتيازها أو مديرها أو أحد محرريها ولو كان ذلك الحكم ابتدائياً تلزم فى ظرف ثلاثة أيام بتأمين مبلغ خمسمائة فرنك عن كل قضية مع المصاريف اذا كان الحكم بالسجن : أو مبلغ مساو للمصاريف والغرامة أو التعويض اذا كان الحكم بذلك . بقطع النظر عن قيامها بالاعتراض — اذا كان الحكم غيابياً — أو بالاستئناف أو النقض. وان لم يدفع هذا التأمين لدى صندوق قابض الدولة العام يعطل نشر الجريدة أو المجلة . وتعتبر مستمرة النشر ولو انها تصدر باسم غير اسمها الاول اذا تبين من قرائن الاحوال أو من مشاركة كل أو بعض مديرها ومحرريها — تحت الاسم الاول — أو من العلامات الظاهرة بها أو من مسلكها السياسي أو مما يشبه ذلك من القرائن. واذا وقع ذلك يعاقب كل من صاحب ومدير ووكيل وطابع الجريدة أو المجلة بالسجن من ستة ايام الى ستة أشهر وبغرامة من مائة فرنك الى ألفين

وبالآخر ينص على ان الجنايات والجنح والمخالفات لما تضمنه تحال على المحاكم الفرنسية بقطع النظر عن جنسية المتهمين الا انه أبقى العمل بالقواعد الاستثنائية تبعاً لانظار المحاكم التونسية فيما يخص جنح التعدي على حسن الاخلاق أو ثلب الاشخاص أو شتمهم ؛ اذا كان الجانى والمجنى عليه تابعين لهذه المحاكم »

***

والآن وقد انتهيت من تلخيص الامرين الجديدين أنقل للقراء ملخصاً من أقوال جريدة الطان التى نشرتها بايعاز من المقيم العام مسيو سان لدفع حملة التونسيين والاشتراكيين من الفرنسيين . قالت « الطان »:

« كانت «الطان» أشارت الى الاصلاحات التي أدخلت على القوانين التونسية بخصوص نظام الصحافة وردع المخالفات السياسية التى يرتكبها الاهالى . ولتلك الاصلاحات أهمية تؤيدها الحالة الادبية فى البلاد التونسية ، تلك الحالة التى طالما أشرنا الى مظاهرها وقد كان من المناسب اقامة سد من القانون لمقاومة فيضان صحافة كانت تهدد أحيانا وجود السلطة الفرنسية بتونس

ورغبة فى وضع حد لهذا الخطر الذى يهدد نفوذ حكومة الحماية بين الاهالى فى بلاد لا تمس فيها السلطة بمثل هذا الاعتداء بدون أن ينجم عنه خطر كبير . لم يتوقف المقيم العام مسيو لوسيان سان فى استصدار أوامر بالوسائل الحالية

وقد كان الامر الصادر فى سنة ١٨٨٤ مقتصراً على نقل نصوص القانون الفرنسي المتعلقة بالتحرش بالعساكر لصدهم عن القيام بواجباتهم العسكرية ، ولكن ذلك لم يجربه العمل قط فيها فى البلاد التونسية على ان ذلك التحرش لم يزل منذ سنة ١٩٢١ يتفاقم أمره في صورة مخطرة بواسطة نشر أوراق موجهة ليس للعساكر المباشرين للخدمة العسكرية فقط بل حتى للمدعوين للقيام بها من الشبان فجاء القانون الجديد بمعاقبة كل عمل من هذا النوع بالسجن من عامين الى خمسة أعوام وبغرامة تتراوح بين المائة فرنك والثلاثة آلاف فرنك

وكذلك كانت المخالفات لقانون سنة ١٨٨٤ من انظار المحاكم التونسية اذا صدرت من الاهالى . ولكن رغما من الترقيات العلمية والادبية التى حصلت فى هيئة الحكام الاهليين فكثيراً ما كانت هذه الهيئة تظهر فى مظهر من تنقصه الخبرة الصناعية الكافية والاستقلال الادبي. واذا أغضينا النظر عن هذه الوجهة القانونية الى الوجهة السياسية يظهر لنا ان هناك صعاباً جمة يقيمها القانون السابق فى وجه الحكام الاهليين عندما يطلب منهم ردع المخالفات التى يرتكبها مواطنوهم ضد سلطة فرنسا ومصالحها على انا نجاهر انهم ليسوا امام هذه الصعوبات فيقابل انه يجعلهم امام حالة من أحوال الضمير أيضاً .

وتفاديا من ذلك فان الامرين الجديدين اقتضيا ان الجرائم والجنح والمخالفات ذات الصبغة السياسية تعرض على المحاكم الفرنسية مهما كانت جنسية مرتكبها

ثم قالت « الطان » فى الختام « ولا يخفى ان هذه الاصلاحات ستمكن الحركة الدستورية من وسائل جديدة وخفية للمقاومة ضد فرنسا. لكنه من المحقق ان هذه الاصلاحات من جانبنا ليست الا وسيلة دفاعية كانت متحتمة من زمن بعيد . وستحقق فى البلاد التونسية النظام والامن العام التى تتحمل فرنسا كامل المسئولية عنها »

***

من غريب ما يلاحظ فى الدلالة على سوء نية ادارة الاحتلال ان المقيم العام عرض على امضاء سمو الباي فى نفس الوقت الذى عرض فيه عليه هذين الامرين ، أمراً ثالثاً يقضي باعتماد مبلغ مليونين واربعمائة الف فرنك من فواضل الميزان السابق للزيادة فى جراية سموه الخاصة . ثم أمر بنشر الاوامر الثلاثة فى عدد واحد من الجريدة الرسمية

فكان بهذا الصنيع أول من ينطبق عليه نص القانون الجديد لانه « حاول بالعمل لدي العموم محاولة يقصد بها (ولا شك) الاغراء على بغض أو اهانة أو احتقار الامير . . . »

الرياضة الاسبوعية

كأس الملك

وهي الكأس التي تفضل جلالة الملك باهدائها هذا العام لاتحاد كرة القدم ليتبارى على حيازتها مناطق القطر المصري . وليس بمصر الآن مناطق لكرة القدم سوى منطقة الاسكندرية ومنطقة القاهرة ... وللمرة الثالثة يتبارى المنطقتان . ففازت القاهرة فى الاولي باسكندرية وفازت الاسكندرية فى الثانية بالقاهرة واقيمت المباراة الثالثة يوم الجمعة الماضي ١٤ مايو سنة ١٩٣٦ بملعب الشاطبى باسكندرية وانتهت بالتعادل بهدف واحد لكل منهما.

المنتخبان

نزل فريق الاسكندرية قبل الرابعة بلباسه الاحمر مكونا من :

مخاليدس . أحمد سالم. محمود سالم (ظهيران) حسن رجب . عبد القادر . خميس بدر (دفاع) . كركور . الحصيوى. محمود اسماعيل. محمد جمل . السيد اسماعيل (هجوم)

وفى الساعة ٤ وربع — بعد ربع ساعة من الوعد المحدد لبدأ المباراة — نزل فريق القاهرة بلباسه الاخضر مكونا من

عسكر . فؤاد جميل . شميس (ظهيران) رزق . الحسنى . أحمد سليمان . (دفاع) مختار صقر. على رياض . حجازي . محمود مختار. مهران (هجوم)

وكان الحكم المستر جوردون وحاملا الراية من رجال الجيش البريطاني

النظام

كان جميلا وانتظم المتفرجون حول الملعب فطوقوه من جميع جهاته . ولم أتبين من أصوات التشجيع التى كانت تنبعث من جميع الجوانب سوي نغمات الهزء والسخرية بفريق القاهرة . الا ان تلك الاصوات خفتت بعد ان أصابت الاسكندرية هدفها وظنوا انهم أصبحوا فى مأمن من الهزيمة

تذاكر الدعوة

وحادت لجنة الاتحاد الى عادتها القديمة فوزعت عدداً كبيراً من تذاكر الدعوة وخصصت لهم مكانا طيبا لاينازعهم فيه احد فطوبى لهم وعوض الله خيرا على الذين يدفعون من اموالهم ليعيش الاتحاد ويحيا منتعشا .

الحكم وحاملا الراية

وقدر لنا ان نشاهد فى هذه المباراة حكاما من البريطانيين ايضا يحكمون العابنا بعد ان ضاقت لجنة الاتحاد ذرعا بما يكتب فى بعض الجرائد تحاملا عليها وعلي حكامنا مهما ادوا مأموريتهم بذمة ونشاط .... وتعيين الحكام البريطانيين فى ألعابنا ا كثر احراجا للجنة نفسها ودليل عليها يقوم على التفريط فى حق المصريين ونشر الروح الرياضية بينهم ... فاذا كنا سنستعيض بحكامنا حكاما بريطانيين فى مبارياتنا الكبرى، فهل نأمل لحكامنا مستقبلا مجيدا وهل نأمل لهم المكانة الدولية التى نرشحهم لها دائما!!! فلتعد لجنة الاتحاد الى عادتها فتعين من المصريين حكاما فى كل فرصة تستطيعها . وليتحملوا ما يصيبهم من نقد ماداموا يعملون لخير المصريين وتقدمهم .

صفارة الحكم

والمستر جوردون حكم مشهور بعدله ويقظته وسعة اطلاعه على قانون كرة القدم وهو رغماً عن تلك الصفات لم يتأخر عن تغيير رأيه اثناء المباراة تنفيذاً لرأى مراقب الخطوط فلقد صفر واشار مرة على ضربة مرمي ثم عاد فأصلحها بعد ان نبهه المراقب اليها فاحتسبها ضربة ركنية واشار المراقب له مرة اخرى عن ضربة خطأ لم يرها فنزل على رأي المراقب

ولعل ذلك لايختلف عما حدث يوم مباراة الاهلي والاتحاد فى نهائى كاس فاروق وقت ان غير الحكم «يوسف محمد افندي» رأيه نزولا على رأي المراقب وتنفيذا للقانون عن امر واقعى :

المستر شماعه

شاب صغير من اعضاء لجنة الاتحاد الرياضى المصرى تراه فى لحظة واحدة يلهو ويضحك ثم ينقلب مكشرا عن انيابه ساخطا . يميل الى مساعدة الاسكندريين مهما كانوا على خطأ يلهو تارة ويسخطه اخرى ... خرج عن حده ساخطا على حكم المباراة بالفاظ خارجة فاوقف المستر جوردون المباراة وآخذه شفويا عما صدر منه ... وحدث لهذا الشاب نفسه قبل ذلك باسبوع واحد فى بطولة الالعاب للقطر المصرى ان خرج عن حده ايضا لمساعدة ملاكم من الاسكندرية فاهان الحكم « المسيو ماكن استيناور » ثم اعتذر له ....

يعجبنا فى « المستر » لهوه وضحكه ولكننا نشفق عليه اذ يكون ساخطا ونخشي أن تمتد عدواه الي الجمهور فيتشبه به ولا نرضي « للمستر » أن يكون مثلا سيئاً يحتذى به

بعد المباراة

وانتهت المباراة بالتعادل بهدف واحد لكل كما اسلفنا . وركب فريق القاهرة السيارات المعدة لهم فاصابهم من الجمهور الاسكندرى شيء من الاهانة وشظايا بعض الاحجار ولا نرضي لانفسنا أن نحمل جمهور الاسكندرية الساذج مسئولية مثل هذه الاعمال . انما الذين يكتبون بغير هدى والذين يحرضون بغير وعى هم المسئولون عن هذا التمرد الممقوت الذي يجب أن نعمل لقتله واحلال روح الوئام والصفاء محله مهما كانت هناك اختلافات رياضية يتعذر حلها

وصف المباراة

ا بدأ اللعب بنشاط من ناحية الفريق الاسكندرى فكان منتظما فى العابه بينما فريق القاهرة كان يستعصى عليه ضبط الكرة لصلابة ارض الملعب وعدم تعوده عليها وكانت تمريرات « حجازى » وتنقيلات مختارات وعلى رياض الى الجناحين تنصب الى خارج الميدان لضيقه من جهة وعدم ملاحظتهم متانة الارض الصلبة بالكرة من السرعة اذا ارتطمت بها من جهة أخرى، لذلك ظل خط هجوم القاهرة لايعمل شيئاً منتجا وخصوصا الجناحين اللذين لم يتمكنا من الانتفاع بما كان يصل الى ناحيتهما من تمريرات كانت تكون خطرة لو لم تخرج الكرة خارج الميدان كما اسلفنا . واستمر دفاع القاهرة يعمل بجهد بغير انتظام فى صد هجمات فريق الاسكندرية والاخلال بخططه ورغما عن الجهود التى بذلت تمكن جمال « البرنس » من اصابة مرمي فريق القاهرة بعد اثنى عشرة دقيقة من بدء المباراة وانتهى الشوط الاول .

الاستراحة

جري حديث أثناء الاستراحة حول تفكك فريق القاهرة وقطع المتفرجون كل أمل فى فوزه أو تعادله

الشوط الثانى

ولكن شاءت ارادة المولى أن يتبدل ضعف القاهرة قوة فتماسك الدفاع والظهيران وابتدأ الهجوم بمساعدتهم يتناقل الكرة بمهارة واحكام . بينما اختل توازن الفريق الاسكندري فلم تكن ضربات الظهيرين محكمة وابتدأ الدفاع وخصوصا «رجب» يكون اكثر خشونة فى لعبه نتيجة ضعف به مما زاد فى تفككهم فكثرت الهجمات عليهم وبعد اثنى عشر دقيقة من بدء هذا الشوط نقل «مختار صقر» الكرة من جناحه فتناولها « حجازى» بضربة قوية لم تترك لحارس مرمى الاسكندرية فرصة لصدها

تعادل الفريقان وتحمس اللاعبون واشتد خط الهجوم فى الناحيتين مهارة وسرعة وظل مرمي الفريقين في خطر مستمر ولم تتمكن لفريق بالفوز وهكذا انتهت المباراة دون ان يضيف فريق فوزاً آخر .

اللاعبون

كان أظهر من فى ميدان اللعب : عسكر ومختار من القاهرة . ومحمود اسماعيل ومحمد جمال « البرنس » من اسكندرية .

رأيان

هل تعاد مباراة كأس الملك هذا العام لاخراج الفائز من المنطقتين أم تبقى الكأس فى مكتب الاتحاد دون أن يكون لفريق حق فى حيازتها فى هذا العام .. ليس فى القانون مايرجح رأيا على اخر . ولكنا نرى الا نكتفي بهذه النتيجة هذا العام على أن يعطى الكأس المنطقتين فيبقى فى كل منهما ستة شهور وان تدون هذه النتيجة على قعد الكأس التاريخ

الفلسفة اليونانية
وتدمير آخر معاهدها فى المشرق

كما قدر لمدينة الإسكندرية أن تكون عاصمة أرض الفراعنة بعد مدينة منف، واكبر مدينة في الشرق في عصر من العصور، فقد قدر لها كذلك أن تصبح مسرحاً للفوضى ومهداً للشرور والآثام فى عصر آخر من العصور، فليست اذن مدينة الاسكندرية واحدة من تلك المدن التي يستطيع المؤرخ؛ كائنا من كان؛ حصر تاريخها داخل دائرة معينة، بل هي واحدة من تلك المدن التي يتطلب البحث فى شأنها تناول مباحث كثيرة؛ قد يخرج الباحث منها منهوك القوى مشتت القريحة؛ يرى الطريق الواحدة قد أدت به الى طرق عدة، لابد له من سلوك احداها وارجاء باقيها، فاذا التي سلكها قد ادت به الى مثل ما ادت به الطريق الاولى، فلا هو منته به البحث الى غاية، ولا واصل منه الى نهاية

قد لا تروق هذه القدمة في اعين الكثيرين؛ بل سوف تكون موضع دهشة الكثيرين؛ وسيكون هؤلاء الكثيرون فريقين: فريقاً لا يرى فى مدينة الإسكندرية ما يسلب ألباب المؤرخين الى هذا الحد البعيد؛ وفريقاً يرانى مقصرا فى ايفاء الاسكندرية حقها من العظمة؛ وايفاء تاريخها حقه من الرهبة والخطورة؛ فليس عندي لاول الفريقين الآن اسأل له الله الهداية؛ وليس عندى لثاني الفريقين الا الاعتراف بالقصور والتقصير.

***

في العام الثاني والثلاثين بعد الثلثمائة قبل ميلاد المسيح أسس الاسكندر الاكبر المقدونى مدينة الاسكندرية، بعد التغلب على الفرس وطردهم من الديار المصرية؛ وافرغ فى عمارتها ما احتل رؤوس أمهر المهندسين من الفن والصنعة وأسس بها معاهد العلم؛ ودور الفلسفة والحكمة: ولا يدهشك أن يكون الاسكندر محبا للعلم والفلسفة؛ فليس هو الا ثمرة ناضجة من ثمار مدرسة (ارسطو) وتلميذا من أعلامها الخفاقة، وليس هو الا ذلك الصبى الذي كتب والده (فيليب) المقدونى الى الحكيم (ارسطو) يقول له: «لا أحمد الآلهة على انى رزقت الاسكندر؛ بل انى احمدهم كثيراً على انى رزقته فى عصر ارسطو» — ولا يدهشك كذلك أن يكون (فيليب) على هذا القدر من الثقافة؛ والميل الى العلم؛ فليس هو الا خريج مدارس اليونان، ومعاصر جبابرة البيان، أمثال (ديموستين) عدوه اللدود؛ والوطني اليونانى الغيور؛ ومن الى ديموستين ممن حملوا على فيليب الحملة الشعواء؛ بكل ماأوتوا من قوة لاثارة اليونان عليه، وتخليصها من براثنه، والحيلولة بينه وبين الاستيلاء على (أولنتيا) مستعمرة اليونان المقدونية.

كانت مدينة الاسكندرية اذن مدينة الحكمة، ومهد العلوم والمعارف، وظلت كذلك مدينة الحكمة ومهد العلوم الى عهد بطليموس الاول الذى أسس بها مكتبة عامة أودعها سبعمائة الف مجلد من أعز المؤلفات، واغزرها مادة؛ فصارت منذ ذلك الحين كوكبا ساطعاً فى سماء العرفان، ومصباحا منيراً من مصابيح الفلسفة

وجاء بعده بطليموس فيلادلف (ومعناها باليونانية صديق أخيه)، فنقل التوراة الى اليونانية، وأضاف الى المكتبة مؤلفات اخرى قيمة. واكثر من معاهد العلم، واكبر من شأن العلماء. ثم جاء بعده بطليموس الصالح؛ فعنى بعلم الفلك، وعلم تقويم البلدان؛ ودقق فى وضع الخرائط؛ وادخل اصلاحات كثيرة على معاهد الاسكندرية واكثر من قاعات المحاضرات العامة.

الى هذا الحد وصلت الحياة العلمية فى مدينة الاسكندرية، والى ماوراء هذا الحد كانت تستطيع أن تصل الحياة العلمية في مدينة الاسكندرية؛ لولا ما بلى به هذا العالم من التغيير والتبديل، فقد ورث الرومان مجد اليونان، وكانت مصر ضمن هذا المتاع الموروث، فدار الزمان على كنز العلوم والمعارف؛ وحلت النكبة التى قصمت ظهر الحضارة الشرقية فى امنع حصن من حصونها القديمة؛ واندلعت ألسن النيران في مكتبة الاسكندرية بيد يوليوس قيصر واصبحت المكتبة اثرا بعد عين، فبدأ اختلال الميزان، وبدأت المدينة القديمة تفقد عظمتها وعزتها ودب الفساد والجهل فى أرض الحضارة والثقافة، فما حل القرن الرابع الميلادى الا وكانت معاهد الاسكندرية اوكاراً للشعوذة والخرافات، وطرقاتها مسالك للمتآمرين واللصوص، وقصورها الجميلة معاقل لفلول القوط، الذين تمكنوا من الاقسلال اليها، وميادينها ساحات ثورة وقتال بين انصار المذاهب الدينية المختلفة، وانقلبت الكنائس نوادى للتآمر بحياة الاسرائيليين، وأصحاب العقيدة المستقلة من اليهم من الفلاسفة. وعلى الجملة قد أصبحت الاسكندرية فوضى لاسراة لها، وامتلأت أنحاؤها بالشرور والآثام.

وبينما هذه الفوضى تقضى قضاء سريعاً على مدينة الاسكندرية، وتفتك فتكا ذريعاً بما فيها من كنوز أدب وخزائن علم، اذ بمدينة (روما) تنبش قبرها بيدها، وتهدم صرحها بمعول من عندها، فبعد ان كانت طرقاتها عامرة بالغادين والرائحين من فقهاء وعلماء، اذ بها اليوم غاصة بأقوام من القوط تمنطقوا بالجلود وتسلحوا بالهراوات، يتنقلون بين هنا وهناك يعبثون بما شاء الله أن يعبثوا، ويدمرون ماأرادوا أن يدمروا بغير حساب.

***

وكانت بمدينة الاسكندرية فى ذلك الحين أو ان شئت ففي عام ٤١٤ ميلادية غادة شريفة، وافرة الفضل، عالية الهمة، قد أخذت من العلوم اكبر نصيب، وأحرزت فى ميادين الفلسفة والحكمة اقصى ما يتمنى الفيلسوف احرازه؛ والحكيم الوصول اليه.

هذه الغادة هي (هيباتيا) الفيلسوفة ابنة الفيلسوف السكندري الشهير (ثيون)، ولدت عام ٣٧٠ ميلادية فى مدينة الاسكندرية؛ وتلقت علومها الاولية على أبيها؛ ولما بلغت أشدها أرسلها أثينا لاتمام الدرس؛ والتوسع في البحث؛ فظلت هناك الى عام ٤٠٠ ميلادية ثم عادت الى الاسكندرية وأنشأت بها مدرسة للفلسفة والرياضيات: وعنيت العناية كلها بفلسفة افلاطون وأرسطو: ودققت فى درسها وحققت فى محاضراتها؛ حتى كاد تلاميذها يقدسونها تقديساً؛ وينعتونها فى غير مصاف المخلوقات؛ فقد اتصلوا بها من ناحية الحياة الروحية؛ حياة الادراك الكامل؛ اتصالا وثيقا؛ مؤسسا على دعائم العرفان؛ مستنداً الى أصول المحبة والحكمة — وكانت مواقيت الدرس فى هذا المعهد مقسمة الى قسمين: فترة الصباح؛ وفترة المساء تعقب الثانية منهما فترة ثالثة قصيرة للرياضة الفلسفية يلقي فيها الطلبة ماشاءوا من أسئلة؛ ويستفسرون عما شاءوا من مسائل.

وكان بالاسكندرية كذلك دير فسيح تتوسطه كنيسة عظيمة يسيطر عليها قسيس خطير الشأن اسمه (سيريل) قد التف حوله آلاف من الرهبان، ومئات من القساوسة؛ ولكنهم رهبان وقساوسة ليسوا من ريشة واحدة، بل ليست مطامعهم واحدة؛ فكنت ترى بينهم رهبانا قادمين من صومعات ليبيا يبثون شكواهم من عميد لهم قد قتر عليهم فى الرزق، أو قساوسة تكاتفوا حول غرفة الرئيس؛ يردون عن أنفسهم فرية أو دسيسة دبرها لهم واحد من المنافقين. وبجانب هؤلاء وهؤلاء رهط من الرهبان قد هدأ الجوع اكبادهم وتلف معداتهم فأشرفوا على الهلاك. فاذا تغلغلت في الدير وأنفذت بصرك في جدرانه السميكة، الى الاقبية المظلمة بعد منتصف الليل، رأيت ذبالة موقدة التف حولها رهط من الرهبان يتآمرون بأحد سراة حي الاسرائيليين — فاذا ما تركت هؤلاء وهؤلاء، وانحدرت الى خلوة الرئيس؛ أو خزانته العامرة؛ رأيت كهلا قد بلغ من العمر أرذله، قد جلس على غرشه الثمين؛ متكئاً على وسادات من المخمل: منصتا بإحدى أذنيه الى رجل آخر هو أمينه الخاص قد جلس بجانب قدميه يقص عليه ماوصل الى علمه من قضايا الرهبان والقساوسة وما اتصل به من أخبار الفيلسوفة (هيباتيا) ونظرياتها الخطيرة؛ وأخبار تلاميذها وما يستمعون من محاضرات خطرة، وقد كان هذا الجيش من الرهبان كثير العبث بحياة الناس ممن لا يدينون بدينهم، فكنت تراهم يتسللون في الظلام: يجوبون الطرقات المقفرة لعلهم يصيبون اسرائيليا يسلبون ما معه من مال، ثم يفتكون به فتكا بغير رحمة ولا شفقة ثم يعودون أدراجهم فيقبعون في صومعاتهم يقتسمون المسالب، ويستوعبون المغانم. ورئيسهم وأمينه الخاص جالسان فى الخزانة كما صورناهما لك يتجاذبان أطراف الحديث ويحتسيان كؤوس النبيذ المعتق، لا يباليان بما يأتيه الرهبان من منكر مادام يصلهما اكبر نصيب مما يسلبون.

أراد الرئيس (سيريل) أن يتخلص من الفيلسوفة (هيباتيا) ومن مدرستها لانها كثيرا مادللت على فساد خرافات قديمة ونظريات فاسدة أدخلها هؤلاء القساوسة على دينهم، وصوروها للناس كأنها قاعدة من قواعده وأصل من أصوله، ليصلوا بواسطتها الى اخضاع الناس لهم، وتسخيرهم فى تحقيق مطامعهم التي لا يرتضيها الدين الصحيح، حتى لقد بلغ بهم الحال أن أهملوا أمر الكنيسة وركنوا الى تضليل العقول وتشويه الحقائق. وكيف يتخلص الرئيس (سيريل) من الفيلسوفة الا بالتدبير الاجرامي، والائتمار بها وبتلاميذها؟ كانت هذه طريقه، ولم يجد بداً من مشاورة أمينه والاستئناس برأيه. فقر رأيهما أخيراً على ايفاد بعض الرهبان الناشطين، متنكرين فى ثياب طلبة العلم الى معهد (هيباتيا) كأنهم من المستمعين. فاذا ما أوشكت على الفراغ من الدرس، وجهوا اليها بعض الاسئلة الدقيقة التي تؤدى الى مناقشات حادة، فاذا ما احتدمت المناقشة ووقع ما لابد منه من الخلاف النظرى، أخل هؤلاء الرهبان بنظام الدرس واشتبكوا مع التلاميذ فى معركة ومنيتهم في نزع الى نجدتهم رهبان آخرون متنكرون أيضاً، كامنون خارج المعهد: فيهشمون رؤوس التلاميذ ويغتالون الفيلسوفة فتزهق وهكذا ينفذون وصية الرئيس الخطير ويحققون مأربه.

وظلت هذه الفكرة تختمر فى رأس الرئيس وأمينه الخاص الى أن نضجت فأوفدا شرذمة من رهبانهم متنكرين؛ وكان هؤلاء معروفين بالميل الى سفك الدماء وأوفدا شرذمة أخرى للانتظار خارج قاعة الدرس؛ ورسما لهم الخطة وهيأ لهم الشروع — فلما دخلت العصبة الاولى قاعة المحاضرة؛ أحس أفرادها رهبة لم يشعروا بها قط في مكانهم المقدس: فجلسوا ساكنين واجمين، كأن على رؤوسهم الطير، ينتظرون قدوم الفيلسوفة، حتى اذا مضت بضع دقائق؛ رأوا بابا فى صدر القاعة قد انفتح على مصراعيه وأشرقت منه غادة هيفاء قد أطرقت برأسها وأبطأت فى مشيتها، فلما وصلت الى المنصة رفعت رأسها وجالت بنظرها فى أنحاء الغرفة، وعلى شفتيها ابتسامة عذبة تنم عن طهارة القلب واطمئنان النفس، وظلت كذلك برهة ثم تكلمت: واذا بشفتين عقيقيتين تنحسران عن آيات البلاغة، ودرر المنطق، وجواهر الحكمة. واليك استهلال الحديث:

«اخوانى المجتهدين — مالي أشعر، كلما ضمنا هذا المكان، بتقارب روحي عميق بيني وبينكم، بل مالى أشعر بتجرد عن العوالم جميعاً وعن الماديات جميعاً، عندما تشعر نفسى بالاتصال بأنفسكم اللطيفة، فكأنما اتصالنا الروحى أصبح تاما بما ضرب حوله من سياج المعرفة التامة والمبادىء القويمة:

لتعلموا أيها الاخوان ان النفس والبدن يتضاربان فى القوة والضعف وفى الكمال والنقص فكلما قوي بدنك ضعفت معرفتك لنفسك، وكلما ضعف بدنك ضعفاً طبيعياً ناشئاً عن رياضة جسمانية، شعرت بحقيقة نفسك، وهكذا فى الكمال والنقص. واعلموا كذلك ان النفس جسمانية الحدوث، روحانية البقاء. والدليل على ذلك ان كل مجرد عن المادة لا يخالطه عارض غريب، لان جهة القوة والاستعداد راجعة الى أمر هو فى ذاته قوة صرفه يتحصل بالصور المقدمة... وما هو الا الهيولى الجرمانية. فالانسان على ذات بسيط بروحه، مركب بجسمه»

فلما أتت على نهاية المحاضرة قالت: —

«أي اخوانى — لقد ألقيت عليكم ما جال بخاطرى اليوم وانى أدعوكم جميعاً الى امعان النظر فيه وتعرفه من جميع نواحيه حتى يتيسر لنا مناقشته سويا. وانى لا أرى بأساً فى تدليل احدكم على ضعفه أو بطلانه، بل اكون سعيدة يوم ينبري أحدكم لنقض هذه النظريات وهدمها، انما لا يكون ذلك الا بالدليل والبرهان، فكلنا طلاب حقيقة، وليس أطهر للحقيقة من البحث، اننا لا نريد هدم مذهب من المذاهب، ولا نريد التدليل على بطلان مذهب لا يعنينا أمره من المذاهب لاننا في حاجة الى البحث فى مذاهب الآخرين حتى نصل أخيراً الى الحقيقة وليس بعيداً أن نصل الى نقض مذاهب اساتذتنا بل ليس غريباً ان ينهار مذهب افلاطون نفسه فاذا ما وصلنا أخيراً الى التمييز بين المذاهب، أشفقنا على المخطىء، وتمنينا له الهداية، فان كنا نحن المخطئين، أصلحنا ذلك الخطأ ورجعنا الى الحق، وليس ثمة أشرف للانسان من الرجوع الى الحق»

قالت (هيباتيا) هذا وابتسمت تحية لتلاميذها ثم عادت ادراجها من الباب الذى ظهرت منه لاول مرة، وأخذ المستمعون ينصرفون، وأخذ كذلك الرهبان ينصرفون، فقد سلبتهم هذه المحاضرة الباهرة، فثنتهم عن عزمهم بل حولتهم عن مذهبهم وأصبحوا لا يؤمنون بغير الفيلسوفة (هيباتيا)، فلما غادروا قاعة الدرس قابلهم اخوانهم بعبارات التأنيب والوعيد لعدم توفيقهم فى مهمتهم ولكنهم صعقوا حين علموا من اصدقائهم انهم لا يذهبون معهم الى الدير بل سينخرطون فى سلك طلبة الفلسفة فقد راقت لهم حياة العلم فمقتوا حياة الذل والشقاء والجهل المطلق ثم اعلمت العصبة الثانية منهم ذلك حتى انطلق افرادها الى الرئيس ينبئونه بنبأ هذه الفاجعة الجديدة. فلما علم بها كظم غيظه وبث أعوانه الكثيرين في أنحاء المدينة يتهمون (هيباتيا) بالسحر ويتهمونها بأنها تسلب الناس قلوبهم، ولا تلبث حتى تنزل السخط والخسف بمدينة الاسكندرية، واستمال الرئيس على احكام هذا التدبير بعض المأجورين من القوط الشريدين، فما ذاعت هذه الفرية فى انحاء المدينة حتى سار الرعاع يتعاولهم وفؤوسهم يقودهم الرهبان الى بيت (هيباتيا)، واقتحموه فوجدوها فى خزانة الكتب غارقة فى بحار المنطق والفلسفة، فكان هذا دليلا على ان ما قاله الناس من انها تعالج السحر والطلاسم وتناجى الشياطين صحيح لامراء فيه، فانهالوا عليها بالهراوات ثم مزقوها تمزيقا وجعلوا معهدها وما فيه من نفائس المخطوطات طعمة للنيران

وقد اختلفت الروايات فى شأن ابيها فمن المؤرخين من يقول انه لقي حتفه بجانبها، ومنهم من يقول انه كان خارج المنزل ساعة اقتحامه، والرواية الاولى اصح لاننا ماعدنا نسمع قليلا ولا كثيراً، اسم (ثيون) بعد هذه الفاجعة التى وقعت فى عام ٤١٥ ميلادية

اما تلاميذها فقد تفرقوا شذر مذر وكانوا ضحية لثورة قام بها هؤلاء السفاكون مرة أخرى. وهكذا دمر آخر معهد للفلسفة اليونانية فى مدينة الاسكندرية على يد البطريرك (سيريل)

***

ينتج من هذا ان رجال الدين اذا اتخذوا صفتهم الممتازة طريقا الى الشر كانوا منبعا لخطر يهدد الناس جميعا — وهذا مثل تاريخي ضربته ولك ان تطبقه على عصرنا هذا ما شئت ان تطبقه

وغاية ماكنت أتمنى ان تفلت (هيباتيا) من ايدى السفاكين، وان يطيل الله في عمرها حتى تشهد معنا مؤتمر الخلافة المنعقد اليوم بمدينة القاهرة البائسة!!

عزيز طه

المجرم بالهوى

نزع الفكر فى الازمنة الاخيرة نزعة جديدة ونشط علم الاجتماع نشاطه الحق، فأخذ انسان اليوم يميز بين مجرم ومجرم، ويفرق بين جريمة وجريمة؛ وبدأ يفكر فى تحويل السجون الى «اصلاحيات» — فلا انتقام ولا قصاص — وانما فصل أولئك الذين يقترفون الآثام عمن عداهم من مخاليق الله. ثم تعرف الاسباب والبواعث التى اقتادتهم الي زلاقة الجرم وكونت فيهم روح الشر والخروج على الانظمة والقوانين، ثم معالجة ذلك كيما تتفجر ينابيع الطبيعة فى قلوب الناس ويكون الهناء شاملا وعاما.

وانت ترى هذه العبارة «السجن تأديب وتهذيب واصلاح» مسطورة فوق باب السجون، — ولكن هيهات — أين تفوق الاعمال الاقوال، وحبذا لو صح ذلك — اذن لكنا فى سبيل حياتنا القومية كغيرنا من أمم الغرب.

ولعل أول من كتب فى علم طبائع الانسان كتابة معقولة منظمة العلامة جالْ. ولعل هذا ماحدا (لمبروزو) الى ان يقول ان (جال) واضع حجر الزاوية فى هذا العلم. على ان (لمبروزو) هذا، كان اكبر الباحثين فى هذا الموضوع اهتماما، وأوفرهم حظاً وأبعدهم شهرة

ولقد ظهر فى ايطاليا فى منتصف القرن التاسع عشر. ظهور لامارك فى فرنسا ودروين فى انجلترا بمذهب التحول. ولئن كان سبنسر وهكسلى فى انجلترا و (هكل) فى المانيا من زعماء المذهب الداروينى — العاملين على اذاعة الفكرة وترويج المذهب — فان أمثال (فري) (وجاروفالو) وغيرهما من المفكرين المبرزين قد نصروا (لمبروزو) وأحيوا هذا المذهب وتعهدوه بالنماء. ولمبروزو هذا — زعيم هذا المذهب فى ايطاليا — طبيب يهودى. زاول صناعته هذه فى الجيش أولا؛ ثم انتقل الى (تورينو) فكان طبيباً فى السجون. هنالك أتيح له أن يدرس الاجرام والمجرمين فى صور وأشكال مختلفة فأخذ يتصفح سحن المجرمين ويقابل بعضهم بالبعض الآخر فى الشبه والصورة، ويميز بين معتادى الاجرام ونزلاء السجون الفينة بعد الفينة، وبين من ساقته المصادفة وزج فى غيابات السجن زجا

ولئن كان علم ملامح الوجه معروفا عند الهنود والعرب من أمد بعيد الا أن (لمبروزو) جدد عهد هذا العلم وجعله اساسا لمذهبه ومقياساً لنظرياته

فالرأي عنده ان المجرمين تختلف سحنهم عمن عداهم من الخلق، وان الجريمة ظاهرة طبيعية، تظهر فى الحيوان والانسان، وانها أثر باق فى الانسان يشير الى ما كان عليه فى اطواره الحيوانية الاولى، وادواره الوحشية التى قطعها قبل أن يهذبه الدهر ويشذبه التطور.

أجل يذهب (لمبروزو) هذا المذهب، ويرى أن الحالة العضوية ذات اتصال وارتباط متين بالحالة النفسية. اذن فهو يرى الى جانب هذا انه — كما أن الجريمة وهي تلك الظاهرة الوحشية — أثر من آثار الانفعال الوحشى الذي قد ينتاب المرء فى حالته الوحشية الاولى، وكما أن الرابطة متينة بين الحالتين: الحالة العضوية والحالة النفسية. فيتضح من ذلك ان من بقيت فيه ظاهرة الاجرام أو حالته النفسية الامارة بالسوء — لابد مع هذا ان تكون حالته العضوية متناسبة مع هذه الحالة ويكون ما فيه من شذوذ فى الاعضاء وعدم تناسب بين عضو وعضو وتشويه او مغايرة فى ملامح الوجه واشباه ذلك — يكون كل هذا ايضا اثراً باقياً ظاهراً يشير الى تأخر فى الخلقة ورجوع الى الحالة الاولى

وما نحن بقادرين على ان نتبسط فى الحديث ونسهب القول على ناحية الاستزادة والتقصى في هذا الموضوع الآن، وانما نحن اردنا ان نذكر نوعا من انواع المجرمين او نريد ان ننبه على مرض له ظاهرة خطرة يجب العمل على استئصاله قبل تفشيه ومحاربة هذا الداء بكل انواع المحاربة للقضاء عليه وهو لا يزال بعد جنينا: ذلك هو مرض الاجرام السياسى، وما كنا نصدق ان هذا المرض يصرع بعض الناس على هذه الصورة ويهز بعنف هذه الشجرة حتى جاءتنا الحوادث فى العهد الاخير، تلك الحوادث التى كادت تؤدي بالبلاد الى مهواة سحيقة لا يعلم الا الله مآلها وما يكنه لها القدر فى لوحه

ظهرت هذه الظاهرة وعرفنا هذا المرض الفتاك منذ ظهرت الجريمة السياسية؛ فكان حقاً على العلماء المفكرين ان يعنوا عناية خاصة بدرس هذه الظاهرة وتعرف هذا المرض؛ ويعمدوا الى التشخيص واظهار العلل والاسباب. ثم يبينوا ما يجب على الحكومة والافراد والجماعات لاستئصال هذا الميكروب من جسم الامة المصرية الناهضة الفتية المسكينة المستكينة بين آمالها المحدودة وامانيها المشروعة وبين القدر ولا راد لقضائه

ولكن علماءنا لاهون عن هذه الابحاث معرضون عنها راغبون فى غيرها؛ ولهذا وقع ما وقع من تكرار هذه الحوادث. وفسد الامر كله. ولله الأمر من قبل ومن بعد

***

على ان العلامة (لمبروزو) بدأ كتاباته فى هذا الموضوع وهو فى الثالثة عشرة من سني حياته. فبدأ بانتقاده الجمهورية الرومانية. ثم أخذ يدون فى كتابه (الرجل المجرم) نظريات وامثالا يؤيد بها كل ما وفق اليه فى بحثه من الآراء الطريفة؛ فجاء كتابه هذا من أجل وأمتع وأنفع ما كتب فى هذا الموضوع

(للكلام بقية) حسن حسين

أول مسرح انجليزى

أؤكد أن بيننا الآن طبقة من المحافظين، لا تزال تنظر الى المسرح بعين الازدراء وتعتبره لهوا وعبثاً يشينان اللاعبين فيه والمرتادين له، وأقسم أمامي طالب في الجامعة مفتخراً بأنه فى حياته لم يدخل مسرحا ولا رأي دار صور؛ افتدرى متى كان الحال كذلك فى بلاد الانجليز؟ أخشى ان أقول فيأخذك الفرق الهائل من السنين بيننا وبينهم ويؤلمك تأخرنا عنهم بهذا القدر العظيم. لكني مضطر أن أقص عليك قصة بناء أول مسرح انجليزي

فى اواخر القرن الرابع عشر الميلادى طلبت احدى فرق التمثيل المتجولة أن تبني مسرحا فى لندن فرفضت السلطات ان تصرح لها ببنائه داخل البلدة، وأمرت أن يبنى خارج البلدة على ضفة النهر المقابلة حتى لا يسهل على الناس ارتياده! وبني هذا المسرح على الشكل الآتى: —

أقيمت خشبة المسرح فى الوسط وأحيطت بفضاء اقيمت فى ناحية منه طرقات مقسمة كالالواج الحالية. فكان الاغنياء يجلسون فى تلك الطرقات، والفقراء يجلسون على الارض أمام الخشبة. وأما الامراء وكبار القوم فيجلسون على مقاعد على خشبة المسرح نفسها

أما خشبة المسرح فكانت بها غرفتان الواحدة فوق الاخرى. علياهما تجلس فيها فرقة الموسيقى العازفة، والسفلى يرتدى فيها الممثلون ثياب التمثيل. وقد وضع ستار واحد يلعب أمامه الممثلون ادوارهم المختلفة وهذا الستار لا يتغير فعلا انما يفرض انه يتغير. وهذا الفرض كان يعمل بأن تعلق ورقة علي هذا الستار يكتب عليها المنظر المراد من النظارة تصوره لاداء هذا الدور. فاذا ما انتهى المنظر وأريد تغييره علقت لوحة اخرى بالمنظر الجديد

ولم يكن جلوس طبقة النبلاء والكبراء علي خشبة المسرح الا ليجعل مناجاة الممثلين لانفسهم، او مشاورتهم للنظارة فى أمر بينهم وبين أنفسهم أكثر انطباقا على الواقع لقربهم منهم من تلك المناجاة أو المشاورة فى المسرح الحاضر حيث النظارة بعيدون عن المسرح. غير أن تلك المشاورات على المسرح أصبحت من العيوب المسرحية التى يتناولها النقاد كثيراً.

الغدد اللاقنوية

والافرازات الداخلية

سأحدثك اليوم حديثا شيقا مفيدا بلغ من أهميته في العالم الطبى انه ادخل عناصر جديدة فى فن العلاج لم تكن معروفة بطريقة علمية حتي السنوات الثلاثين الاخيرة . كما أنه أظهر حقائق لم تكن قد اكتشفت بعد، وكان كل مايقال خاصا بها مبنيا على الحدس والاستنتاج

ولكى يلم القارىء بهذا الوضوع الهام يجب علي التنويه بادىء بدء بشيء عن وظائف الاعضاء فى جسم الانسان وكيفية تضامنها في العمل لحفظ الحياة .

فكلنا نعلم أن بالجسم أعضاء رئيسية تؤدى كل منها وظيفة خاصة بها . فالقلب يدفع الدم للجسم وينظم الدورة الدموية، والرئتان تنقيان الدم بادخال العنصر الحيوى فيه من الهواء المستنشق، والكلي تفرز البول أى المادة السامة من الدم التي لو تركت دون افراز أضرت الجسم وقضت على الحياة وهكذا .

وقد يظن فى اول الامر ان كل عضو مستقل فى تأدية وظيفته ليس غير . وان تعطيل وظيفة واحدة قد لايؤثر فى باقي الوظائف الرئيسية لكن الحقيقة غير ذلك بالمرة

فانه اذا اختل نظام احد هذه الاعضاء تعطلت وظيفته بطبيعة الحال ونتج عن ذلك ضرر للجسم لايقتصر على ماسببه عطل وظيفة هذا العضو من الخلل فقط بل لما يترتب على هذا التعطيل من اختلال وظائف الاعضاء الاخري تبعاً لذلك

فان اصاب القلب مرض فى صماماته جعله غير قادر على دفع الدم فى الاوعية بنظامه العادى واختلت وظيفة الدورة الدموية فان هذا العطل لايقتصر على اصابة القلب دون غيره من الاعضاء بل ان ذلك يتعدى القلب الى الرئتين والكبد والكلي والجهاز الهضمي الخ ذلك لان اختلاف الدورة الدموية العمومية فى كل الاحشاء الرئيسية يوقف تأديتها وظائفها على الوجه الكامل فتختل الوظائف الرئيسية جميعا ، وترى أثر ذلك فى الاعراض المرضية التى تصيب كل اجزاء الجسم

وكلما زادت العلة القلبية زادت الاعراض المرضية وقد تنتهى بالقضاء على الحياة .

يستنتج من ذلك بداهة ان الاعضاء الرئيسية للجسم متضامنة فى تأديتها وظائفها وان حفظ الحياة متوقف على سلامة الاعضاء كلها بلا استثناء .

هذه الوظائف المشاهدة والواضحة من زمن بعيد قد وضح العلم حقيقتها بصفة لاتدع مجالا للشك فيها .

لكن جسم الانسان يحتوى غير الاعضاء الرئيسية المعروفة غددا بغير قنوات ظاهرة وبغير افرازات ووظائف واضحة . كذلك يصاب الجسم بامراض مختلفة حار الطب مدة طويلة فى تعرف أسبابها لانها لاترجع الى أمراض معروفة فى الاعصاب الرئيسية

بقيت هذه الغدد ردحا غير قليل من الوقت لايعلم عنها شيء بل غير معروف حكمة وجودها وهى غير ... مكة فحتى أتى حين من الدهر ظن انها قد تكون من البقايا الاثرية التى لا فائدة منها لحفظ الحياة . بقيت حالها كذلك حتي علم من المشاهدات المختلفة ان كثيراً من الاعراض المرضية غير معروفة السبب تصحبها تغييرات فى هذه الغدد

فاستنتج من ذلك ان تلك الاعراض قد تكون نتيجة لهذه التغييرات

ومن ثم اتجهت الافكار نحو بحث ما يمكن أن يكون من العلاقة بين الاثنين . فوجدوا بعد ابحاث شتى ان سلامة الغدد تتوقف عليها سلامة الحياة وحفظ النمو الطبيعي للجسم

واذ وصلوا الي ذلك كانت النتيجة بطبيعة الحال استعمال هذه الغدد فى معالجة الامراض الناشئة عن التغيرات التى تصيبها

ويرجع استعمال خلاصات الغدد الحيوانية كوسائل علاجية الى أقدم العصور كعلم الطب نفسه

فقد نقل ان خلاصة الخصيتين استعملت فى معالجة (السمن) منذ نحو ٦٠٠ سنة قبل التاريخ المسيحى . كما انه من المؤكد أن قدماء المصريين استعملوا هذه الخلاصات فى المعالجة وقد كثر استعمالها فى زمن ابقراط الحكيم .

ولكن يظهر ان القدماء كانوا يستعملون الخلاصات المذكورة بفكرة ان رائحتها الكريهة وطعمها غير المقبول يطردان الامراض الخبيثة من جسم الانسان

ومع ان اول فارماكوبيا طبية نشرت فى انكلترا سنة ١٦١٨ كانت تحتوى على تراكيب عدة من الخلاصات الحيوانية الا ان هذه لم يمتحن مفعولها امتحاناً حقيقياً ولم تستعمل فى المعالجة بطريقة علمية الا في الثلاثين سنة الاخيرة .

وقد وصلوا بالبحث اثناء هذه المدة القصيرة الى نتائج غير قليلة الفائدة فكم من الامراض التي كانت غامضة أرجعت أسبابها الى تغيرات فى الغدد ؟ وكم من نتائج مدهشة بلغوها من استعمال الخلاصات الغددية فى معالجة هذه الامراض ؟

ولعل اهم ماوصلت اليه الابحاث .: فى هذا الصدد ماعلم عما للغدد من الرقابة والتأثير على مختلف الوظائف الحيوية بالجسم وثبوت هذه الحقيقة بطريقة جازمة

ولنتكلم قليلا عن هذه الغدد بعد ما مر بك من اهميتها الحيوية للجسم . فقد جاء عنها فى كلام العالم Holler سنة ١٧٧٦ عن الوصف التشريحى للغدة الدرقية انها والغدة التيموسية (Thymus) والطحال (غدد بغير قنوات تصنع سائلا خاصا يصب في الاوردة ومنها يسير فى الدورة الدموية العمومية)

ويطلق اسم الغدد اللاقنوية على الغدد الفوق كلوية والنخامية والدرقية والصنوبرية والطحال و بعض غدد صغيرة أخرى

وقد ثبت الآن انها مع خلوها من القنوات كما هو الحال فى الكبد والغدد الجلدية وغدد الجهاز الهضمى — تفرز سوائل تتسرب الي الدورة الدموية اما مباشرة أو بطريق الاوعية الليمفاوية . ولكنها علي كل حال افرازات غير ظاهرة ولذلك سميت (الافرازات الداخلية)

وكان أول من استعمل اصطلاح (الافرازات الداخلية) كلود برنارد بالنسبة للكبد فيما يتعلق بتكوين المادة السكرية بالجسم . وقد ثبت الآن ان هذا الاستعمال لم يكن فى موضعه اذ علم أن الكبد بالنسبة لتكوين المادة السكرية بالجسم ليس الا (مستودعا) .

ويرجع الفضل فيما وصلنا اليه من الحقائق الخاصة بالافرازات الداخلية الى العالم « براون سيكوارد » وغيره من العلماء بما أجروه من التجارب علي خلاصات الخصية والغدة الدرقية .

وتحتوي الافرازات الداخلية للغدد غير اللاقنوية — ماعدا الطحال — على مايطلقون عليه مواد منبهة او منعشة من أهم وظائفها في الافرازات ماهو خاص بالنمو التناسلي والتلقيح ونمو الهيكل العظمى وغير ذلك مما يلزم للنمو الطبيعى وحفظ الحياة .

واذ علمت ذلك وعلمت ماسر بك من تضامن الاعضاء الرئيسية فى تأدية وظائفها المختلفة . فاعلم انه قد أصبح من الواضح كذلك انه يوجد تكافؤ بين الغدد فى تأدية وظائفها المختلفة . فقد يكون سبب تعطل وظيفة غدة ما راجعا الي مرض غدة اخرى كما قد يكون تعطيل وظيفة واحدة سبباً فى تعطل الغدد الاخرى جميعاً . ومن هنا يفهم تضامنها كلها فى العمل لحفظ الحياة .

وقد توصلوا كذلك الى تبيان هذه الوظائف المتعددة للغدد بما شوهد من الاعراض المرضية التي تصحب التغيرات الغددية وهي اما نتيجة لما يصيب الغدة من التضخم و كثرة الافراز او الضمور وقلة الافراز . او مايصيب الجسم من جراء استئصال الغدة واخيراً بما لخلاصات هذه من التأثير العلاجي عند استعمالها فى هذه الامراض .

ويظهر أن الطبيعة — نظراً لما لهذه الغدد من الاهمية القصوي فى حفظ الحياة — قد جعلتها فى وضع تشريحي خاص يحميها من الايذاء الخارجي الذى تتعرض له الاعضاء الاخرى فى الجسم . فالغدة النخامية مثلا موجودة في وسط الجمجمة كما ان الغدد الفوق الكلوية تراها غائرة فى مجموع من الشحم وفى مكان عميق من الجسم وكلا الوضعين يحمل هذه الغدد بعيدة عن التعرض للايذاء الخارجي بسهولة .

وبينما نجد أن وجود بعض الغدد غير جوهرى لحفظ الحياة — فقد تستأصل الخصية والمبيضين دون تأثير مميت — نرى ان استئصال غدد أخرى يؤثر تأثيراً بليغاً فى الصحة وقد يعرض الحياة للخطر فاستئصال الغدة فوق الكلوية يسبب وفاة الحيوان أو الانسان واستئصال البنكرياس يسبب مرض البول السكرى الذي قد ينتهى بالوفاة .

ويدل ذلك كله على مالهذه الغدد من الاهمية فى حفظ الحياة . ولهذا فان تعرض الغدد للامراض التى تصاب بها غالبا كالسرطان والتدرن وتعطيل وظائفها تبعاً لهذه الامراض يؤثر تأثيراً شديدا فى حفظ التوازن الحيوى .

ويري ذلك مما يعتري الغدد من التغيرات المرضية التى قد تحدث فيها ضخامة أو ضموراً و كثرة أو قلة في الافرازات .

فاذا زادت افرازات الغدة النخامية مثلا شوهدت معها زيادة فى ضخامة الجسم وخصوصاً فى الهيكل العظمي ولذلك اذا تعطلت وظيفة هذه الغدد ظهرت أعراض رجعية فى الاعضاء التناسلية .

واذ ثبت أن قصور الغدد عن تأدية وظائفها يسبب أعراضا مرضية مختلفة في الجسم كما يسبب عدم توازن في القوي الحيوية والنمو الطبيعى — كان من البديهى الاستعانة بالغدد فى معالجة هذه العوارض الناشئة من قصورها في تأدية وظائفها ،

وهذا هو سر المعالجة بهذه الطريقة الحديثة فما دام ان ما يحصل للجسم من العوارض نتيجة قصور الغدد عن تأدية وظيفتها كما سبق شرحه فانه يمكن تعويض الجسم عما فقده بتعاطى خلاصات الغدد التي من نوع غدده المريضة . وتؤخذ هذه الغدد المستعملة للعلاج من الحيوانات المختلفة وتحضر بطرق خاصة وتنير بعد تجربتها لتكون جاهزة للاستعمال

وبما ان العلاج هو تعويض وظيفة فاقدة فقد اطلقوا على هذا النوع من المعالجة اسم (المعالجة الاستبدالية) أو التعويضية

وعلى قاعدة هذه (المعالجة التعويضية) بنيت المعالجات الخاصة بامراض مسببة من قلة افرازات الغدة الدرقية كالبلاهة وضعف النمو والسمن وضعف البنية العام والاوزيما المخاطية

واقرب مثل (للمعالجة التعويضية) هو استعمال الانسولين لمعالجة البول السكري — فقد مر بك القول بأن مرض البنكرياس يسبب ظهور مرض البول السكري ذلك لان هذه الغدة تفرز سائلا داخلياً عليه المعول فى تكوين المادة السكرية بالجسم . فاذا اختلت وظيفته يمكن الاستعانة بهذه الطريقة التعويضية . ذلك لان الانسولين هو خلاصة بنكرياسية من خلاياه الخاصة بالافراز الداخلي

وقد أتى هذا النوع العلاجي الجديد حتى الآن بنتائج تبعث على الامل في أنه قد يكون — بما يدخل عليه من التحسين — علاجاً شافياً لمرض من أشد الامراض فتكا بالانسان .

اذا علمت ذلك فاعلم ان هذا النوع من العلاج قد يصل الي درجة تجعل معالجة مختلف الامراض الناتجة عن أمراض الغدد أو عن الشيخوخة فى متناول كل فرد ، وقد يصل الي درجة ان يطيل الحياة الانسانية حتى يسأمها الانسان اذا صح ان الانسان يسأم الحياة ولو كانت كريهة

وقد أعود الى ذكر كثير من الامراض التى تعالج بخلاصات الغدد فى فرصة أخري .

وموعدنا فى المقال التالي (الحياة)

طنطا — الدكتور احمد حمدي

راسين

روائى فرنسى من مشاهير كتاب القرن السابع عشر اتخذه المسيو لبرتون استاذ الآداب الفرنسية فى الجامعة المصرية أول موضوع لدرسه هذا العام فتناوله شرحاً وذكر كل ماقيل فيه ، وابدى فى كثير من مواقف حياته اسبابا هي من رأيه الخاص المتأثر بأبحاثه فى حياة ذلك الكاتب الشاعر الذي جعلت قطعة لحياته ذكراً لاتمحوه الايام .

وقد اتيح لمن يعرفون الفرنسية أن يسمعوا الاستاذ لبرتون وهو يلقي محاضراته عن راسين فى شتاء هذا العام قبل رحيله الى فرنسا مع الاسف على تركه منصبه فى جامعتنا ومع التهنئة له بتبوئه منصباً علميا ساميا هو كرسي فيكتور هوجو فى الكوليج دى فرانس . اتيح لهم ان يسمعوه وان يقفوا على آرائه الخاصة فى حياته وفي آثاره الخالدة ، وهى آراء حديثة يعجب لها انصار القديم ولكنهم لا يقابلونها بما يقابل به الجديد عندنا من النزابة الخارجة الحادة . ومع ذلك فقد سمعت هذه الآراء فى مصر ولم تقم بشأنها ثائرة ما. وعندى ان هذا انما يرجع الى ان المستمعين لمحاضرات الاستاذ لبرتون انما كانوا من طبقتين : الاولي خاصة تحب ان تستمع الى الادب فتجد فيه لنفسه لذة ، وهى فى تلذذها بما تسمع من الآراء تخلد الي الهدوء ومقابلة الحديث بقليل من الدهشة التى لاتعدو دار المحاضرات . والثانية طلبة الجامعة ، والحق انهم لم يبلغوا فى الفرنسية بعد ما يؤهلهم لمناقشة هذه الآراء والنظر فيها ، وقل ان تجد بينهم من سمع براسين قبل ان يتحدث عنه الاستاذ لبرتون .

أما وقد تحدث الاستاذ لبرتون وفرغنا جميعا من محاضرات الجامعة هذا العام فارى ان من حق قراء السياسة الولعين بالادب وبالادب السرحى خاصة ان يقفوا على حياة ذلك الكاتب الخالد وان يقفوا على آراء الادباء فيه ثم على أحدث آراء هؤلاء اعنى رأى الاستاذ لبرتون . واملنا نسوق بهذا نفراً من ادبائنا المولعين بالآداب الفرنسية عامة أو غيرهم من الولعين بالآداب المسرحية الى دراسة راسين ومناقشة آراء الاستاذ فيه . فاذا لم تفز بهذا فلا أقل من أن نوقفهم على أثر من آثار جامعة مصر الفتية فى عام واحد ، وهم قد سمعوا بأثر آخر لا يقل عن هذا خطورة وأعني به بحث الاستاذ الدكتور طه فى الشعر الجاهلى .

ولكي يقف القراء على موضوع البحث رأيت أن ابدأ فألخص لهم حياة راسين واذكر أعماله جملة ثم اعود الى تفصيلها وبحثها فى مقال آخر .

***

ولد جان راسين فى الحادي والعشرين من شهر ديسمبر ١٦٣٩ بمدينة لافرت ميلون فى دوقيته فالوا فتوفيت امه ولم يكد يتم الشهر الثالث عشر من عمره ، ولحق بها ابوه وهو فى الثالثة من عمره فاصبح يتيما ليس له غير جده وعمته انيز الراهبة وقد كان لما أثر عظيم فى حياة راسين واتجاه ميوله ومشاعره الدينية .

كفله جده الى العاشرة حيث لحق بأبوى راسين وتركه لعمته التي أدخلته مدرسة بوفيه ثم ألحقته سنة ١٦٥٥ ببوروديال حيث بدأ يدرس على الاساتذة نيكول ولنز ولانسلو ، وقد كان لهذا الاخير الفضل فى تعليم راسين اللغة اليونانية وبارشاده قرأ قصص سوفوكليس المسرحية .

وكثيراً ما شوهد الفتى راسين تائها فى غابات مقبرة البوروديال وبيده شعر يوربيد الذى كان يشغف به وبغيره من كتابات الاغريق ويظهر بحبه والتصاقه باساتذة التاريخ والادب الاغريقي الذين نبغ فيهما نبوغا ظاهراً كان يدعو الى أن يستبقي الاساتذة اعماله فيهما أعوذجا لما وصلت اليه قريحة طالب فى السابعة عشرة من عمره

وفى سنة ١٦٥٨ درس الفلسفة فى مدرسة هاركور ثم انتقل الي رعاية عمه نيكولا فيتار فاندمج بهذا الانتقال فى مجتمع مخالف لما ألفه وعاش فيه حتي ذلك الحين ولم يكن ذلك المجتمع الا مجتمع الكتاب الروائيين فى ماريه واخذ يقرض الشعر القصصي فكانت بادرة اعماله في ذلك قصيدة دعاها « حب اوفيد »

وقد ظهرت مواهب راسين فى تلك القصيدة الاولي فدلت على عقيدة راسخة فى عاطفة وعلى رقة تلك العاطفة الى حد اشتهر به راسين فيما كتب فيه بعد .

واتاح له حظه فرصة رائعة لقرض ذلك النوع الذى يهواه من الشعر اذ احتفل بزواج الملك لويس الرابع عشر فانشأ فى ذلك قصيدته العامرة « آلهة السين » التى اشادت بذكر الشاعر الشاب لتفوقها على غيرها مما قرض فى ذلك العرس ، وسمعها كوليير وزير فرنسا الكبير فى ذلك العهد فاجاز راسين عنها مائة جنيه وطلب الى الملك ان يعين له معاشا سنويا فمنحه الملك ستمائة جنيه سنويا

ولم يكن راسين يحلم بذلك القدر من الجزاء فطار لبه فرحا وانشأ قصيدة في مدح الملك وشكره على عطاياه

ولم يكن اختلاطه بالكتاب المسرحيين وهو فى وصاية عمه ليضيع عبثاً فقد شغف بالكتابة للمسرح ووضع أول رواياته (التيبايد) وهى نسبة الى (تيبة) احدي البلاد الاغريقية فمثلتها جوقة موليير للمرة الاولي فى القصر الملكى ويقال ان موليير اشترك فى تمثيلها بنفسه . ثم مثلت بعد ذلك اثنتي عشرة مرة فى الشهور الاول لظهورها .

ذاع اسم راسين بين الكتاب المسرحيين باولي رواياته وبدأ التنافس بينه وبين كورنى يظهر عند ماوضع روايته « الاسكندر الاكبر » التى قال كورنى عن راسين بظهورها « ان لراسين مواهب لاتصلح للمسرح »

غير أن ذلك الزعم لم يكن ليطول أجله عند ما أخرج راسين فى سنة ١٦٦٧ رواية (اندروماك) فمثلت فى مسرح فندق بورجني وقوبلت باستحسان شديد ولاقت نجاحا لم تلقه قطعة أخرى من قطع الكتاب المعاصرين له .

في السنة التالية أخرج راسين قطعة هزلية دعاها (الترافين) وتقع حوادثها فى نورمانديا فلم يقابلها الجمهور بما قابل به قطع راسين الاخري من الاعجاب وكادت تسقط تلك القطعة لولا أن الملك لويس الرابع عشر حضر تمثيلها وضحك أثناء التمثيل وأعجب بها ، وقد كان هذا كافيا لتدارك سقوط تلك القطعة ولو أنها لم تنج من سخط الجمهور حتى أن نابليون بونابرت قرأها فى القرن التاسع عشر وأمر باخراجها من مكتبته .

وكان راسين مولعا بالقديم فكان لابد أن يخرج معظم أعماله منه وهكذا لم تأت سنة ١٦٦٩ حتى أخرج (بريتانيكوس) وهى مأساة تاريخية عن أمير رومانى . غير أنها لم تلق مالقيته اندروماك من النجاح .

وفى سنة ١٦٧١ كتب (برنيس) وقد أجري حوادثها فى قصر تيتوس فى روما ، واذ أخرجت تلك الرواية الى المسرح وامتدحها فونتنل وفولتير فى شيء من المغالاة والمحاباة لراسين كان التنافس قد بلغ أشده بين هذا وبين كورنى اذى دعاه الى مبارزة تغلب فيها راسين ؛ وزادته هذه الغلبة نشاطاً فكتب « بيزاجت » وهي قصة أمير تركى وقعت حوادثها فى القسطنطينية وكللت بالنجاح الذى لم يكن الا ليزيد كورني حسدا لراسين .

وأخرج راسين فى سنة ١٦٧٣ رواية « ميتريدات » وهي قصة ملك رومانى شرقي وقعت حوادثها حول البوسفور فكانت هذه القصة سبباً فى فتح المجمع العلمي الفرنسي أبوابه أمام راسين وجعله أشد نشاطاً فى كتابته اذ قدم للمجمع فى سنة ١٦٧٥ رواية افيجينى ابنة اجا ممنون وهي قطعة أغريقية قديمة .

ويسجل التاريخ لراسين عام ١٦٧٧ لاخراجه فيه (فيدر) خير قصة شعرية كتبت للمسرح . وفيدر هذه هي زوج تسي ملك أثينا وهي قطعة اغريقية من القطع الخالدة التى تحلل النفس الانسانية تحليلا فلسفياً قلما يتاح لكاتب أن يجيد تصويره كما اجاد راسين تصورها شعراً .

وقد كانت تلك القطعة الخالدة بما لاقته من النجاح العظيم سبباً في زيادة حساد راسين . واننا لنذكر هنا ماكان يعمله منافسوه فى سبيل احباط عمله وانتصاره عليهم أخيراً بثمرة عمله فقد كان اولئك الحساد يؤجرون بعض الكتاب ليكتبوا لهم روايات يضعون لها أسماء روايات راسين نفسها ثم يعلنون عن تمثيلها فى مسرح آخر وفى نفس الوقت يبتاعون جميع الاماكن فى المسرح الذى تمثل فيه قطعة راسين . فاذا ماخرج الممثلون وجدوا المقاعد خالية ولم تذع قطعة راسين بين الناس . غير أن هذا التنافس الذى كان مبنيا علي السخف والبغض لم يكن الا ليزيد فى اقبال الناس على طلب المقاعد فى مسرح راسين واقلاس حاسديه بابتياعهم المقاعد مدة طويلة وعدم نجاحهم برواياتهم السخيفة المأجورة لمنافسة راسين . واخيراً ظفر راسين بجمهوره فى فيدر وأبلغت تلك القطعة اسمه الاوج . وربما كان اكبر أسباب نجاحها تلك المقاومات التى كان يبديها حساده وهذه الطرق غير المشروعة التى كانوا يلجأون اليها ولم تكن الا لتفتح لراسين قلوب الناس قاطبة .

ولم تمض بضع سنوات حتى دعاه الملك الى البلاط مع « بوالو » أحد الكتاب المجيدين ليكونا قصصيي البلاط وتزوج راسين اذ ذاك كاترين دى رومانت فكان موفقا فى حياته الزوجية بقدر ما كان موفقا فى حياته الادبية .

وأخذ يرافق الملك منذ ذلك الحين اينما سار فحضر معه كثيراً من المواقع الحربية وقضي اثني عشر عاما فى هدوء وراحة فكر دفعا به الي التشوق لقرض الشعر فلم تكد تطلب منه مدام دى مانتنون تأليف رواية حتي أخرج لها فى سنة ١٦٨٩ رواية (استر) وهي قطعة فارسية مثلت لاول مرة فى حضرة الملك ودعي مدام دي مانتنون لرؤيتها فاعجبت بها اعجاباً شديداً ونفحت راسين فيها الف جنيه واجازه الملك بكثير من المنح التى كان بينها لن انعم عليه بلقب (رجل الملك)

ولا شك أن الفترة التى اراح فيها راسين نفسه من عناء الكتابة مدة الاثني عشر عاما التى قضاها فى البلاط كان لها أثرها فى كتابته قصة استر الخالدة .

وختم راسين فى سنة ١٦٩١ / ١٦٧١ كتاباته برواية (آتالي) التى لم يكن نصيبها من النجاح كبيرا فلم يكتب بعدها شيئاً وقضي فى الحادى والعشرين من ابريل عام ١٦٩٩ وقد انهكه التعب بعمله المتواصل ومقاومة حساده مقاومة عنيفة تعرض فيها لصنوف شتى من الآلام بما كان يسمعه من النقد الجارح الذى كان يقصد به الحط من قدره والاقلال من شأنه .

الا أن راسين ولو انه قضي فى آخر القرن السابع عشر فانه لا يزال حياً بقطعه الخالدة وآثاره فى الادب الفرنسي وسيظل حياً مادام الادب والمسرح

حسن صبحي

بين حكومة باقاريا والدولة الالمانية

قالت الفورفيرتس ، ان مفاوضات تدور بين حكومة ميونيخ وحكومة الدولة طبقا لتقاليد السياسة السرية فحكومة الدكتور ... تفاوض باقاريا دون أن يطلع الرأي العام على شيء ، وحكومة باقاريا تطالب بحقوق خاصة كأنها انما تفاوض دولة اجنبية

وأهم ماتدور حوله المفاوضات هو علائق الولايات مع حكومة الدولة ، والاتفاقات المالية والنظم الادارية

وكلما مضت باقاريا فى سياستها الضيقة القصيرة النظر كلما تحرج الوقف فى المانيا الجديدة . ونحن نطالب الي حكومة الدولة أن تحيط الرأي العام بأسرع ما يمكن بجميع المطالب الباقارية ، فلسنا نريدها يتعلق بالسياسة الداخلية ان تتبع السياسة السرية ، ولكننا نطالب أن تجرى المناقشات فى العلانية صونا لمصالح الالمانية

الاغنياء المجانين

امثلة من غرابة الاطوار

قلما تجد رجلا من كبار الاغنياء الا وبه مس من غرابة الاطوار وهذا ما يحمل علماء البسيكولوجيا (علم النفس) على الاعتقاد أن بين العقل والمال علاقة قوية، وان المال كثيراً ما يخرج بالمرء عن حدود التعقل. والشواهد على ذلك كثيرة نروى منها الحوادث التالية

فمنذ بضع سنوات توفيت في بلدة نويلي بقرب باريس امرأة غنية تدعى ارنستين دوفرجيه وكانت على جانب عظيم من الشذوذ وغرابة الاطوار ولها قصر مشيد على طراز قصور العصور المتوسطة ومحصن اعظم تحصين تحوط به الاسوار المنيعة « والطوابي » الكثيرة والخنادق التي تحول دون الوصول اليه. وكان لباب القصر مفتاحان احدهما مع ارنستين والآخر مع محاميها الذي كانت على اتصال مستمر معه وقد امرته — في حالة انقطاع اخبارها عنه مدة اربع وعشرين ساعة متوالية — أن يبلغ البوليس امرها ليبحث عنها

وكانت ارنستين تنفق أيامها في قصرها وتنام في غرفة لاتصل اليها النار. وليس معها سوى خادم وطاه يزورانها في صباح كل يوم ليتلقيا أوامرها ويرتبا غرفتها ويعنيا بالطيور والفيران التي كانت قد وضعتها في اقفاص جميلة. وفي أثناء قيام الطاهي والخادم بواجباتهما كانت تراقبهما مراقبة شديدة ويستحاسس كأنها تتوقع الشر منهما. فاذا فرغا من عملهما خرجا وأوصدا باب غرفتها

وكان سقف الغرفة من البلور الجميل تخترقه أشعة الشمس فتنير الغرفة بضع ساعات كل يوم

وكان لارنستين عدة خزائن حديدية مملوءة نقوداً ذهبية ولآلئ وحجارة كريمة لاتقدر بثمن! وكانت هذه السيدة تستحم كل يوم مرتين بتلك الحجارة الكريمة. فكانت تنزع ملابسها وتركم امامها كومة كبيرة من تلك الحجارة ثم تغترفها بيديها وتسكبها على رأسها وجسمها مدة بضع دقائق ومتى فرغت من « حمامها » على هذا الاسلوب عمدت الى ثيابها فلبستها وجلست ترقب حلول الظلام لتستحم مرة ثانية على نور شمعة ضئيلة

***

وقصة ارنستين هذه تذكرنا بقصة امرأة اخرى فرنسوية غريبة الاطوار وهي الكونتس دى مارميه ابنة أحد النبلاء الفرنسويين. كانت مشهورة بأخلاقها الغريبة وطباعها الشاذة. وقد قال عنها احد الاطباء الذين تولوا معالجتها ان غرابة اطوارها نشأت عن كونها تزوجت ولم ترزق ولداً وكانت تحب زوجها محبة شديدة. فلما توفى ترك لها ثروة عظيمة لم تكن في حاجة اليها. واذ كانت تحب الاولاد امرت بأن تصنع لها دمى من شمع تمثل اولاداً في اعمار مختلفة. فكانت اذا جلست الى مائدة الطعام اجلست تلك الدمى معها كأنها في وسط أولادها. وكان يوضع امام كل دمية صحون وملاعق وشوك كأنها تأكل وتشرب. وظلت الكونتس على تلك الحال الى ان حضرتها الوفاة. قيل انها لم تخرج قط من منزلها بعد وفاة زوجها

***

وكانت هذه الكونتس معاصرة لرجل انجليزى غريب الاطوار يدعى جون الويز. وكان ذا ثروة طائلة أوصى بنصف مليون جنيه منها لاصدقائه وتنازل عن ديون عديدة يبلغ مجموعها مائة وخمسين ألف جنيه. ومع هذا الكرم الظاهر كان الرجل يعيش عيشة تدل على منتهى البخل والتقتير. فكان يسكن في غرفة حقيرة هي أشبه بوجار كلب منها بمسكن انسان. وكان سقفها متقوباً فاذا نزل المطر بلله حتى عظامه. ومع ذلك كان يذهب الى أحد الاندية ويقامر بمبالغ كبيرة فيخسر أو يربح في ساعة واحدة مايعادل ثروة رجل متوسط الحال. واذا فرغ من اللعب ذهب الى دكان البدال أو القصاب (الجزار) ليشترى حاجته بأبخس الاثمان

ولا يستنكف أن يضيع ساعة أو أكثر في محاولة اوخاص الثمن

***

ومثل هذا الرجل رجل آخر غريب الاطوار يدعي ويلسون كان على جانب عظيم من الثروة وله منزل جميل ذو حديقة واسعة قد حفر فيها نفقا يوصل اليه بسلالم، وفي سفح السلالم تمثال الشيطان مقيد بسلاسل حديدية ضخمة. وكان ويلسون يعتقد انه قد تمكن من تقييد الشيطان. ولم يكن هذا الرجل الغريب الاطوار يسكن في قصره الجميل بل كان ينام في غرفة بسيطة تحتها غرفة أخرى ينام فيها خادمه. ولم يكن يسمح لخادمه ان يصعد الي غرفته فكان اذا أراد الطعام أدلى الى خادمه سلا من نافذة الغرفة فيضع له الخادم الطعام في السل. ولم يكن ويلسون يخرج من غرفته الا مرتين في الاسبوع. فاذا أراد الخروج تدلى من النافذة بواسطة حبل مربوط الى عتبة النافذة ثم ذهب الى مكان قريب من محطة السكة الحديدية حيث كانت له غرفة مفروشة فيدخلها ويغير ثيابه القذرة ويلبس « السموكنج » ويخرج من هنالك فيذهب الى ناد من أشهر أنديتها « بول مول »

***

ومنذ بضعة أسابيع توفى رجل من كبار أغنياء الامير كيين يدعى براون وكان يقيم بيخت جميل راس في احدى الموانئ الانجليزية. قيل انه قضى في يخت ثلاثين سنة لم ينزل منه الى البر البر ولا تحرك اليخت من مرساه. الا مرة في زمن الحرب اذ أمرته الحكومة الانجليزية ان ينتقل من مرساه الى نقطة أبعد. فاغضبه هذا الامر وما كان ليطيعه لولا علمه بأن السلطة ستنفذه بالقوة. فانتقل من مكانه ساخطاً لاعناً. وتروى عن هذا الرجل حكايات عدة تدل على شدة غرابة اطواره

فمن ذلك انه كان يستيقظ في هزيع متأخر من الليل فينهض من سريره ويتمشي عرياناً على ظهر يخته، واذا رأى حارساً من حراس اليخت نائماً في نوبة حراسته جلده بسوط كان يحمله بيديه

وكثيراً ما كان يأمر بايقاظ النوتية من نومهم بعد منتصف الليل ثم يأمرهم بالوقوف أمامه ويوزع عليهم النقود ويطلب منهم ان يقذفوا بها الي البحر. والويل لمن حاول ان يخبئ منها قطعة فأنه كان يطرده من خدمته بلا مكافأة

ومن غرابة اطواره انه كان يخاف من الطعام التى يقدم اليه ويخشي ان يتعمد الناس تسميمه فلا يذوقه مالم يأكل طباخه منه امامه

وكان كثير الحسنات يوزع المبالغ الكثيرة من المال على الفقراء والجمعيات الخيرية. واذا سمع بعائلة فقيرة اوسل اليها مؤونة تكفيها سنة من الزمان، ويقال انه من اغرب من عاشوا على هذه الارض

تطلب غرامة باهظة

من رجال البوليس

حدث في مدينة جنيف أخيراً ان البوليس القى القبض على فتاة حسناء تدعي ماريا سيجر وهي في السادسة عشرة من عمرها فسجنها وأمر بقص جدائلها الطويلة بتهمة « النصب » والنشل. وبينما كان المقص يعمل في جدائلها كانت تقاوم مقاومة الابطال فترفس وتضرب وتصيح حتى اضطر البوليس أن يقيد يديها بالسلاسل.

وبعد أيام ثبت للبوليس أن القاء القبض على الفتاة كان خطأ فاضحاً بسبب وجود شبه عظيم بين ماريا سيجر وبين المجرمة الحقيقية، فأطلق سراحها معتذراً. ولكن الفتاة أقامت على البوليس قضية تطالبه فيها بمبلغ ثلاثة آلاف جنيه عن شعرها وعن الاضرار المادية والادبية التى لحقت بها. ولا تزال القضية معروضة على المحاكم.

مدارس لتخريج المجرمين

منهاج ثلاثة أشهر

عثر بوليس ألمانيا حديثاً على فرع لمدرسة جهنمية غرضها تخريج الاحداث في فن النشل والسرقة وارتكاب الجرائم. ويظهر أن مركز هذه المدرسة في بوهيميا وان لها فروعاً كثيرة منتشرة في أهم مدن العالم ولا سيا في العواصم الكبيرة كبرلين وباريس وفينا ولندن وخلافها وللمدرسة منهاج يستغرق ثلاثة أشهر وينال التلميذ على أثره الشهادة التى تؤهله لارتياد الشوارع والساحات العمومية للقيام بإكتساب معيشته من طرق النشل والسرقة. وقد تمكن البوليس الالماني من القبض على بعض « متخرجي » هذه المدرسة فاذا هم أحداث دون سن الرشد. وبالبحث والاستقراء ظهر ان للمدرسة ولفروعها في الاقطار المختلفة « أساتذة » يترددون الي مركز البوليس والاصلاحيات وسجون الاحداث ويترقبون من يخرج منها ممن يقضون المدد المحكوم بها عليهم. فاذا توسموا في أحدهم النجابة استدرجوه اليهم بكل وسائل الترغيب والاغراء واقنعوه بالانضمام اليهم. ثم لقنوه فنون النشل والسرقة بمنهاج رسمي يستغرق ثلاثة اشهر. وفي أثناء هذه المدة تقوم « المدرسة » بتقديم كل مايحتاج اليه « الطالب » من طعام وثياب ونفقة. ومتى أنهى « دراسته » خرج الى الازقة والشوارع لقضاء بضعة ايام في التمرن على مزاولة مهنته تحت اشراف أحد « الاساتذة ». ومتى أثبت انه قد اتقن فنه وفي وسعه مزاولته من دون ان يستعين بأحد « اساتذته » اطلق سبيله ليقوم بعمله بالاسلوب الذي يستحسنه

***

ومعظم هؤلاء اللصوص يندمجون بالناس في الاماكن التى يكثر فيها الزحام كالمخازن والمجتمعات العمومية وميادين السباق فينشلون ويسرقون ويختطفون ولهم على مقربة منهم مساعدون يسلمون اليهم مايسرقونه بسرعة البرق الخاطف حتي اذا احس بهم الشخص المجنى عليه وقبض عليهم لايجد معهم اثر الشيء المسروق اذ يكونون قد سلموه الي « الرفيق » الذى يظل دائماً على مقربة منهم

اما الاشياء المسروقة فيأتي بها القوم الى اماكن معينة حيث يتولى بيعها « الاساتذة ». ثم توزع اثمانها بنسب متفاوتة فينال السارق ثلاثين في المئة من الثمن والباقى يوزع على سائر « الاخوان »

ومما يحزن في امر هؤلاء الاحداث ان الكثيرين منهم هم اولاد اسر معروفة وقد انحرفوا بسوء تربيتهم عن جادة الامانة والاستقامة. وقد شرع البوليس الالماني في تعقب مديري « المدارس » ولكنه يجد امامه صعابا شاقة لان القوم على اشد الحذر عما يقع حولهم وهم يحتاطون لانفسهم من البوليس بكل الوسائل الممكنة. فاذا اشتد عليهم الخطر نقلوا « مدرستهم » الي مركز آخر لينجوا من مراقبة البولس

***

ومما يؤثر عن المدرسة الاصلية التى مركزها في بوهيميا انها ترسل « اقزاما » الى مدن اوربا المختلفة بعد تدريبهم على فن التمثيل وعلى مهنة الخدمة في الفنادق والقهوات. وهؤلاء الاقزام يتفرقون في البلاد ويختلطون بالناس بكل سهولة ولا سيا في ملاهي التمثيل. والغريب ان الطلب عليهم كثير جداً في المسارح. وقد ظهر حديثاً ان مسارح كثيرة من المسارح التى تستخدم أولئك الاقزام وقعت فيها سرقات كثيرة. وقد وفق بوليس باريس الي اماطة اللثام عن اسرار تلك السرقات فظهر ان للاقزام فيها يداً كبيرة. ولكن نظراً الى احتياطات القوم لم يكن من السهل اثبات التهمة على أحد منهم

آخر اوبرا

للموسيقي بوتشيني

سيظل اسم بوتشيني بين اسماء اعاظم الموسيقيين الذين وضعوا الروايات الغنائية المعروفة عند أهل الفن « بالاوبرا » فهو مؤلف عدة روايات من هذا النوع اشهرها « لابوهيم » و « مدام بترفلاى » و « لاتوسكا » وغيرها مما يعرفه أهل الفن وطلاب الطرب. وقد ظهر له الآن بعد وفاته رواية جديدة بعنوان « توراندو » وقد مثلت لاول مرة في مسرح « لاسكالا » بميلان في مساء الخامس والعشرين من الشهر الفائت. وكان المسرح غاصاً بالناس على اختلاف مللهم وأجناسهم كلهم مشتاق أن يشهد هذه التحفة الجديدة التى ورثها الفن من ذلك الموسيقي العظيم والتى يقال انها من أعظم روايات الاوبرا المعروفة حتى الآن. وستثبت الايام صحة هذا القول، فقد ابدع فيها المؤلف ماشاء وشاءت قريحته الوقادة وأثبت بها نبوغه العظيم. على أن الفصل الاخير من الرواية ليس من وضعه لان الاجل وافاه قبل أن يفرغ من تأليفها فأكملها صديقه « الفانو » المؤلف الموسيقي الشهير ووضع لها خاتمة جديرة بها.

***

أما وقائع الرواية فقد حدثت في الصين، وخلاصتها أن « توراندو » الاميرة الصينية الحسناء اعلنت انها مستعدة ان تتزوج اول رجل يحل ثلاثة الغاز تلقيها عليه. فاذا عجز ولم يستطع أن يحلها امرت بقتله. ولا حاجة الى القول أن الكثيرين ممن كانوا يطمعون بالحصول عليها لقوا حتفهم لعجزهم عن حل ألغازها.

وفي ذات يوم دخل عليها شاب مقنع ظهر فيما بعد أنه من أمراء المغول (التتار) وعرض أن يحل لها ألغازها. وكان هذا الامير طريداً شريداً. لان الشعب قام على أبيه وأزاله عن العرش فجاء معه الى بلاد الاميرة توراندو وسمع بحكايتها فعزم أن يفوز بيدها ولم يمتثل لنصائح أبيه الذي كان يخشى عليه.

وكان اسم الامير « كلف » فلما وقف أمام توراندو طلب اليها أن تلقي عليه ألغازها. فألقتها عليه وهي مدهوشة من أمره. ولحسن حظه تمكن من حلها كلها فزادت دهشتها وحاولت أن تعرف من هو فأبى وتحداها أن تعرف اسمه قبل طلوع الفجر.

فأصدرت توراندو الاوامر المشددة للبحث عن اسمه. وكان لهذا الامير خادمة امينة قد جاءت معه من بلاد المغول واسمها « ليو ». وعلمت توراندو بوجودها فأمرت بأحضارها. فلما حضرت سألتها عن اسم سيدها ولكن « ليو » أبت أن تبوح به. فأمرت توراندو بتعذيبها بجميع اصناف العذاب. ولكن « ليو » كانت تحب الامير محبة تقرب من العبادة ففضلت أن تموت على أن تشي باسمه. وعليه اختطفت مدية وطعنت بها نفسها على مرأى من الاميرة الصينية. فأدهش عملها الاميرة ورأت من خلاله معنى جديداً للحب، ولم تكن تدرى قبلا ماهو. وطلع الفجر ولم تعلم اسم الامير. فعزمت أن تسميه « الحب »

وختمت الرواية باقتران الامير والاميرة

هذا و « المدارس » التى نحن بصددها تهدد « طلبتها » بالتعذيب والقتل اذا هم أفشوا أسرارها. ومع ذلك قد تمكن البوليس الالمانى من التوصل الى القبض على مدير المدرسة الفرعية ببرلين لان أحد « الطلبة » وشى به. وكان ذلك المدير رجلا كبير السن يعيش عيشة البذخ والاسراف ويدل مرآه على انه من أهل النعمة واليسار. ولم يكن أحد من أصدقائه العديدين يعلم حقيقة أمره. أما « أساتذة » المدرسة الذين كانوا يعملون معه فقد تواروا فجأة عن الانظار. ومع ذلك فالبوليس الالمانى يعتقد أن « المدرسة » لم توصد أبوابها في برلين بل نقلت من مكانها القديم الي مكان آخر

مصرع مدام رينو

جناية باريس الاخيرة

لا يكاد يمر على باريس يوم من غير ان تقع فيها جناية عظيمة. واحدث تلك الجنايات مصرع المدام رينو زوجة المسيو رينو احد اقطاب السياسة بفرنسا ومن السفراء المعدودين. وقد اهتمت صحف فرنسا بهذه الجناية واعربت عن سخطها العظيم على مرتكبيها الذين اظهروا جرأة نادرة المثال

يقيم المسيو رينو وزوجته وابنتاه بمنزل جميل في احد احياء باريس الهادئة، ويتألف منزلها من طبقتين يوصل الى السفلى منهما من شارع دنفر روشرو. ويوصل الى العليا من شارع راسبايل. ومن عادة المسيو رينو وزوجته ان يتغيبا عن منزلهما من وقت الي آخر ويقضيا بضعة أيام في مزرعتهما التى تبعد عن باريس بضع ساعات. أو في منزل احدى بنتيهما المتزوجات، وفي خدمة الاسرة طاهية تدعي كاترين وخادمة تدعي انجيل وكلتاهما تنام في غرفة على سطح المنزل

ففي الساعة السابعة من صباح يوم الاثنين في ٣ مايو الحالي نزلت الطاهية كاترين لتتلقي اوامر سيدتها حسب العادة. وكان المسيو رينو غائباً مع احدى ابنتيه في مزرعته. فلما دخلت الطاهية غرفة سيدتها لم تجدها في سريرها ورأت اثاث الغرفة مبعثراً. فذهبت الي الغرفة الاخري فرأت الباب مفتوحا والاثاث فيها أيضاً مبعثرا على وجه يدعو الى الريبة. فعادت الى غرفة المدموازيل جرمين (ابنة سيدتها) وأيقظتها من نومها ثم سارت الاثنتان معاً تبحثان في الغرف حتى انتهتا الى الدهليز فأبصرتا منظراً تهلع له القلوب اذ رأتا المدام رينو ملقاة على ظهرها وذراعاها متقاطعتان على صدرها وهي مضرجة بدمائها. فصاحت الاثنتان صيحة الفزع فأقبل الجيران واجتمع الناس وكان المنظر مفجعاً مؤثراً. وما هي الا بضع دقائق حتى حضر رجال البوليس وشرعوا في التحقيق. ويؤخذ من القرائن أن الجناية ارتكبت بقصد السرقة وأن الجناة كانوا يعلمون بحركات المسيو رينو وسكناته، والارجح انهم كانوا يظنونه غائباً عن المنزل هو وزوجته حسب العادة فلما دخلوا البيت وأخذوا يطوفون بالغرف ويجمعون ما تصل اليه أيديهم من الحلى والنفائس استيقظت المدام رينو من نومها وشعرت بوجودهم وكانت مشهورة بالشجاعة والاقدام فنهضت من سريرها لترى ما الخبر. وما كادت تخرج من غرفتها حتى ابتدرها احد اللصوص بطلقة من الرفولفر اخطأتها. ويظهر ان المدام رينو لم تبال بالخطر الذى كان يتهددها فهجمت على اللص تقصد انتزاع المسدس من يده. وجري بينهما عراك شديد انتهى بانتصار اللص وسقوط المدام رينو على الارض منهوكة القوى. فانتهز اللص الفرصة واطلق عليها رصاصتين اخمدتا انفاسها. ثم طفق يجمع الحلي والتحف هو ورفقاؤه وخرجوا من المنزل قبيل الفجر من دون ان يدرى بهم احد

وقد شهد الجيران بأنهم سمعوا الطلقات النارية ولكنهم عزوها الي انفجار اطار اتوموبيل من الاوتوموبيلات العابرة،

وفي الساعة الثانية بعد الظهر حضر المسيو رينو وابنته من رحلتهما. ولا تسل عن شدة انفعالهما عندما رأيا تلك الجثة امامهما وتلقي المسيو رينو عدة تلغرافات تعزية ومنها تلغرافان من رئيس الجمهورية وآخر من رئيس الوزارة. وقد كانت المدام رينو محبوبة من جميع الذين يعرفونها ولها في مراكش ذكري طيبة مذ كان زوجها مفوضاً سامياً لفرنسا في تلك البلاد. ولقد حوصرت هى وزوجها في مدينة فاس. والى زوجها يعزي توطيد نفوذ فرنسا في تلك الاصقاع وهو الذى كان يؤيد السلطان عبد العزيز على مولاي عبد الحفيظ. وتذكر له فرنسا بالفخر المنة التى قضاها سفيراً في اليابان حيث جذب اليه القلوب وخدم دولته خدمة تذكرها له بالشكر. وفي الواقع ان الرجل من أقطاب فرنسا المعدودين وهو اليوم مندوب فرنسا في جمعية الامم وله ايادٍ بيضاء في لجنة ابطال النخاسة وتجارة الرقيق الابيض التى هي فرع من جمعية الامم

تتقاضاه

لانه أماط اللثام عن عمرها

لكل امرأة عمران — عمرها الحقيقي والعمر الذى تدعيه. وليس في العالم شيء يفزع المرأة كرور الايام. فهي تنظر كل يوم الي المرآة لترقب آثار الزمن وتري ماتخطه السنون على جبينها من الاسارير. وقد يستطيع المرء ان يحمل المجرم على الاعتراف بجريمته ولايستطيع ان يحمل المرأة على الاعتراف بعمرها

وقع في باريس اخيراً حادث لاشك انه الاول في نوعه. وخلاصته أن المدموازيل ل.. احدي شهيرات الممثلات الباريسيات اقامت الدعوي على احد باعة الصور لانه عرض في دكانه مجموعة من البطاقات المصورة (كارت بوستال) بينها صورة المدموازيل ل... في يوم ولادتها والصورة مهداة من والديها الى صديق لهما يبشرانه بولادة الطفلة... وتحت الصورة تاريخ الولادة وهو سنة ١٨٩٤ بحيث تكون الممثلة اليوم في الثلاثين من عمرها ولا حاجة الى القول ان الصورة قد اغضبت صاحبتنا الممثلة اغضابا شديداً لانها فضحت سنها وهي تريد ان تكتمها عن الناس. وقد كان مرورها بذلك المحل عرضاً واتفاقاً. فما كادت ترى صورتها حتى استاءت ايما استياء ودخلت دكان البائع وطلبت اليه ان يسحب الصورة لانها لاتريد ان يعلم الناس سنها. ولكن البائع أبى ان يجيبها الي طلبها فضاقت الممثلة ذرعا وذهبت الي أحد كبار المحامين وطلبت اليه ان يقيم الدعوى على بائع الصور فاجابها المحامي الى طلبها وأصبحت قصتها موضوع حديث الجمهور. وهم في هذه القضية فريقان: فريق يؤيد بائع الصور ويعطف عليه. وآخر يؤيد الممثلة بحجة ان مسئلة العمر سر من الاسرار التى يحق للمرأة ان تكذب فيها أو تخفي حقيقتها أو تتلاعب بها كما تشاء.

تري هل ذهب عن المدعية ان قضيتها ستزيد الطين بلة فيعلم بحقيقة عمرها من لم يكن علم؟

ان المدموازيل... تعلم ذلك. ويقول محاميها انها لاتحجم عن احتمال هذه الفضيحة اذا كان في ذلك خير ومنفعة لغيرها. وعلى كل فقد أصبحت قصتها اليوم حديث القوم فلا يجتمع صديقان الا ويسأل أحدهما الآخر عما يعلم من سير القضية. وللباريسيات اهتمام خاص بها لان الحكم فيها سيقرر مبدأ قانونياً جديداً لم يكن معروفا من قبل في القضاء

ومما يدلك على اهتمام الجمهور بهذه القضية ان أحد قسوس باريس وقف يعظ في حشد من النساء ويشير من خلال عظته الي غرور المرأة واعتيادها الكذب في سنها ويخاطب المجتمعات بقوله: أيتها المجاوزات الثلاثين والاربعين... الخ. وفي خطابه تلميح ظاهر الي موضوع حديث القوم

ترى هل للرجل حق ان يفضح سر المرأة؟

ان للمسألة شأنا عظيما في نظر المرأة. فالسن عندها سر من الاسرار التى تحافظ عليها وتبيح لنفسها ان تكذب فيها وتنقص منها كما تشاء. ألا ترى المرأة اذا استيقظت عمدت الى المرآة لتصلح بالدهون والمساحيق أسارير وجهها وتجارب الزمن — والزمن عدو المرأة الاكبر. وأية فتاة تصدقك عمرها ولا « تخصم » منه شيئاً في المئة؟ وقد كان غلادستون السياسي الانجليزى يقول: استطيع أن اقنع اشد الناس تعصباً بأن الابيض أسود والاسود ابيض. ولكني لا أستطيع أن اقنع زوجتي بأنها تجاوزت الثلاثين

وفي الواقع ان المرأة لاتكون على اجملها الا بين الثلاثين والاربعين اذ يكون نموها قد اكتمل وظهر جمال خلقها بجسمها ووجهها. ولهذا يجدر بالسيدة أن تعلم ان سن الثلاثين ليست سن الشيخوخة بل هي السن التى عندها يبدأ جمالها بالاكتمال

***

وعلى ذكر السن نقول ان متوسط عمر المرأة اقل من متوسط عمر الرجل وان السيدات قلما يجاوزن الخامسة والخمسين من العمر. فهن معذورات الي حدما اذا « خصمن » من اعمارهن شيئاً في المئة لان شبح الشيخوخة وظلام القبر متمثلان أبداً لعيونهن. فلتعذر ابنة الاربعين ولنقل انها لاتزال في طور الحداثة

رني ديكارت

وفي ديكارت هو احد جبابرة الفكر البشري الذين ظهروا في القرن السابع عشر للميلاد ، والذين استطاعوا ان يهزوا العقل القديم من جذوره ، والذين احدثوا قواعد علمية للتفكير والنقد تقوم على حرية العقل ليس غير .

ولقد كان القرن السابع عشر للميلاد فترة من فترات الانسانية الخالدة ، اذ اثمرت فيه النهضة الاوروبية التي اجمع المؤرخون الثقات على انها بدأت في القرن الثالث عشر الميلاد عند اختفاء القرون الوسطى امام احياء العلوم والمعارف وهدم النظم الاجتماعية القديمة التي قامت على نفوذ الكنيسة وسلطان الفرد ونظام الاقطاع وما اليه من اسباب الظلم والارهاق .

اوربا قبل ديكارت

قامت في اوربا نهضة احياء العلوم القديمة في القرن الثالث عشر ، ونشطت القوى المفكرة الى الآداب القديمة لاحيائها ، فكنت ترى المفكرين في هذا القرن وما بعده الى النصف الاول من القرن الخامس عشر مجددين للآداب اللاتينية واليونانية، وباحثين عن الفلسفة القديمة وما يرتبط بها من العلوم وجادين وراء النقل ، فلم يكتفوا بالنقل عن الرومان والاغريق ، بل ذهبوا الي العرب في الاندلس فنقلوا كتب ابن رشد والشريف الادريسي وغيرهما ، وكان من أبطال هذا النشاط الفكري « بترك » وتلميذه « بوكشيو » الذي درس مؤلفات الرومان القديمة دراسة وافية ، والذي كان سببا قويا في حمل استاذه على ترجمة « الالياذة واوديسي » من اللغة الاغريقية الي اللاتينية فكان هذا أول حجر عتيد في بناء الادب الغربي فيما بعد

* * *

ليس يعنينا عن ذكر بترك وبوكشيو شيء غير انهما كانا صورة حق لحياة الفكر في القرن الثالث عشر ، فقد كان هذا القرن بداءة عصر لاحياء العلوم القديمة . وفي الحق أن عصر الاحياء هذا أخذ طريقه الي النصف الاول من القرن الخامس عشر ، وانك لتجد أن الفكر الاوربي كان في هذه الآونة مقيدا بالتفكير القديم من علم وفلسفة وبحث ، كان التفكير مقيدا حقا ، وكانت قواه محبوسة على الحفظ والنقل . واذن فما كنت لتجد فكرة جديدة أو استنباطا جديدا أو نقدا مبتكرا ؛ وكل ماتستطيع أن تراه انما كان أحد أمرين اما قديما خالصا هو المنقول عن المصادر الرومانية والاغريقية والعربية ، واما قديما بلون جديد أو بعبارة أدق جديدا يقرب لذهنك القديم .

فانت ترى أن هذه النتيجة لاتبعث تجددا ولا تولد مبتكرا ، ولكنك تستطيع أن تكون أشد انصافا فتقرر أن هذه النتيجة انما هي في الحق نواة لنهضة تجدد وحياة آتية .

فليس من الحق في شيء ان تنكر فضل احياء العلوم القديمة على النهضة العلمية التي بدأت في النصف الثاني من القرن الخامس عشر لان الفكر الاوربي بعد أن نال حظا موفورا من القديم ؛ وبعد أن قويت لديه أسباب المدنية ، وجد قوته معطلة ، ورأى أن القديم لايلائم بيئته ، وأيقن أنه لو اعتمد على نشاطه وتأملاته لاثمر ثمرة نافعة ، ثم أخذ يشك في القديم فرأى بعض العلم خرافة وبعض الفلسفة جدلا لا يثبت أمام العقل والتفكير .

عصر النقد العلمي

واذن فانت تري أن ليس من سبيل لهذا الفكر غير الخروج على القيود القديمة ، واذن فلا مفر من أن يناقش ماعرف من علم وفلسفة وأن يشك فيما يدعو الى الشك ، وأن يرفض مايدعو الى الرفض ، واذن فلابد من ابحاث تظهر لنقد القديم ؛ واذن فليس من عجيب أن يظهر مجددون يحملون على بترك وبوكشيو ومن اليهما من أنصار احياء العلوم القديمة ، واذن فلا بد أن يكون هناك جدل عنيف بين القديم والحديث ..... وحقاً كان هناك جدل عنيف بين القديم والحديث، فخرج الى الميدان علماء كثيرون من أنصار « المدرسة الحديثة » نذكر منهم « لورنزوفلا » و « فسينو » و « بوليتانو » و « ركان » و « جاك كوجاس » و « كازبون » ، خرج هؤلاء فاطلقوا لافكارهم العنان فانطلقت مسرعة ، وجعلوا اساس دوائتهم النقد المباح والبحث العلمي ، فاتجه فريق منهم الي نقد فلسفة القرون الوسطى ، بينما فريق آخر اخذ الطريق على التشريع القديم فحد من سلطان البابا وهدم الخرافات والمعتقدات الفاسدة

فانت تري ان هذا النقد تناول امورا خطرة واذن فلا بد ان يكون عنيفا وعسيرا . ومهما يكن من الامر ، فقد أوصل هذا النقد التفكير الاوربي الى نتائج كان لها خطرها فيما تراه الآن في العلوم والآداب الحديثة .

اخذ هذا النقد ينمو حتى اذا كان القرن السابع عشر وخرج الي الدنيا رني ديكارت (١٥٩٦ — ١٦٥٠) رأيت انقلابا جديدا وشاهدت دستورا منظما للفكر الانساني لم يكن في الحق غير نتيجة لما قاسى من ثورة وكفاح .

ديكارت وتربيته وأثرها في عقائده

ليس لنا ان نطيل الحديث في حياة ديكارت ولكنا نريد ان نشير اشارة صغيرة الي تربيته واثرها في عقائده وتكوينه .

ولد ديكارت في لاهاي سنة ١٥٩٦ م وتوفي سنة ١٦٥٠ م ، وتربى في مدرسة يسوعية ، فدرس اشياء كثيرة عن الكنيسة وفلسفة القرون الوسطي فكان لتربيته الدينية أكبر اثر في حياته ، اذ انه لم يخرج على الدين كما يرى بعض الادباء ، على الرغم من انه أباح لنفسه الشك في كل شيء خارج عن نفسه ؛ ودرس العلوم العقلية ، ونالت الرياضة من عقله تفكيراً كبيراً ، وواصل الدرس عشرين عاما بهولندة أخذ في اثنائها يضع مذهبه العتيد .

واذن فانت تري ان تربية ديكارت تناولت منه شيئين : ايمانه بالنسبة الي دينه ، وعقله بالنسبة الى تفكيره . وليس في هذه النتيجة من شك اذ انه مر بنا ان ديكارت تربي تربية دينية وانه مال الى الرياضة والعلوم العقلية .

كيف نشأ مذهب ديكارت

رأينا أن النقد بدأ في أوربا في النصف الثاني من القرن الخامس عشر ، وقلنا ان هذا النقد اشتد في القرن السادس عشر فلنا أن نقول اذن ان نقد القديم أدى الي التشكك فيه ، ولقد درس ديكارت العلوم المتعارفة الي عصره وحفظ الفلسفة القديمة وما يرتبط بها من علوم كعلم النفس والمنطق والاخلاق وما وراء الطبيعة ، ولكنه لم يؤمن بها جميعا ، بل ناقشها وحاسبها حسابا عسيراً ، ولم يطمئن الي ما ذهب اليه ارسططاليس وغيره ، فرفض كل قديم ، وشك في كل موجود غير شخصيته وعقله .

واذن فقد نشأ مذهب ديكارت من شيئين : أولهما ، الشك في القديم وعدم التسليم به وثانيهما اطلاق العقل اطلاقا كليا لانشاء جديد لا يستند على غير التفكير الشخصي

واذن فديكارت يدعو الانسان ان يفكر ويعتمد على نفسه وان يستثمر قواه العقلية ، بل هو يسرف في الدعوة فيقول بعدم الاخذ باليقين ، أو بعبارة أدق عدم الاخذ بالتسليم للايمان ما لم يكن هذا الايمان مستندا الى العقل . واذن فما هو رأي ديكارت في البديهية ؟ وما رأيه في أن الكل أكبر من الجزء ، وان المعدود على المعدود معدود ؟ ما رأيه في هذه البديهيات التي لا تحتمل التفكير ؟ وهي قديمة منذ خلق العقل ، انه يدعوك أن تجعل العقل حكما ويقول لك ان المؤلفات ليست أقرب الي الحق من التأملات البسيطة ، وكل ما يريد ان يدعوك اليه هو « ان تحسن التفكير لا أن تعرف كيف فكر غيرك »

وهو يرفض نظرية عدم تجزيء الذرة فيقول انها تتجزأ الى جزئيات وانها قابلة للتجزي ، وهو يرفض التسليم باللانهائية فيقول لك ان كل شيء محدود ، يشير بذلك الى الفراغ الذي حول الارض

مذهب ديكارت

كان من الحق على ديكارت الذي دعا الناس الى ترك القديم والشك فيه أن يأخذ بأيديهم الى جديد ، وأن يضع لهذا الجديد قواعد يطمئنون اليها . وفي الحق انه حاول ذلك ووفق الي تدعيم هذه القواعد التي اصبحت اساس كل بحث علمي جدير بالاحترام .

ورأى ديكارت ان المنطق من وسائل الاثبات والتدليل ، ولكنه وجد ان هذا المنطق قديم ، وهو يحارب كل قديم ولا يعتمد عليه فابتكر لنفسه منطقا خاصا أو اسلوبا خاصا لبحث افكاره ، وعرف هذا الاسلوب « بمنطق ديكارت » ويمتاز بانه مبني على تقسيم القضية الواحدة الى اقسام صغيرة ثم تحليل كل قسم تحليلا عقليا خالصا .

وقد مر بنا ان الشك هو دعامة من دعائم مذهبه ، واذن فاسلوبه في التفكير هو عدم الثقة بما يحتمل الشك . وأي شيء في الوجود لا يقبل الشك ؟ لقد تساءل ديكارت هذا التساؤل ، فوجد كل شيء يحتمل الشك غير « نفسه » أو بعبارة أدق لم يجد مصدراً أقرب الى نفسه وفكره ، وهو مصدر غير مشكوك فيه ، فهو لا يعتمد الا عليه . لذلك نري ان فلسفة ديكارت ترجع الي شخصيته والي الواقع والعقل . واذن فمذهبه لايخرج عن كونه منطقا ولكنه منطق لايعتد بشيء غير « العقل العصامي » ان صح هذا التعبير ، ولذلك كان له اسلوب ممتاز وقواعد خاصة تستطيع ان ترجعها الي :

أولا — عدم الشك في وجوده الشخصي مع الشك فيما هو خارجي عن ذاته ؛ وجعل وجوده مصدر اليقين

ثانيا — ان يقسم القضية الى اقسام أو اجزاء مستقلة معقولة ليتمكن من بحث كل واحدة منفردة وان يبدأ بالسهل فالصعب

رابعاً — لايترك قسما حتى يطمئن اليه وحتي يحلله تحليلا تاما

خامساً — تدبير نظام للموضوعات التي تتنافر بطبعها

هذه هي أهم قواعد ديكارت ، ولسنا نريد ان نطيل في مناقشة هذه القواعد فهي ظاهرة وهي واضحة وضوحا تاما ، وهي تظهرنا على ان ديكارت هو احد جبابرة الفكر البشري بل هو اول من فكر تفكيراً حراً ليس له من أساس غير النظر والحقائق التي في متناول العقل

مذهب ديكارت امام الدين

لسنا نعرف حقاً شيئا نأخذه الطريق على ديكارت فنتهمه بانه شك في الدين كما شك في كل قديم ، لم توفق الي انه قال بتناسي الدين عند البحث عن الدين ولكنا وفقنا الى كلمة لسنا نشك في انه أرادبها الدين وهي « ومتى استقرت الآراء القديمة مع العقل فليس من خطأ في الرجوع اليها »

واذن فمن الاسراف ان تتناسي الشيء في البحث عن هذا الشيء ، أو بعبارة أدق : من الجنون أن تتناسي الدين وأصوله عند البحث عن الدين

ولديكارت مذهب خلقي له قواعد تؤيد فكرة عدم شكه في الدين وهي :

١ — المحافظة على أصول الدين وعادات البلاد المتعارفة

٢ — اتباع سبيل واحدة في الحياة والمحافظة على مبدأ محترم

٣ — الحد من الانفعالات

٤ — تهذيب العقل وجعل العلوم وسيلة الى هذا التهذيب

فهذا مذهب ديكارت وهي طريقة واضحة ، فليس اذن لانصار القديم ان يتشككوا في الرجل ؛ وليس اذن لانصار الجديد ان يسرفوا في التحزب اليه . لان العلم والحقيقة لا تستفيد من الخصومة اكثر مما تستفيد من الجدل اللين ، في هدوء العقل البعيد عن الغرض . فخير لنا ان نسير بعقولنا من ان تنقاد وراء التحزب والهوى

محمود النجوري

نفسية القاضي

شخصية القاضي هي أظهر الشخصيات في المحكمة عادة ، لانه صاحب السلطة العليا في كل ماهو دائر حول الاجراءات القانونية . هذه الشخصية هي مزيج بين عاملين : الاول أن القاضي هو رجل القانون المطبق له . والثاني أن القاضي هو فرد عادي له ككل الناس طباع ومزاج وأخلاق وعادات كل العمدة فيها على الوسط الذي هو منه . واذن فاحكام القضاة تكون دائما متأثرة بشيئين اثنين : هما عقلية القاضي القانونية ، ونفسيته البشرية الطبيعية

يدخل القاضي في كل قضية من قضايا الاتهام بعقليته القانونية فينظر الى المتهم لاول وهلة بعين القانون التي لا تتهاون في انزال أشد العقوبات بالمجرمين ، ثم لا يلبث أن تعاوده نفسيته البشرية خلال التحقيق فيري نفسه أمام امريء له كل مالناس من ظروف خاصة وظروف عامة ، وله كل مالناس من ضرورات وحاجات قد تبيح المحظورات . وهذه هي نظرة النفس الطبيعية التي لاتريد أن تكون جام غضب على رءوس الناس ولاسوط عذاب في حياتهم ، ولكنه مكلف من جهة أخري أن يمثل العدالة لضمان الامن والسلام في الدولة ، فهو يحرص لذلك الحرص كله على ألا يفلت المجرم من العقاب الذي يستحقه ، ولذلك يعمد القضاة النابهون الى نفسيات المتهمين لاستكشاف خباياها وما طويت عليه من حب للشر والاجرام . وهنا تكون مهمة القاضي غاية في الدقة ، ومسئوليته غاية في الخطورة . بيده ميزان العدل . وفي كفتيه مستقبل الناس أحياء . وازاء هذه المسئولية تظهر قيمة ما للقاضي من مدركات وحيل ومفاجآت تدوصل الى ازاحة ستر الباطل وكشف الحقيقة .

والقاضي المصري الذي يشعر بمسئوليته في دولته ، بل مسئوليته أمام الله والناس لايهتم فقط بالوصول الى تقرير الجريمة ومعرفة مرتكبيها ، بل انه يريد أن يعرف أو تعرف الدولة التي يمثلها في كرسي القضاء بمعنى آخر لم وكيف ارتكبت تلك الجريمة ؟ . ولعل هذا هو السر الذي حدى الحكومات الراقية التي تساير التمدن وتماشي الحضارة الى الغاء العقوبات الصارمة التي يقصد بها التعذيب الانتقامي حتى يضمن القاضي لنفسه استكشاف الجريمة على أسبابها ومسبباتها وعلاتها الاصلية في جو لايعكره خوف المتهم أوفزعه من شبح المقصلة والمشنقة ومايشابههما من وسائل العقاب الموروثة عن القرون الوسطى .

اذا جعل القاضي هذه النظرية قوة ضمن القوانين التي يحكم على المتهمين حسب نصوصها لم يبق عليه الا أن يدخل القضية خاليا من الشبهات التي تحوم حول المتهم بحيث لاتتكون لديه فكرة أو يجتمع في نفسه شعور من جانبه . لان القاضي الذي تتكون لديه الفكرة أوالحاسة نحو المتهم قبل التحقيق انما يظل طول مدى الاتهام وهو متحيز لهذه الفكرة أو لتلك الاحساس مهما جد ويجد في التحقيقات والنتائج التي تبنى عليه . فمن العدالة وواجبات العدالة اذن أن يكون القاضي بعيداً عن كل المؤثرات التي تخرج عن دائرة القضاء حتى لايتأثر برأي فرد أو جماعة ما ، وحتى يكون سير العدالة في تيارها الطبيعي مضمونا .

ولقد قلنا ان لنفسية القاضي دخلا في حكمه أي أن لها قوة كقوة عقليته القانونية في هذا الحكم ، لأنه ليس الا انسانا من الناس وقد أثبت علماء النفس كسبنسر وغيره أن الانسان مسير بشعوره قبل تفكيره ، بل ان هذا الشعور هو الذي يكون الفكر في مخيلاتنا جميعا . وما دام الامر كذلك كان الواجب ان لاينتخب القاضي من ذوي العقول الكبيرة فحسب ، بل ومن ذوي النفسيات المعتدلة ايضاً حتي لايكون مزاجه الشخصي مع مزاج المتهم في طريق سوي أو طريق معكوس . ففي كلتا الحالتين يكون لهذا المزاج أثره السيء في الحكم اما لصالح المجرم واما ضد مصالح العدالة . وأيضاً مادام الانسان مسوقا بالشعور قبل كل شيء فمن الخطأ السيء الذي يقع فيه بعض القضاة اليوم أنهم يحكمون على المتهم مرتكزين في حكمهم على ماستبانوه من افكاره دون مشاعره ، والخطأ هنا أوضح من ان يحتاج الي دليل ، اذ كثيراً ما نرى نفسيات لابأس بها قد الحقت بعقليات صغيرة ، وكثيراً ما نري عقليات كبيرة قد ركبت على نفسيات مشوهة .

وما دام القضاء قد جعل في هذا العالم لاصلاح المجتمع ؛ كان من واجب القاضي أن يعرف ماعليه حالات الجماعات المختلفة ليكون على علم تام بالمؤثرات الحيوية التي تحيط المتهم ، والجو الذي نشأت فيه الجريمة ، ومقدار صلاحية أو فساد هذا الجو لاقتراف الآثام ، وما هو نوع العقوبة التي تؤثر في نفس المتهم فتصلحها ولعلها تكون التسامح في حالة كون المتهم ذا ضمير خفاق !! .... نستنتج من هذا أن القاضي يجب أن يكون رجل اجتماع نفساني قدر ماهو رجل منطق وقانون ، وان يفهم انه ليس اداة اتهام وانما هو رسول الحق وملاذ المظلومين ، ورجل الاصلاح ومهذب المجرمين ؛ واما تطبيق المواد كما هي على المتهمة كما هي فوسيلة آلية لاتليق بمقام القضاء العصري

حافظ محمود

خريج كلية الآداب

المباحث الاقتصادية

حضرة الاستاذ الفاضل مدير السياسة الاسبوعية

طلعت علنا اعداد صحيفتكم الاسبوعية بفوائد ما تنشره في شتات المواضيع الحيوية فسدت بذلك نقصا كان يشعر به القراء ووجدوه في ابوابها المتعة ، فحازت مقاما يضاعف الشكر والثناء على خطتكم الرشيد ، وهو الذي يحدونا للتقدم اليكم باقتراح نظنه متمما لنزعتكم الخالصة في ترقية الافكار ، وهو لفت نظركم الى المباحث الاقتصادية لكي لا نحرم من شواردها فتسجل لكم في تاريخ النهضة المصرية خدمة اخرى من خدماتكم العديدة

لا مشاحة في احلالكم اقتراحنا محل القبول بعد الذي نشاهده من وقوف مصر موقف المصلح والمرشد لا لتهذيب وتنوير المصريين وحسب بل لارشاد جميع الناطقين بالضاد في بلدان الشرق المختلفة . واذا كنا عند حد ظننا في مقاصدكم الجليلة لانعدنا مجاوزين بالطلب اذا ألححنا بتخصيص انهار عدة من صحيفتكم المشار اليها للتحدث الي قرائكم في الشؤون الماشية على اختلاف مواضيعها لان لهذه الشؤون اليوم مقاما معروفا تدور عليه المسائل السياسية الدولية وله تأثيره الجم في أحوالها الاجتماعية . فجفنا حق الشعوب الاخرى من التوسع فيه وعدم اغفاله بل عنايتنا به عناية في صيانة مرافقنا وحماية ثروتنا وهي الآن في مستوى عظيم قلما أدركته بلاد أخرى

اني لا أقصد من اقتراحي اجتراءكم بنشر مقالة بين وقت وآخر تتعلق بمحصلتنا القطنية أو بأي مسألة اقتصادية أخرى بل غرضي أن يكون للاقتصاد صحيفة كما هو واقع لغيره لانه لم يعد الاقتصاد كما عهده أسلافنا مقتصراً على مايناله المرء من اختبارات الاخذ والعطاء التي يصيبها في السوق بين خذ وهات ، بل صار الاقتصاد اليوم علماً كالادب يلم بشأن كل مايدخل تحت حصر علمي في الزراعة والصناعة والتجارة . والى هذه الامور الثلاثة تجهد الجهود البشرية في العلم والاختراع ، وعليها يتوقف شقاء أو هناء الشعوب كما عليها يتوقف الحرب والسلام . كيف لايكون الحال مع الاقتصاد كما قدمنا ولنا شواهد تنهض على تأييده في كل يوم ، فما الحرب الضروس التي اجتازها العالم بين سنة ١٩١٤ و ١٩١٨ والتي سابت راحته الا نزعة من نزعات التنافس الاقتصادي ، وما كل مايقع تحت أنظارنا من مطالعة أخبار المؤتمرات وانتداب الدول الي ارشاد الاقوام والسيطرة عليها الا غصة من غصات المدنية ظاهرها الرفق بالانسانية والحامل عليها المنفعة المعاشية ؛ فاذا كان هذا حال الاقتصاد بين الدول ذات الحول والطول فكيف لايكون حاله عندنا من الاهمية التي يجب ان نقف لها جانبا بل جانبا كبيراً من جهدنا لان لها يدا متطاولة تسيطر على حظنا من الاستقلال بل على نهضتنا الي الرقي الذي يؤهلنا له موقعنا كمنتجين ثم كمصدرين وموردين .

بيد اني لا أجهل وجهة زعمائنا في توحيد الجهود أولا لوضع نظمنا السياسية وكفاحهم للخلاص من قيودها الثقيلة التي وضعتها القوى في اعناقنا ، ولكننا ونحن وأبنوني نهضتنا ومشتاقون بتثقيف الافكار في مختلف مقوماتنا يجب علينا ان لا نهمل شؤوننا الاقتصادية ايضا

كما اني اعرف من رسوخ فكرتناقي الاقتصاد على مالايتفق مع مكانته ، وحظنا في هذه حظ سائر البلاد الشرقية التي اهملت شأنه في كل ادوار حياتها محتقرة من يعانيه من الامة لان لرسوخ الفكرة سلطانا يحجبها عن وجوه الحقيقة وهذا السلطان ظاهر فينا من اكبار أهل الحكم والسيف والقلم ومن الحط من أهل الكفاءات الزراعية والصناعية والتجارية حتى تنظر اليهم في مقام يقل عن نظرنا الى اصحاب الصناعات التابعة والقائمة على خدمة مصالحهم الخاصة كمن يشتغل منا في المحاماة والهندسة والكيمياء متأثرين — كما قدمت — بفكرة عقيمة هي أن المزارع وأرباب الصناعات والتجارات سوقة لا يعتد باختباراتهم ، وكأن هذه الاختبارات ليست من العلم في شيء بل هي نتائج الجهالة ومحجة طلب الفوائد المادية .

فاذا أفسحت السياسة الاسبوعية للمباحث الاقتصادية صحيفة خاصة دار فيها البحث واحتكاك الافكار كما هو شأنها في صحائفها الاخرى علم جمهور خاصتنا وعامتنا ان لاهل الاقتصاد يداً عاملة لا في نهضتنا فقط بل في أس هذه النهضة لان على الاقتصاد يتوقف كل نجاحنا وان هذا الاقتصاد العملي الذي تقوم به أغلبيتنا الساحقة المتواضعة تقوم عليه ثروتنا الزراعية عينا حمايتها وصيانتها من اطماع الطامعين ومن مزاحمة المزاحمين .

انها ونية تستمد مالعقليتنا كما تصدم كل مستحدث جديد تام على الحقيقة ولكن مع قليل من الاتيان وبقليل من التفكر والاستمرار تزيل هذه النقمة ويتم لنا تربية الناشئة الناهضة على احترام أهل الاقتصاد فتتولد فيهم لذة هذه الحرفة فيقدمون على الاعمال الحرة التي تأنفونها اليوم لانهم يحتقرونها ولانهم يظنون — عن جهل — أن التوظف الحكومي هو وحده قبلة النجاح والاحترام

اني لا أرى من اقتراحي عليكم في الاخذ في المباحث الاقتصادية نيل فخر ابتكاره تحفيا للاذهان كما هو شأنكم في مباحثكم الاخرى وحسب ولا أقصد منه كما قصدت نشر مقالات فيه بل اني أرمي الى ابعد من ذلك كأن تعنوا بنشر فصول في الاقتصاد السياسي كما هو مدون في كتبه المنشورة من عهد قصير بل أقصد البحث في مواردنا الماشية بابا بابا وان تتناولها درساً للتحقق من كل منها اذا كانت في مصلحتنا أم في ضدها وأن تعلق على كل منها بما هو في هذه المصلحة فتنبه الى نفع ارباحها وتيل أرباحها فتكون في مباحثنا عمليين لا خياليين أو نظريين فنتناولها بالدقة والتمحيص لتصل الي مايصون ثروتنا

هذا ما أردت اقتراحه فاذا صادف منكم قبولا تطوعت مع المتطوعين في طرق هذا الموضوع على ماتسعه قدرتي والله الموفق الي الصواب

ثابت ثابت

« السياسة الاسبوعية من جانبها تقدر أهمية المباحث الاقتصادية تمام التقدير وتفسح أعمدتها لكل بحث مفيد في هذا الشأن »

ظاهرة مدهشة

ورد من فلورنس ان ظاهرة طبيعية مدهشة حدثت بالقرب من هذه ولكا ، فقد تحول لون السماء منذ الفجر الى لون ثم تمخضت فجأة عن مطر غزير من الجراد ، وكان اليوم بالصدفة عيد قديس البلدة وقد اتخذت معدات الاحتفال به ، فخطر للجنة الاحتفال فجأة أن تعدم معدات الاحتفال وأن تطلق النيران « الصواريخ » على أطباق الجراد لكي تتخلص منها فأطلقت النيران ، وتبدو عاملة لدخلة ، ولكنه عند قتل البلدة بالبلدة ، وانقض كالسيل على كل زرع واخضر فنسفت به عسف حتى أخطر الاهالي الى الاستغاثة بالسلطات

ثورة الوقود فى العالم

أزمة الفحم في انكلترا

تعانى الامم التى تنتج الفحم عموما وانكلترا خصوصاً أزمة اقتصادية لم يسبق لها مثيل في التاريخ لازدياد محصول الفحم على الطلب كما يتبين من تقرير مؤتمر العمال الدولي الذى انعقد فى مدينة جنيف فى أواخر عام ١٩٢٥.

يقول التقرير ما ملخصه: « ان الارقام والمعلومات الواردة من كل مملكة تثبت أن الفحم في حالة سيئة تنذر بالخراب. فعند المانيا عشرة ملايين طن من الفحم لاطلب عليها وعند بلجيكا مليون ونصف مليون طن بلا طلب، وعند بولندا كذلك مليون لاطلب عليه. ولقد أغلقت فى انكلترا خمسمائة منجم وأصبح ربع عدد المعدنين عاطلين بلا عمل »

« وان الازمة ناشئة من زيادة الانتاج والنقص المستمر في الطلب. وسبب ذلك انتشار الكهرباء واستعمال الزيت وقوداً بدل الفحم. وان أكثر الامم معاناة لهذه الازمة هى انكلترا التى اعتمدت على تقدمها فى الماضى واهملت ادخال الآلات والطرق الحديثة في مناجمها »

« وان أزمة الفحم فى انكلترا تأخرت سنتين لاحتلال أقليم الرور الذي عرقل المناجم الالمانية؛ وارغم المانيا على استيراد الفحم الانكليزي. ومما زاد الطين بلة أنه بعد ما كانت المانيا عميلة لانكلترا أصبحت من أشد المنافسين لها فى أسواق العالم. حتى لقد تضاعفت صادرات المانيا من نوفمبر سنة ١٩٢٤ الى نوفمبر سنة ١٩٢٥ »

« فاصبحت ايطاليا تشترى فحمها من المانيا وكذلك هولندا. فى حين أن كندا تأخذ جميع ما تحتاج اليه من الولايات المتحدة. وبذا نقصت صادرات انكلترا الفحمية ١٨ مليون طن فى سنة ١٩٢٤ ولقد قل أيضاً الاستهلاك الداخلى »

ولا يخفى ما في ذلك من التأثير فى حياة الممالك تجاريا وصناعيا وسياسياً، ففي انكلترا مثلا نقصت صادرات الفحم نقصاً مضطرداً فبعد أن كانت فى ابريل سنة ١٩٢٣ ٨٫٩١٤٫٧٢٨ وفى ابريل سنة ١٩٢٤ ٦٫٣٢٦٫١٩٧ أصبحت في ابريل سنة ١٩٢٥ ٤٫٥٠٩٫٣٣٣

كذلك نرى كساد الفحم فى كثرة عدد المعدنين العاطلين بل فى الصناعات الاخرى أيضاً ففي موانى انكلترا مائتا مركب عاطل وقد كانت هذه المراكب معدة لنقل الفحم الى موانى العالم وعمالها الآن بلا عمل. وقس على ذلك فى وسائل النقل الاخرى

وظهر تأثير كساد الفحم وارتفاع ثمنه في الصناعات الاخرى. ففي بناء السفن الذي هو أحد الصناعات الاربع التى تتوقف عليها حياة انكلترا (وهى المنسوجات القطنية والفحم وبناء السفن والآلات الهندسية) ظهر تأثيره واضحا جليا لتأثيره المباشر أولا فى صناعة الصلب مما سبب ارتفاع ثمنه، وثانيا لعدم اقدام الانكليز على بناء السفن التى تسير بالآلات ذات الاحتراق الداخلي أو تلك الآلات نفسها لانها تحرق الزيت واكتفائهم بصنع البخارية منها لانها تحرق الفحم الذى ينتجونه. ولكن خاب ظنهم وسبقتهم الممالك الاخرى فى اتقان هذا الصنف الذي أصبح له المكانة الاولى فى عالم الآلات حتى ان معظم المراكب الانكليزية نفسها التي من هذا النوع تصنع الآن فى المانيا وهولندا. وحدث مرة فى أحد العطاءات ان أقل عطاء انكليزى قدم كان أكبر من العطاء الالمانى بمقدار ٠٠٠ و ٦٠ جنيه عن كل سفينة. وبذا تضعضعت صناعة السفن فى انكلترا اذا أغلق مايقرب من ثلث معامل بناء السفن فيها وأصبح من ٣٠ فى المائه الى ٤٠ في المائه من بنائى السفن عاطلا بلا عمل. ولقد صنعت انكلترا اسفنا فى العام الذي آخره يونيه سنة ١٩١٤ مايعادل ٠٠٠ و ٩٠٠ و ١ طن فى حين أن ماصنع فى العالم كله يعادل ٠٠ و ٣٫٣٣٣ طن أى بنسبة ٦٠ فى المائة من سفن العالم ولكن انخفضت تلك النسبة حتى وصلت الي ٤٦ فى المائه فى العام الذي آخره يونيه سنة ١٩٢٥ فلقد صنعت انكلترا مايعادل ٠٠٠ و ١٠٠ و ١ طن في حين ان ماصنع فى العالم كله يعادل ٠٠٠ و ٢٫٣٣٣ طن

ولقد كان مجموع سفن العالم كله حتى يونيه سنة ١٩١٤ يعادل ٠٠٠ و ٤٢٫٥٠٠ طن وكانت بريطانيا تملك منه مايعادل ٤٤ ونصف فى المائة فأصبح الآن يعادل ٠٠٠ و ٧٥٠ و ٥٨ طنا وبريطانيا تملك منه مالا يزيد على ٣٣ فى المائة فى حين ان نسبة الولايات المتحدة زادت من ٢ فى المائة فى سنة ١٩١٤ الى ٢٠ في المائة فى سنة ١٩٢٥

ولقد أثر كساد الفحم أيضاً في التجارة على العموم فنقصت صادرات انكلترا فى أبريل سنة ١٩٢٥ مثلا عن مارس بمقدار عشرة ملايين من الجنيهات، فى حين أن الواردات زادت بمقدار ٧ فى المائة واستوردت انكلترا من الزيت وحده فى عام ١٩٢٥ مايقدر بنحو ٥٠ مليونا من الجنيهات

ولا يخفى مايسببه ذلك الكساد من انتشار البطالة وازدياد عدد العمال العاطلين المستمر والذي يبلغ الآن مايقرب من مليونين وتسعمائه ألف عامل (سيما ان الحكومة تدفع لهم مبلغا من المال يستعينون به فى معيشتهم) ولا يخفى ما فى ذلك من الخطر من الوجهة الاجتماعية بالنظر الى مايبديه الشيوعيون من المساعى لاستغلال الحالة.

وما تلك الازمة التى بلغت الحد الاقصى من التعقد فى اواخر يوليو الماضي على أثر اشتداد الخلاف بين المعدنين واصحاب المناجم والتي توصلت الحكومة الي تفاديها بضمان كلفها خمسة وعشرين مليونا من الجنيهات وكذلك الازمة الحالية وماترتب عليها من الاعتصاب العام والتى ستسبب خسارة كبيرة تقدر بالملايين بل ربما قلبت نظام انكلترا الحالى الا نتيجة من نتائج كساد الفحم.

***

ومن أهم أسباب ذلك الكساد استعمال الزيت وقوداً بدلا من الفحم، فقد ظهرت مزاياه واضحة جلية على الفحم قبل الحرب حتى أن معظم الاساطيل الحربية استعملته لمراجلها قبل خوض معمعة الحرب العظمى ثم اعترت استعماله فترة خمود فى اثناء الحرب وماوضعت الحرب أوزارها حتى أخذ استعماله فى الانتعاش وزاد الطلب عليه وبطبيعة الحال قل الطلب على مزاحمه أو أخيه الفحم. ذلك لان للزيت على الفحم مزايا عدة كنظافة استعماله وسهولة شحنه ونقله وتقليل الايدى العاملة فانه لما صارت الباخرة أولمبيك مثلا وهي احدي البواخر العظمى (٠٠٠؛٦٤ طن) تحرق الزيت تحت مراجلها بدل الفحم منذ سنة ١٩٢٠ وفرت مكانا فيها يسع الفين من البضاعة ومحلات لثلثمائة مسافر وتقصت الايدى العاملة فى قاعات مراجلها من ٢٢٦ الي ٦٠ عاملا وكانت تستغرق أربعة أيام ونصف يوم فى شحن مايلزم لرحلتها من الفحم فأصبحت تستغرق ست ساعات فى أخذ زيتها.

وليست هذه هي المزايا فقط بل هناك مزايا أخري فنية لامحل لذكرها

كثر الاقبال على الزيت وصار يستعمل فى أشياء عدة فى محطات توليد الكهرباء الى القاطرات البخارية الى معامل الصلب والنحاس الخ.

كذلك ظهرت مزاياه فى الاساطيل الحربية فأصبح معظمها ان لم يكن جميعها يستعمله ثم تعداها الي الاساطيل التجارية وسفن الركاب فانتشر استعماله بسرعة كما يتضح مما يأتي:

نسبة المراكب التى تحرق الفحم فى العالم

سنة ١٩١٤	سنة ١٩٢٤	سنة ١٩٢٥
٨٩ فى المائة	٦٦ فى المائة	٤٧ فى المائة

نسبة المراكب التى تحرق الزيت فى العالم

٣ فى المائة	٣٠ فى المائة	٤٩٫٥ فى المائة

نسبة المراكب الشراعية فى العالم

٨ فى المائة	٤ فى المائة	٣٫٥ فى المائة

ولا يخفي أن عدد السيارات والطيارات الخ فى ازدياد مستمر كما جاء فى مجلة الاوتو التى تقول ان عدد سيارات العالم في سنة ١٩١٤ كان

١٫٨٣٦٫٧٩٠ سيارة
فأصبح فى سنة ١٩٢٠ ١٠٫٩٢٢٫٢٢٨ «
وفى سنة ١٩٢١ ١٢٫٥٤٤٫٣٧٢ «
وفى سنة ١٩٢٢ ١٤٫٦٩٢٫٦٤٥ «
وفى سنة ١٩٢٣ ١٨٫٠٢٣٫٤٦٥ «

واذا فرض أن متوسط استهلاك السيارة الواحدة فى العام هو ٣٥٠ جالونا فان الزيادة المطلوبة فى عام ١٩٢٣ هي ٥٫٠٠٠٫٠٠٠ و ١٥٥ جالونا ويكون لمستهلك ٦٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ جالون

وقد صنع فى أمريكا وحدها فى الاشهر الستة الاولى من عام ١٩٢٥ ٢٫١٧٣٫٠٠٠ سيارة. وفى شهر يونيه سنة ١٩٢٥ وحده ٤٠٠٫٩٩٦ سيارة وهذا يفوق أى شهر قبله

والجدول الآتى يبين الفحم والزيت المستخرجين فى العالم

عام	الفحم	الزيت
١٨٠٠	١٤٫١ مليون طنا	...
١٨٢٠	١٩٫٦ «	..
١٨٤٠	٤٩٫٦ «	..
١٨٦٠	— ١٣٩ «	٠٫٩ مليون قنطار
١٨٨٠	— ٣٣٦ «	٦٫٧ «
١٨٩٠	— ٥١٥ «	١٧٫٠ «
١٩٠٠	— ٧٧٨ «	٣٣٫١ «
١٩١٠	١٫١٦٥ «	٧٢٫٨ «
١٩٢٠	١٫٣١٩ «	١٥٤٫٥ «

ومما تقدم يتضح أن الاقبال على الزيت كبير بخلاف الفحم اذ لايزيد المستخرج منه فى سنة ١٩٢٠ على المستخرج في سنة ١٩١٠ الا زيادة ضئيلة جدا بخلاف الزيت فانه زاد على المستخرج منه فى سنة ١٩١٠ ومما لاشك فيه ان الاقبال على الزيت كثر جداً بعد عام ١٩٢٠. ولا بد اذا استمر الطلب على الزيت على هذه الحال من أن تجف ينابيعه الطبيعية يوما ما. وهذا اليوم قريب كما يتنبأ به العلماء فقد كانوا يقولون انه سيكون بعد مائتي عام، ولكنهم أصبحوا يؤكدون انه سيكون قبل ذلك بكثير لأن الاقبال على الزيت زاد على ما كانوا يقدرون.

وقد فطنت لذلك الامم التى يهمها ذلك فتألفت فى كل منها لجنة حكومية تسمى « لجنة مباحث الوقود » غرضها البحث والتنقيب عن موارد الوقود والخلاص من أزمة الفحم والحصول علي الزيت سيما في المانيا وانجلترا لانهما غنيتان بفحمهما فقيرتان بزيتهما اذ أن انجلترا بحولها وطولها وجميع ممتلكاتها لاتنتج الا ٢ في المائة من محصول العالم الزيتى، والمانيا تنتج منه ٠٠٠ و ٥٠ طن فى العام — وهذا مقدار ماتخرجه مصر أيضا — في حين أن الولايات المتحدة تنتج ٧٠ فى المائة من محصول العالم (أى نحو ١٥٠٠٠٠٠٠ طن)

فاول ماتمثل أمام هذه اللجان سؤال واحد وهو: هل يمكن تحويل الفحم الي زيت؟ وهل يمكن تحويله على قواعد تجارية؟

جدوا واجتهدوا منذ أواخر عام ١٩١٨ حتى الآن وتوصلوا أخيرا الي تحويل الفحم الي زيت ولم يبق أمامهم الا الجزء الثاني من السؤال وهو تحويله علي قواعد تجارية. واستنبطوا لذلك ثلاث طرق اثنتان منها المانيتان وهما طريقة الدكتور برجس الالماني والثانية طريقة الاستاذ فيشر الالمانى والثالثة التى يدعى الانكليز انهم اصحابها مع ان الالمان سبقوهم الي تطبيقها تجاريا وهي كربنة الفحم عند درجة حرارة واطئة

ولكل طريقة مزايا فالاولي من مزاياها تحويل ٨٠ فى المئة من الفحم الي زيت واستعمال أى نوع من انواع الفحم رخيصها وغاليها الاساسى.

والثانية اخراج الزيت من الفحم أولا (حوالي ١٥ فى المئة منه) ثم تحويل الفحم الكوك الباقي الي غاز مائي يستعمل فى السيارات

والثالثة اخراج الزيت من الفحم واستعمال الفحم الكوك الباقي بدل الفحم الحجرى لخلو الاول من الهباب الذى اثبت العلماء انه سبب من اسباب السرطان وأنه يحجز أشعة الشمس فوق البنفسجية سيما فى بلد كلندن يتساقط على الميل المربع منه فى العام ٣٦٠ طنا من الهباب

ويظهر ان الالمان يعلقون آمالا كبيرة علي الطريقة الاولي. ومما يدل على اهتمامهم بهذا الموضوع تعضيد الحكومتين البروسية والالمانية بطريقة برجس كل منها بمبلغ مليون وثلاثة أرباع مليون مارك بصفة اعانة أولية لانشاء شركة تدعى شركة « برجس الزيتية » لتحويل الفحم الي زيت

« يتبع »

محمد حسن عامر

العقاقير الطبية

تقدير الجرعات . وعلاقتها بالانسان

يطلق لفظ « جرعة » على كل مقدار من الدواء يتعاطاه المريض، لتحدث عنده تأثيرا فارماكولوجيا اما فى الحال واما بعد التكرار

ولكل مادة طبية عادة جرعتان: جرعة صغرى، وجرعة كبري. والمقصود بالجرعة الصغري أنها أقل مقدار يمكن أخذه مرة واحدة من الدواء لينتج الفائدة المرجوة منه. أما الجرعة الكبرى فهى المقدار الذى يجب أن يقف عنده المريض فى تعاطيه لهذا الدواء بحيث لو زادت الكمية عن ذلك فربما أحدثت ضرراً للمريض

ويجب أن يراعي فى تقدير الجرعات اعتبارات هامة نسردها فيما يلى:

(١) — سن المريض

قد اتفق علماء تقدير الجرعات على ان أكبر الجرعات هي التى يتعاطاها الشخص الذى يتراوح عمره مابين العشرين والستين عاما. وهناك قاعدة عامة يمكن تطبيقها على الاطفال الذين دون الاثني عشر عاما وهي ان يضاف العدد (١٢) الي عمر الطفل؛ ثم يقسم عمر الطفل على العدد الناتج من الاضافة فمثلا طفل عمره ثمان سنوات تكون الجرعة التي يتعاطاها مساوية لـ $\frac{8}{20}$ يساوي $\frac{2}{5}$ يساوي $\frac{2}{5}$ الجرعة الكبرى وهكذا

ومع ذلك فقد وضع درابر ووكر Dryer & Walker البيان الآتي

فى سن ٢١ سنة تكون الجرعة كاملة
فى سن ١٥ سنة تكون الجرعة $\frac{2}{3}$ الجرعة الكبري
فى سن يتراوح بين ٩ و ١٠ من السنين تكون $\frac{1}{2}$ الجرعة الكبرى
من ٣ — ٤ سنوات $\frac{1}{4}$ الجرعة الكبرى
من سنة واحدة $\frac{1}{8}$ الجرعة الكبري
وفى الشهور الاولى $\frac{1}{12}$ الجرعة الكبرى

وهناك طريقة أخرى لتقدير الجرعات تسمى بطريقة « كولنج » تكون الجرعة التي يتناولها المريض مساوية لـ:

$\frac{\text{العمر فى يوم ميلاده الثانى}}{24}$ بالنسبة للجرعة الكبرى

فلو فرضنا طفلا عمره ثلاث سنوات تكون الجرعة التى يتناولها مساوية لـ $\frac{4}{24}$ يساوى $\frac{1}{6}$ الجرعة الكبرى

بيد أنه توجد شواذ لهذه القاعدة عند استعمال بعض الادوية فمثلا يتعاطي الاطفال جرعات من مركبات الحديد وزيت كبد الحوت والزرنيخ والكلورال بكل ارتياح حسب القاعدة السالفة، بينما لايستطيعون أن يتناولوا من الافيون مثلا الا المقادير الطفيفة جداً

هذا ولا يفوتنا أن نذكر أنه بعد مايصل الانسان الي الستين من عمره يجب أن يبدأ بتقليل الجرعة بنسبة ازدياد سنه

***

٢ — وزن الجسم:

يجب أن تتناسب الجرعات مع وزن الحيوان فى الابحاث الفارماكولوجية، الا أنه قد أهمل ذلك الاحتياط فى الانسان، لان زيادة وزن الجسم عنده ناتجة من العظام ومن السمنة وهما من الخلايا غير الفعالة

٣ — الجنس:

كل من نستطيع أن نقول فى هذا الاعتبار أن النساء عادة يحتجن الى جرعات أقل من الجرعات التى يحتاج اليها الرجال على وجه عام

٤ — التعود:

ان الانسان الذى يضع نفسه تحت التأثير المستمر لمادة من المواد يصبح ولا يتأثر بها يوما ما فمتعاطو الافيون ومستنشقو الكوكايين يحتاجون الى مقادير كبيرة منه اذا اضطروا اليه في العلاج

٥ — « وقت تعاطي الدواء »

لهذا أكبر أثر فى نجاح الدواء؛ فالادوية التى نعطي ليظهر أثرها فى وقتها المناسب تكون أكبر نفعاً فمثلا فى حالات الارق، يجب ان تعطى المنومات كالكلورال ايدرات chloral hydrate فى الماء، وفى حالات الامساك البسيطة تعطى الملينات عند النوم، وفي الحالات الشديدة منه تعطى المسهلات فى الصباح قبل تناول طعام الافطار، كذلك يعطى زيت السمك بعد الاكل ومزيج الحديد والزرنيخ يجب ألا يعطى والمعدة خالية:

٦ — « طريقة أخذ الدواء »

تختلف الادوية فى تأثيرها باختلاف طرق تعاطيها، فبعض المواد يكون أكبر فائدة اذا استعمل حقناً تحت الجلد وبعضها لا تظهر خواصه العلاجية بنجاح الا اذا اعطي عن طريق الفم وهكذا، وقد ظهر في حالات خاصة ان درجة امتصاص الجسم للدواء تكون أكبر عند ما تكون المعدة خالية

***

٧ — الحركة الفكرية.

اذا اتجهت عقلية المريض الي تأثير الدواء عند استعماله فان أقل جرعة ممكنة من هذا الدواء تكفي المريض للحصول على الفائدة التى يبتغيها، فاذا ما اعتقد المريض الذى ينتابه الارق أنه سينام حالا عقب استعماله « البارالدهيد » فان جرعة صغرى منه لهى كل مايحتاج المريض

***

٨ — حالة الدواء

قد ثبت طبياً أن جرعة صغيرة من المواد الذائبة تكون أكبر أثراً وأعظم نفعاً من جرعة كبيرة من مواد غير ذائبة، فالمواد الذائبة كالصبغات مثلا والخلاصات السائلة يمتصها الجسم، أما المواد غير الذائبة كالحبوب فانها قد تذوب ببطء وقد لاتذوب، قبل أن يمتصها الجسم وعلي ذلك تكون درجة امتصاص الجسم لها بطيئة وهنا نصح كثير من الاطباء بعدم استعمال المواد غير الذائبة عامة والحبوب خاصة مادام في الامكان استعمال موادها ذائبة

٩ — تأثير « ظاهرة التجمع »

يجب أن تتساوى درجة امتصاص الجسم للدواء بدرجة افرازه له، فاذا ماعظمت درجة الامتصاص وقلت درجة الافراز ظهر تأثير مانسميه بظاهرة التجمع.

فقد نري بعض الاحيان انسانا يستعمل نوعا من الدواء دون أن تظهر عليه أعراض التسمم وبعد مدة من استعماله تظهر تلك الاعراض فجأة وما سبب ظهور تلك الاعراض ألا: —

« ا » نقص درجة افراز الجسم للمادة عن درجة امتصاصه لها فتتجمع حينئذ المادة وتظهر أعراض التسمم؛ ومن بين تلك المواد التى اشتهرت بهذه الخاصية « الرصاص والزئبق » وما نشاهده من الامثلة اليومية فى طائفة النقاشين الذين كثيراً ماتظهر عليهم أعراض التسمم فجأة لكفيل باثبات ذلك؛ وتفسير ذلك أنهم يستعملون دائما من بين مواد الطلاء عندهم ملحا من املاح الرصاص هو « كربونات الرصاص » الملونة بأيديهم على الدوام، والذى سرعان ماتتعرض له مواد اكلهم وشربهم. هذه المادة يمتصها الجسم بسرعة ويفرزها ببطء، وعليه تتراكم جزئيات الرصاص فى المدة فتظهر اعراض التسمم بالرصاص فجأة عليهم

« ب »: قد يعزى أيضا ظهور ذلك التسمم فجأة الى بعض خواص الديجيتالس Digitalsi والاستركنين Strychnine من أنهما اذا وصلت كميتها فى الخلايا حداً مخصوصا يقف الافراز فجأة فتقوي ظاهرة التجمع وتظهر أعراض التسمم.

« ج »: وهناك سبب ثالث هو قابلية تحويل بعض المواد التى لاتذوب ولا تمتص الي مواد سامة ذائبة يمتصها الجسم، ولدينا مشاهدات يومية تثبت صحة هذه النظرية: فكثير من الافراد يستعملون الزئبق الحلو واسمه الكيماوى كلوريد الزئبقوز شربة فى بعض حالات الامساك ويستعملون بعده ما يتوهمون أنه يوقف القيء عندهم مثل شرب عصير الليمون وماشابه ذلك وعندئذ يؤثر ذلك الحمض الكائن في عصير الليمون وهو حمض « الليمونيك » فى الزئبق الحلو (وهذا لايذوب) ويؤكسده الى كلوريد الزئبقيك

وهذا مانسميه بالسليماني وهو سهل الذوبان فيمتصه الجسم وتظهر فى الحال أعراض التسمم بالسليمانى.

وعليه فقد ظهر ان تقدير الجرعات وطرق استعمالها ليست من السهولة بمكان، كما يتصور كل انسان، بل هي تحتاج الي كثير من الدقة والعناية بحيث لايعرض الانسان نفسه لاحدي نتائجها الوبيلة وحتى يستطيع الانسان أن يبلغ منها فائدته المرجوة؛ وغايته المنشودة

امين اسماعيل
معيد الكيمياء بكلية العلوم
بالجامعة المصرية

هنرى فورد

هو على الارجح أغني اغنياء العالم فان لم يكن أغناهم فان اسرته المؤلفة منه ومن زوجته وابنه هي أغنى اسرة في العالم بلا شك. وتقدر ثروة هذا الرجل العصامي بنحو اربعمائة وخمسين مليون جنيه مع انه لم يكن يملك شيئاً منذ عشرين سنة. وهذا أغرب ما عرف فى تاريخ الاثراء. ويؤخذ من البيانات الرسمية ان ايراد فورد في السنة الماضية كان اكثر من ثلاثة وعشرين مليون جنيه أو نحو مليوني جنيه فى الشهر

وللمستر فورد ولع غريب باوتوموبيلاته المنتشرة فى جميع اصقاع العالم وهو شديد الاعجاب بها ومن النكات التي تروي عنه انه قال ذات يوم: أردت مرة أن اذهب الى موعد معين وكان الوقت قد مضي. فحاولت أن أركب تاكسى فورد فلم أجد. فاضطررت أن اركب اوتوموبيلا من صنع « رولز رويس » وهو احسن اوتوموبيل بعد الفورد ...

وقد قال ذلك على سبيل النكتة اذ لا يخفى أن « الرولز رويس » هو أغلى اوتوموبيل في العالم

المبارزة

فى أوربا

كانت معظم قوانين أوربا تجيز المبارزة حتى أوائل القرن الماضي. ثم تغيرت الافكار وتحولت آراء الناس فى قيمة المبارزة من الوجهة الادبي. وكانت فرنسا أشد الناس تمسكا بهذه العادة. تليها المانيا التى كانت تشجع المبارزة بين الجنود دفاعا عن الشرف العسكرى. وقد حاول بعض الاشتراكيين الالمان سن قانون لمنع المبارزة فعرضوا مشروع قانون بهذا المعنى على مجلس الريشستاغ. فأجازه المجلس ولكن المرشال هندنبرغ رئيس الدولة الالمانية أبى أن يوقع عليه بحجة أن المبارزة طريق من طرق الدفاع عن الشرف العسكري فلايجوز أن يمنع الجندى من الالتجاء اليها عند الحاجة. وبعد مناقشة حادة رضى هندنبرغ بأن يوقع على المشروع بعد تغيير النص الاصلي من قوله: « يجب معاقبة المتبارزين » الى قوله: « يجوز معاقبة المتبارزين » ترى هل المبارزة من لوازم المدنية الحديثة؟